

دراسات عربية

السلسلة الجديدة



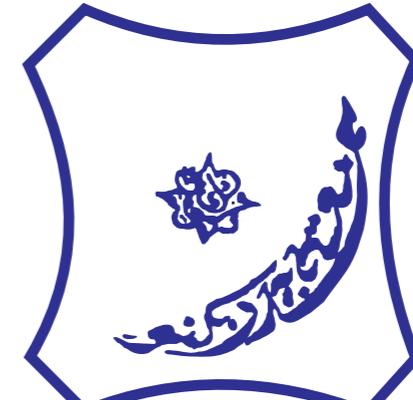
ISSN: 2360-7645

حولية تصدر عن
قسم اللغة العربية - جامعة بايرو - كنو، نيجيريا
العدد السابع عشر، أكتوبر ٢٠٢٢م

دراسات عربية
العدد ١٧ ٢٠٢٢

DIRASAT ARABIYYAH
Volume 17 2022

DIRASAT ARABIYYAH New Series



ISSN: 2360-7645

An Annual Journal of
Department of Arabic,
Bayero University, Kano
Volume 17, October 2022

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد السابع عشر أكتوبر ٢٠٢٢



حولية تصدر

عن قسم اللغة العربية - جامعة بايرو، كنو، نيجيريا

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد السابع عشر أكتوبر ٢٠٢٢

ISSN:2360-7645

© قسم اللغة العربية - جامعة بايرو، كنو نيجيريا

عنوان المراسلات:

البريد العادي: P.M.B 3011 Kano Nigeria

البريد الإلكتروني: arabiyah@buk.edu.ng

Printed and Published By:

**Department of Arabic
Bayero University, Kano**

نشر و طباعة

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شروط النشر في المجلة

دراسات عربية (السلسلة الجديدة) حولية تصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، وترحب لجنة تحرير المجلة لعددتها القادم ببحوث علمية رصينة، لم يسبق نشرها، في نطاق اللغة العربية وآدابها. وتتولى اللجنة تقويم البحوث المقدمة للنشر مع الاستعانة بخبير واحد على الأقل خارج اللجنة.

تطبع البحوث المقدمة للنشر في ورق مقاسه (A4) وعلى واجهة واحدة منه في حجم يتراوح بين ١٥ و ٢٠ صفحة مع مراعاة هوامش كافية، وأن تكون الطباعة على مسافتين، ويتوقع من المساهمين تسليم ثلاث نسخ من البحث نفسه. أما منهج المجلة في إثبات المصادر والمراجع والشروح فإنه يكون في آخر البحث بتقديم اسم المؤلف، فسنة النشر، فعنوان المؤلف (إن كان كتابا)، فدار النشر، فالمكان، فالصفحات، وإذا كان بحثا في مجلة فيقدم اسم الكاتب كذلك، فعنوان البحث، فالمجلة مع ذكر السنة والعدد والصفحات.

إلى أن توافينا مساهماتكم العلمية لتحقيق الرسالة الملقاة على كاهلنا.

هيئة التحرير

د. أحمد محمد ثالث	رئيس القسم:
أ.د الطاهر محمد داود	رئيس تحرير المجلة:
د. أبو بكر نوح فندا	المحرر:
أ.د.محمد رابع أول سعد	السكرتير الإداري :
د.أول إدريس عثمان	السكرتير المالي :
أ.د.محمد طاهر سيد	الأعضاء :
أ.د.شيخ عثمان أحمد	
د.محمد هارون هطييجا	
د.جميل عبد الله	

مستشارو التحرير :

أ.د.سمبو ولي جنيد
أ.د.عبد الباقي شعيب أكاكا
أ.د.مصلح تايو يحيي
أ.د.زكريا حسين
د.سليمان عثمان سليمان

محتويات العدد

- ج شروط النشر في المجلة
- د هيئة التحرير
- هـ محتويات العدد
- ز كلمة العدد
- ١ .١ الإيقاع الخارجي في شعر عابد الرحمن بن محمد
[أ.مدثر حبيب موسى وقريب الله إبراهيم]
- ٢٣ .٢ التبادل الوظيفي بين حروف الجر في السدس الأول من القرآن الكريم دراسة
تطبيقية، حرف "من" نموذجا [الدكتور/ ناصر أبو بكر]
- ٣٩ .٣ التناص مع العلوم في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم .
[الدكتور محمد الماحي بللو]
- ٦٠ .٤ الخلاف النحوي والصرفي في التذكير والتأنيث في القرآن الكريم "دراسة مقارنة
بين روايتي ورش وحفص [الدكتور/ أحمد شيخ موساوا]
- ٨٧ .٥ القيم الروحية في الأمثلة النحوية الدرّة اليتيمة أنموذجا
[الدكتور/ نافع ثاني آدم]
- ٩٨ .٦ النصوص القرآنية والدلالة النحوية
[الدكتور/ عمر ثاني فغي]
- ١١٣ .٧ التشكيل الصوتي في سورة الإخلاص
[الدكتور عبد القادر هارون]
- ١٣٧ .٨ تحليل الأخطاء الإملائية الواقعة في كتابة همزة الوصل، وهمزة القطع لطلاب
المستوى الثالث للدبلوم ٢٠١٤/٢٠١٥م، كلية عثمان فودي كشنه نموذجا دراسة
وصفية تحليلية
[أ.فاتح غرب]
- ١٥٦ .٩ دراسة بلاغية لقصيدة حسن بن أحمد بُوْدُوْفُو الإلُورِيّ في المناجاة

- [الدكتور/ أبو بكر عبد الكريم الصلاحي]
- ١٧١ . ١٠ دور تدريس مهارة الكتابة الإنشائية في تنمية الذوق البلاغي في المدارس العربية
برنن غواري نموذجاً، ولاية كدونا
[أ.لول عبد الله]
- ١٨٧ . ١١ ظواهر بديعية في شعر الشيخ عثمان ورش إبراهيم المدابوي
[الدكتورة/ شمسية إبراهيم معجي]
- ١٩٩ . ١٢ قصيدة الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم للشيخ عثمان ورش مدائبو "دراسة أدبية"
[الدكتور/ محمد الأمين حمزة]
- ٢١٧ . ١٣ نصيب بن رباح والنقد الذاتي العنصري دراسة لنماذج من كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني [أ.هادي عبد القادر جائي]
- ٢٣١ . ١٤ التوليد اللغوي بآلية الاشتقاق في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف العربية الإلكترونية [الدكتور/ محمد المجتبي عبد الله]
- ٢٥٧ . ١٥ التغير الدلالي في شعر أبي فراس الحمداني
[الدكتور/ عبدالله عبد الرحمن]
- ٢٨١ . ١٦ الصورة التشبيهية وأثرها الدلالي: شعر الفارازي نموذجاً
الدكتور/ يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من نطق بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تواصل مجلة دراسات عربية مسيرتها الميمونة في سلسلتها الجديدة التي لم تنقطع من أكثر من عشرين سنة، وتزف لقرائها الكرام عددها السابع عشر، الذي يضم بين دفتيه ستة عشر مقالا في شتى فنون اللغة والأدب. وترحب المجلة بكل المشاركات العلمية الرصينة وحسب شروط النشر المرفقة.

مجلة دراسات عربية عضو مؤسس في الجمعية الدولية للمجلات العلمية الناشرة باللغة العربية، بدأ إصدارها منذ ١٩٨٢م وتوقفت لفترة قصيرة ثم عادت للظهور في سلسلتها الجديدة منذ عام ٢٠٠١م بدون انقطاع حتى الآن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحرر الرئيس

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م

الإيقاع الخارجي في شعر عابد الرحمن بن محمد

إعداد:

أ.مدثر جبيب موسى

mudassirhabib003@gmail.com

قريب الله إبراهيم

كلاهما من قسم اللغة العربية للتربية لكتبة أمين كنو لدراسات الشريعة والقانون

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإيقاع الخارجي في بعض قصائد الشاعر عابد الرحمن الواردة في ديوانه "الطيب الفاتح في مدح الفاتح"، وذلك لأن الوزن والقافية ركنان أساسيان في الشعر، فهما الركيزة الأساسية في بناء الشعر العربي، وهما بمثابة الروح التي تسري في القصيدة لتجسيدهما حالة الشاعر النفسية في ارتباطها بالتجربة الشعرية. لذلك قمنا بالبحث عن بعض قصائد الشاعر التي جاءت في تشكيلها الإيقاعي الخارجي الذي يتكون في الوزن والقافية والروي، ثم حللناها تحليلاً إيقاعياً، رآين ما طراً عليها من الزخافات والعلل مع ذكر العلاقة بين الوزن والدلالة .

Abstracts

This research focuses on exploring and exposing the use of rhythmic pattern, and artistic qualities in Abidurrahman bin Muhammad's anthology, titled "Ad-Dibul fa`ihi fi madhil fa`tihi". The researchers selected the most relevant poems out those available and adopted the textual analytical approach in carrying out the research. Excerpts were extracted that show researcher discovered that the poet handles rhythms in the poems appropriately. He is able to manipulate the two aspect of rhythmic structure, (external rhythm). With regard to external rhythm, the poet uses Wazan and Kafiyya itself. The poems show the relationship between poet's emotions and the elements of rhythm he employed as a literary technique to convey his message across to the reader and the receiver.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين القائل: "إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة". وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالموسيقى ملازمة للشعر قديمه وحديثه، وهو سر من أسرارهِ، ولا يمكن تصور الشعر دون وجود موسيقى؛ لأنه عنصراً جوهرياً في بنية الشعر. لذلك تولد رغبة الباحثين في كتابة مقالة بعنوان: "دلالة الإيقاع الخارجي في شعر عابد الرحمن بن محمد أنموذجاً" وهي تتضمن العناصر التالية:

- التعريف بالشاعر ونتاجاته الأدبية
- مفهوم الإيقاع وأنواعه
- مفهوم الوزن والقافية

- بنية الوزن
- بنية القافية.

التعريف بالشاعر ونتاجاته الأدبية

اسمه: - اسمه عابد الرحمن بن محمد بن محمد، الملقب ب"الحرزمي"^١

مولده: ولد أبو محمد عابد الرحمن بن محمد في مدينة زاريا، في حارة معروفة ب"كُسْفَا" (Kusfa)، في ٢/ من جمادى الأولى عام ١٣٩٦هـ - الموافق ٢٠/ من أبريل/ عام ١٩٧٧ م. ونشأ بين أبويه محمد أول و أمه أم كلثوم بنت محمود.

تعلّمه: - بدأ أبو محمد عابد الرحمن تعليمه بحروف القرآن أمام والده العالم محمد أول إلى أن ختم القرآن عنده. وبعد ذلك بدأ بمبادئ علم التوحيد والفقه والأدب عنده أيضا، ثم أمره والده أن يلحق العلماء الذين عُرفوا بالعلم والتقوى في مدينة زاريا، وتم ذلك فعلا، ولقي بعلماء أجلاء منهم:

- ١- الشيخ أبوبكر الصوفي حارة قَرْقِي، الذي أخذ عنه التجويد
- ٢- المعلم ميكائل، أخذ عنه الفقه حتى تعمق فيه.
- ٣- المعلم محمد كُسْفَا، الذي أخذ عنه النحو والبلاغة واللغة.
- ٤- الشيخ لون قَوْزَا (Kaura) الذي أخذ عنه التفسير بأكمله.

٥- الشيخ حسين "طنبري" (Danbare) الذي أخذ عنه علم التصوف. وهؤلاء العلماء المذكورون نبذة من علمائه.^٢

ثم التحق الإمام عابد الرحمن بالمدرسة العربية الابتدائية المعروفة بـ (Provincial Arabic School Zaria) من سنة ١٤١٧٠ إلى ١٤١٩م، ثم بكلية الدراسات العربية الثانوية المعروفة "بجماعة نصر الإسلام قُوقَرُ كُونَا زاريا". من سنة ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٤م، وبعدها واصل تعلمه عند العلماء المجاورين بولايته حيث ارتحل إلى ولاية كَنُو وأقام بزواية الشيخ علي الحازمي، حيث صبغه بصبغة صوفية؛ لذلك غلب المديح النبوي في انتاجاته الأدبية، ومن ثم أخذ يتردد بين بلده زاريا وكنو، وأحيانا يقيم بها مدة طويلة.

وأخيرا التحق بكلية أمير شيخ إدريس بن محمد سَمْبُو زاريا (Amir Shehu Idris College of Advance Studies Zaria) من سنة ٢٠٠٨ إلى ٢٠١٠م، لنيل شهادة الدبلوم. ومن هذه المدرسة اشتغل الشاعر بالتدريس والتأليف بين المنظوم والمنثور في مختلف العلوم والفنون.

مفهوم الإيقاع وأنواعه:

الإيقاع في اللغة من وقع يقع وقعا ووقوعا، وإيقاعا أي سقط، والعرب تقول: وقع ربيع العرب، لأول مطر يقع في الخريف، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

{الأعراف ١٣٤ معناه: أصابهم ونزل بهم، ووقع منهم الأمر موقعا حسنا أو سيئا، ثبت لديه^٣.

وفي المعجم الوسيط، الإيقاع: السقوط، يقال وقع الطير على الأرض أو الشجر، أي سقط. والإيقاع: اتفاق الأصوات وتوقعها في الغناء.^٤

إذا فالإيقاع هنا يعتبر نوعا من الترجيع في تكرار الأصوات وترديدها. وجاء في القاموس المحيط: "إيقاع أحان الغناء وهو أن يوقع الألحان ويبينها.^٥

وباللجوء إلى التعريفات اللغوية السابقة، ندرك أن التعريف الثالث للإيقاع أشمل و أعم من التعريفين الأول والثاني؛ لأنهما يدلان على أن معنى الإيقاع هو السقوط والهبوط دون غيره، بينما التعريف الأخير اتخذ الإيقاع ظاهرة صوتية متعلقة باللحن والغناء. ومهما يكن من أمر فإن الإيقاع ظاهرة صوتية تدل على صعود الصوت وهبوطه سواء في الغناء الذي يتم بتوالي الحركات والسكنات أو في غيره، مثل التجانس والتطابق والتكرار.

مفهوم الإيقاع في الاصطلاح:

وللعلماء تعريفات كثيرة عن معنى الإيقاع في الاصطلاح، إلا أنها ليست بعيدة عن تعريفات الإيقاع اللغوية السابقة. فقد عرفه محمد مندور بقوله: "الإيقاع عبارة عن رجوع ظاهرة صوتية على مسافات زمنية متساوية أو متجاوبة"^٦. وعرفه أبوحيان التوحيدي بقوله: "فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة متشابهة متعادلة"^٧.

وعرفه طارق سعد بأنه: "الإيقاع ماهو إلا ارتفاع الأصوات وانخفاضها في الكلام، أو تقول: هي تلك النغمات التي تحلل الألفاظ المؤلفة في النظم الشعري أو النثري".^٨

ويبدو مما سبق من التعريفات أن الإيقاع في اصطلاحه هو صفة مشتركة بين الفنون الجميلة، تبدو واضحة في الموسيقى والشعر والنثر الفني والرقص، كما تبدو أيضا في كل الفنون المرئية، فهو إذا بمثابة القاعدة التي يقوم عليها أي عمل من أعمال الفن.

أنواع الإيقاع:

يتنوع الإيقاع إلى الخارجي والداخلي.

الإيقاع الخارجي: وهو المتولد من الأوزان والقوافي والتي تخص دراسة علم العروض والقوافي وهذا النوع من الموسيقى خاص بالشعر كما أكد ذلك محمد عبد الحميد في قوله عن الإيقاع الخارجي: " وهو الذي تمثله النغمة التي تحمل لغة الشعر في انتظام ملائم مع حالة الكلمة في التركيب الشعري، وهذه النغمة المتواترة هي ما اصطلح منذ القديم على تسميته بالوزن والقافية"^٩.

وهو ركيزة نشأ عليه الشعر العربي كله عليه؛ لأن الشعر العربي كله نشأ في ظروف غنائية، وهو في أكثره يصور شخصية الشاعر وأهواءه وميوله.^{١٠}

ب- الإيقاع الداخلي: هو ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قرائتها للآثار الأدبية الممتازة شعرا ونثرا، فنغم يبعث عن الحماس وآخر يبعث عن الحزن والكآبة، وثالث يثير في

الحنان، وهذا النغم يكمن في حسن اختيار الأديب لكلماته بحيث إنهما إذا وردت منسجمة تناسب انسيابا فهي متألفة الحروف لا تنافر فيها ويسهل النطق بها ولا يعتمد الأديب ذلك إلا عند مراجعته لما كتبه. وقد عرف هذا النوع من الإيقاع بأنه " هو النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصور، بين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر، إنه مزوجة بين المعنى والشكل بين المتلقي والشاعر"^{١١}.

بنية الوزن: يعد الوزن ركنا أساسيا من أركان الصورة الشعرية، وهو عنصر خارجي يولد ملتحما مع التجربة الشعورية كما هو ركيزة نشأ الشعر العربي كله عليه؛ لأن الشعر العربي كله نشأ في ظروف غنائية، وهو في أكثره يصور شخصية الشاعر وأهواءه وميوله.^{١٢}

وقد عرفه مصطفى حركات بقوله "الوزن هو سلسلة السواكن والحركات المتحركات المستتجة منه مجزأة إلى مستويات مختلفة من المكونات: الشطران، التفاعيل، الأسباب، والأوتاد."^{١٣}

وقد اخترع الخليل أوزان الشعر العربي فجعلها خمسة عشر وزنا، ثم جاء الأخفش تلميذه وزاد عليه وزنا واحدا، وهو (المتدارك)^{١٤}، وهذه الأوزان تنقسم إلى قسمين، وهي الأوزان البسيطة والأوزان المركبة.

وزن الطويل:

ومن فعولن ومفاعيلن معا طويلها مكررين أربعاً^{١٥}

اهتم الشاعر عابد الرحمن ببحر الطويل في نظم قصائده؛ لأنه "ليس في بحور الشعر ما يضارعه في نسبة شيوعه، فقد جاء ما يقرب ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن"^{١٦}. وسمي البحر بالطويل؛ لأنه طال بتمام أجزائه، فهو لا يستعمل مجزؤاً ولا مشطوراً ولا منهوكاً.^{١٧}

وقد استخرج الخليل البحر بثمانية أجزاء بتكرار تفعيلتي (فعولن) و (مفاعيلن) مرتين في الصدر، ومرتين في العجز كالآتي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ومن الملاحظ أن عروض^{١٨} هذ البحر لا ترد إلا مقبوضة^{١٩} فتصبح (مفاعيلن) (مفاعيلن).

وأما ضربه^{٢٠} فإنه يأتي مقبوضاً في قصيدة وغير مقبوض في قصيدة أخرى، وإذا جاء البيت الأول من القصيدة مقبوض العروض والضرب معاً، فليزم بقية الأبيات أن تكون مقبوضة العروض والضرب معاً.^{٢١}

وخلاصة القول: فإن البحر الطويل يأتي على ثلاثة أنواع من حيث الترتيب التالي:

- ١- أن يأتي بعروض مقبوضة (مفاعيلن) وضرب مقبوض مثلها (مفاعيلن)
- ٢- أن يأتي بعروض مقبوضة (مفاعيلن) وضرب صحيح (مفاعيلن)
- ٣- أن يأتي بعروض مقبوضة (مفاعيلن) وضرب محذوف^{٢٢} (مفاعلي).

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م

فالشاعر عابد الرحمن استخدم البحر الطويل في أشعاره بجميع أنواعه الثلاثة المذكورة؛ مما يدل على براعته ومهارته في التلوين بين هذه الأعراب وضروبها كما في الأبيات الآتية:

يجبك ياخير الأنام محمدا وماذا أقول بالدموع السوائح

سلاما تخص أهل بدر وزدهم نضارة ياربي متى طلع الفجر

سلام على خير الأنام محمد كأحسن مدخول وخير خروج

وإليك تفصيل هذه الأنواع الثلاثة للبحر الطويل في الأبيات التالية:

أ- عروض مقبوضة وضرب مقبوض، وذلك في قصيدة "أنوار مكة في مدح سيد بكة" مطلعها:

وبكة بكت عنق كل معاند بلاد لمن قد بات لله يسجد

فعول\مفاعيلن\فعول\مفاعيلن\مفاعيلن

ب- عروضة مقبوضة وضرب صحيح، وذلك في قصيدة "شهداء بدر" منها قوله:

وجئنا إليكم لو أتيح لقاؤنا ولكن بفضل الله ما خيب السفر

فعولن\مفاعيلن\فعول\مفاعيلن\فعولن\مفاعيلن

ج- عروض مقبوضة وضرب محذوف، وذلك كما في قصيدة "سلام على هذ النبي بهيج"

منها:

سلام على هذ النبي بهيج فأمر رسول الله غير مريح

فعولن\مفاعيلن\فعول\مفاعيلن\فعول\مفاعيلن

ويبدو أن هذ البيت أتى به الشاعر مصرعا وذلك لجذب انتباه المتلقي بموسيقى القصيدة.

ومن جمال الموسيقى الخارجية في الأبيات السابقة؛ استخدم الشاعر الوزن الطويل بأنواعه المعروفة عند العروضيين، حيث أتى بعروضة مقبوضة (مفاعيلن) وضرب صحيح (مفاعيلن) في المثال الأول، وأتى في المثال الثاني بعروض مقبوضة (مفاعيلن) وضرب مقبوض مثلها (مفاعيلن)، وفي المثال الثالث أتى بعروضة مقبوضة (مفاعيلن) وضرب محذوف (فعولن). ودل هذا على أن القصائد مستقيمة الوزن على أساس ما أثبتته العروضيون؛ مما زاد الجمال في الموسيقى الخارجية في القصائد.

ومما لاحظ الباحثين أن زحاف القبض أكثر ورودا من الكف^{٢٣} في تفاعيل حشو^{٢٤} هذه القصائد؛ حيث يأتي به الشاعر ليوضح به عن العاطفة التي تجذبه حيناً بعد حين، ولذلك تراه

يأتي بتفعيلة كاملة (فعولن) في بعض الأبيات، ويأتي بها مقبوضة (فعول) في الأبيات الأخرى؛ وذلك لأن حالة الشاعر النفسية تختلف في الفرح والسرور تختلف عن حالته في الحزن والكآبة؛ فلذلك تراه يسري تارة ويبطئ تارة أخرى وفقا لعاطفته النفسية. وسيقوم الباحث بإحصاء الزحاف الذي ورد في قصيدة "أنوار مكة في مدح سيد بكة" لتكون نموجا لاستخدام الشاعر زحاف القبض في قصائده كما في الجدول التالي:

جدول ورود القبض في القصيدة

التفعيلة	عدد الوروود	النسبة المئوية
الأولى:	١٧	٢٧.٤١%
الثانية:	--	--
الثالثة:	١٧	٢٧.٤١%
الرابعة:	--	--
الخامسة:	١٥	٢٤.١٩%
السادسة:	--	--
السابعة	١٣	٢٠.٩٦%
الثامنة	--	--

المجموع: ٦٢

بنية القافية

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، "ولا يسمى الكلام شعراً حتى يكون له وزن وقافية"^{٢٥}؛ فالقافية تعطي الشعر نغمة موسيقية رائعة، فبقدر ما يكون فيها من حروف ملتزمة بقدر ما يكون لها من إيقاع موسيقي متميز، كما أنها تضبط المعنى وتحدده، وتشد البيت شدا قويا بكيان القصيدة العام ولولاها لكانت محلولة مفككة.

وقد اختلف العلماء في تحديد القافية في البيت وعرفوها بتعريفات كثيرة، والراجح هو ما قاله الخليل في تحديدها حيث عرفها بقوله: "القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن"^{٢٦}. فالقافية إذا قد تقع في كلمة أو كلمتين أو جزء من كلمة.

ويتبع أنواع القافية التي وردت في قصائد الإمام عابد الرحمن فإن الباحث لاحظ أنه استخدم جميع أنواع القافية الثلاثة المذكورة في قصائده؛ وذلك ليوضح عن ما في ضميره من المحبة و الفرح والسرور، والقلق، و وصف السير، وغيرها من الأغراض التي تثير عاطفة الشاعر فيعبر عنها بقافية تلبي غرضه وشعوره.

- القافية جزء كلمة

وهي أكثر أنواع القافية استخداماً لدى الشاعر، وقد استخدم الشاعر هذا النوع في قصائد مختلفة ومن أمثلة هذا النوع من القافية قوله في قصيدة "مرقات السلام في مدح نبي السلام":

رعى الله قلبا بات لله يسجد وقلب له بالنور أضحي معبد

وقوله أيضا في قصيدة "باب الله في مدح عبد الله"

شمس بدت بين الحطيم وزمزم وشعاعها في الحافقين مفخّم

طلعت فتخجل كل نور ساطع نورا على نور النجوم مقّدم

فالقافية في الأبيات السابقة كلها عبارة عن قافية جزء كلمة بين كلمة (معبد و مآبد
ومصمد) في القصيد الأولى، وبين (مفخم و مقدم و معظم) في القصيدة الثانية).

-القافية كلمة:

استخدم الشاعر هذا النوع من القافية في كثير من أبياته في القصائد المختلفة، حيث وردت
في قصيدة "الطيب الفائح في مدح النبي الفائح" صلى الله عليه وسلم:

مدينته حجر لإيمان جامع عليه صلاة الله ما ناح نائح

فكم لي فؤاد يا حبيبي يحبكم أمت عني الشهوات ما تاح تائح

فالقافية في هذه الأبيات الثلاثة عبارة عن كلمة (فَاتِحٍ و نَائِحٍ و تَائِحٍ) وكل كلمة منها قافية مستقلة. وهذا النوع من القافي أقل استخما لدى الشاعر.

-قافية في أكثر كلمة:

وهذا النوع من القافية يحتل منزلة الثانية عند الشاعر حيث استخدمها في كثير من قصائده، خذ على سبيل المثال قوله في قصيدة "أوضح السلام في مدح سيد الأنام":

مدحت خير بني الإنسان لا شططا أرجو من الله عوناً فيه لا غلطا

فالقافية في هذه الأمثلة السالفة كلها قافية أكثر من كلمة، لأن كل قافية منها تجاوزت كلمة واحدة.

وأما بالنسبة للروي، الذي هو آخر حرف صحيح في البيت، وعليه تبنى القصيدة وفيه تنسب، فيقال ميمية، أو نونية، أو عينية، أو رائية؛ إذا كان الروي ميماً أو نوناً أو عيناً أو راءاً.^{٢٧} فللروي أهمية بالغة ومكانة عظيمة في القافية، لأن القافية مهما كان نوعها فإنها لا تخلو من الروي؛ بالإضافة إلى مكانة الروي وأهميته في القافية فإن له منزلة أخرى، وتتمثل في أن فهم سائر حروف القافية تتوقع على فهمه.

وكل الحروف تصلح أن تكون رويًا إلا بعض الحروف؛ ومن ذلك حروف الإطلاق الناشئة عن الحركات المشبعة، كالواو من اشباع الضمة، الألف من اشباع الفتحة، والياء من اشباع

الكسرة، وكذلك هاء السكت والتنوين بأقسامه والهمزة الوقف، والسبب الرئيسي في منع صلاحية هذه الحروف للروي، أنها تمثل حركة الحرف الصحيح الآخر.^{٢٨}

وقد أجاد الشاعر في اختيار الروي في قصائده نظرا للانفعالات التي تدفعه إلى قرض القصيدة، كما في القصائد التالية:

رعى الله قلبا بات لله يسجد وقلب له بالنور أضحي معبد

وما هو إلا الغيث قد صاب وبه عليه صلاة الله كالسحب تمطر

لقد قسم المولى لأحمد خيره فأعطاه ما فات العقول ترجم

أحب رسول الله والحب قاتلي
عاذلي
فلست أبالي عن مقالك

فالشاعر استخدم الحروف المتداولة بين الشعراء المعبرين عن انفعالاتهم النفسية في هذه القصائد، كما تنوع في استخدام الحروف التي تجيء رويًا بكثرة، التي منها: ، الدال، والراء، والميم، واللام؛ وذلك لسهولة نطقها وعذوبة لفظها ورقة نغمها كما في القصيدة الخامسة التي كان حرف (اللام) رويًا لها. واللام حرف يلذ السمع ويمتغ النفس إذاستعمل رويًا، وذلك لسهولة نطقه ولذة نغمه. وقد عبر الشاعر حبه نحو ممدوحه عليه الصلاة والسلام في هذه

القصيدة؛ حين افتتح القصيدة مخاطبا قلبه في أن تشاركه روحه في حب النبي عليه الصلاة والسلام، واستمر بذكر فضائل الله على نبيه من المزايا والعطايا التي خص نبيه صلى الله عليه وسلم بها.

وزاد جمال موسيقى روي القصيدة في اختار الشاعر حركة الكسرة التي يتولد من اشباعها الياء لتكون حركة لرويه، وذلك ليدل على تعلق قلبه بممدوحه، وأن هذا الحب يجري في جسمه مجرى الدم في عروقه، وقد زاد ذلك من جمال الموسيقى من ناحية وجمال المعنى من ناحية أخرى.

القافية من حيث الإطلاق والتقييد

١ - القافية المطلقة:

فالقافية المطلقة هي ما كانت متحركة الروي^{٢٩}، ولا بد أن يكون رويها موصولا بإشباع حركة القتح أو الكسر أو الضم. استخدم الشاعر هذا النوع من القافية كثير من قصائده، وتنوع في استخدامها. ومن أمثلتها مايلي:

النوع الأول: مؤسسة موصولة بالياء:

وهذا النوع من القافية يتكون من روي متحرك مسبق بألف تأسيس يفصل بينه وبين الروي حرفا واحدا يسمى دخيلا كما في القصيدة الآتية:

أحب رسول الله والحب قاتلي فلست أبالي عن مقالك عاذلي

وجبت الفيا في نحو دارك أحمد خروجي أنت القصد ياخير واصل

فالقافية في هذه البيتين مؤسسة موصولة بالياء وذلك لورود ألف التأسيس فيها الذي يفصل بينه وبين الروي حرفا واحدا.

النوع الثاني مؤسسة موصولة بالواو:

وهذا النوع من القافية كالذي سبق ذكره، إلا الفرق بينهما أن قافية النوع الأول موصولة بالياء، وفي هذا النوع موصولة بالواو. وقد استخدم الشاعر هذا النوع من القافية في قرض قصيدة واحدة، منها قوله:

لقد ساد كل كل الخلق بالفضل والتقى كريم السجايا في الورى لا يلائم

النوع الثالث: مجردة من الردف والتأسيس:

وهذه القافية مجردة من الردف والتأسيس، وتكون بروي متحرك الذي يتولد من اشباعه الوصل بالألف أو الواو أو الياء. وهذا النوع من القافية أكثر استخداما لدى الشاعر- في قصائد الديوان. خذ على سبيل المثال قول الشاعر في زيارته للنبي عليه السلام:

نظرت إلى دار الحبيب فسرتني بكيت بأكباد تشم محرق

-القافية المقيدة: وهذا النوع عبارة عن القافية التي " كانت ساكنة الروي"^{٣٠} وسميت مقيدة لتقيد رويها بالسكون كما أنها لا تأتي موصولة. وتأتي هذه القافية مجردة من الردف والتأسيس، ومردوفة بالألف أو بالواو أو بالياء، ومؤسسة.

فالشاعر عابد الرحمن استخدم هذا النوع من القافية في قصيدة واحدة من القصائد المدروسة حين استعملها مجردة من الردف والتأسيس، وذلك في قصيدة نور البدر في زيارة أهل البدر. منها قوله:

سلام على قوم مضو لسبيلهم وساروا كبدر في دجى الليل نورهم

وزرت ديارا حيث حل أحبتي ولكن فوا عجا مُنعتُ وصالهم

وقد لاحظ الباحثين العلاقة بين قافية القصيدة وأفكارها، لأن الشاعر اختار القافية المقيدة ليظهر بها قلعه الشديد على منعه لزيارة أهل البدر، وأن نفسه متعلقة بهم، والشرطة منعه من الوصول عليهم؛ فأصبحت نفسه مقيدة بالهموم والأحزان على سيره الطويل وانقطاع مرامه؛ ولذا اختار هذه القافية لكونها أليق بالمقام. ولا شك أن هذه القافية زادت جمال موسيقى القصيدة من ناحية كما زادت جمال المعنى من ناحية أخرى.

الخلاصة:

بعد الإطلاع على كتاب "الطيب الفائح" لعابد الرحمن، حاول الباحثون في استخراج الظواهر الإيقاعي الخارجي التي اتخذها الشاعر كوسيلة للتعبير عن مشاعره وانفعالاته. ثم قاما بتعريف بسيط عن حياة الشاعر ومكوناته الشعرية، ووفقا على مفهوم الإيقاع محاولا التعرف على ماهيته.

ثم اختارا بعض القصائد التي وردت على وزن الطويل وحللاها تحليلا عروضيا مع الإشارة إلى الزخافات الطارئة عليها. وأخيرا تحدثا عن القافية وأهميتها وأنواعها وعلاقتها بالوزن، مع بيان أنواع القوافي التي استعملها الشاعر. ثم الروي ومكانته في بناء القصيدة.

وقد توصل الباحث إلى نتائج من أهمها ما يلي:

- ١- إن كتاب "الطيب الفائح" يحمل ملخص التجربة الشعرية للشاعر عابد الرحمن ومدى ما وصل إليه من الناحية الفنية والفكرية.
- ٢- أن الشاعر شاعر عمودي إذ أنه يتقيد بالبحور الخليلية الموروثة وبطريقة النظم المؤلف عليها؛ لأن جميع قصائده وردت على نظام الشعر العربي التقليدي التي تلتزم الوزن والقافية.
- ٣- اهتمام الشاعر بالبحر الطويل أكثر من غيره من البحور؛ وذلك يدل على كثرة مطالعته للشعر العربي القديم لأن معظمها وردت على هذا البحر.

٤- كان للشاعر عابد الرحمن اهتمام بالوزن والقافية وموقعها الإيقاعي، وتبين من خلالها الحروف التي اختارها رويًا، وأنواع القوافي التي استعملها، وطريقة بنائه للبيت. بهذا يتبين أن الشاعر عمودي.

الهوامش والمراجع

- ^١ - يلقب بالخرزمي نسبة إلى الشيخ علي الخارزمي كنو، أحد كبار علماء الطريقة التجانية، وقد مكث الشاعر في بيته مدة طويلة، وتعلم عنه علم التصوف، وهو مربيه في الطريقة التجانية.
- ^٢ - سلمان أحمد رضوان (الخرزمي)، ترجمة وجيزة عن حياة السيد الإمام عابد الرحمن بن محمد الخارزمي كسفا زاربا، وهي مخطوطة في صفتين.
- ^٣ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص ٤٠٢.
- ^٤ - الدكتور إبراهيم، وعبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، معجم الوسيط، القاهرة، ص: ٩٢٢.
- ^٥ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الجبل، بيروت، بدون رقم الطبعة والسنة ج ٣، مادة وقع.
- ^٦ - محمد مندور (الدكتور): في الميزان الجديد، القاهرة، الطبعة الثالثة، بدون سنة، ص: ٢٣٣.
- ^٧ - أبوحيان التوحيدي: المقابسات، تحقيق: محمد توفيق حسن، دار الأدب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م. ص: ١٨٨.
- ^٨ - طارق سعد الشلبي (الدكتور)، الصوت والصورة في الشعر الجاهلي: شعر عبید بن الأبرص نموذجًا، دار البراق، القاهرة، ص: ٢٥.

- ٩- عبد الحميد محمد: في إيقاع شعرنا العربي وبيئته، دار الوفاء، الأردن، ط/١، ٢٠٠٥، ص: ٣١.
- ١٠- شوقي ضيف، (الدكتور): الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط/٣، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص: ٢٨.
- ١١- عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٩٨٠م، ص: ٣٥٤.
- ١٢- شوقي ضيف (الدكتور)، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، المرجع السابق، ص: ٢٨.
- ١٣- مصطفى حركات (الدكتور)، أوزان الشعر، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢م، ص: ٧.
- ١٤- إميل بديع يعقوب (الدكتور)، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/١٤١١، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص: ٤٠٨.
- ١٥- معروف النويهي، الدرة العروضية، شرح وتعليق، الشيخ نوري علي بابا القرداغ، مكتبة التفسير اربيل، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص: ٣٩. شرح البيت: يعني أن وزن البحر الطويل يكون بتكرا تفعيلتي (فعولن و مفاعلين) أربع مرات، فيكون وزنه فعولن مفاعلين فعولن مفاعيلن=فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.
- ١٦- إبراهيم أنيس (الدكتور)، موسيقى الشعر، المرجع السابق، ص: ٥٧.
- ١٧- إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ٩٨.
- ٢- آخر الجزء من الصدر^{١٨}

- ١٩ - القبض: لقبض: هو حذف الخامس الساكن من آخر التفعيلة.
- ٢٠ - الضرب: هو آخر الجزء من العجز.
- ٢١ - عبد العزيز عتيق، (الدكتور)، علم العروض والقافية، ط/١، دار الآفاق العربية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. ص: ٢٢.
- ٢٢ - الحذف: هو حذف السبب الخفيف من "مفاعيلن" فتصير "مفاعي" ولسهولة النطق بها تنقل إلى "فعولن".
- ٢٣ - والكف هو حذف السابع الساكن من التفعيلة، فمثلا "مفاعيلن" تصير بالكف "مفاعيل". وهذا يدل على أن الشاعر يوافق الخليل في تفضيل استخدام القبض على الكف في البحر الطويل.
- ٢٤ - جميع تفعيلات البيت ما عدا العروض والضرب.
- ٢٥ - ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني، المرجع السابق، ص: ١٣٥.
- ٢٦ - ابن رشيق، المرجع السابق، ص، ١٣٥.
- ٢٧ - عبد العزيز عتيق (الدكتور)، المرجع السابق، ص. ١٠٩.
- ٢٨ - عبد العزيز عتيق المرجع نفسه، ص ١٣٨.
- ٢٩ - عبد العزيز عتيق (الدكتور) المرجع السابق، س: ١٣١.
- ٣٠ - عبد العزيز عتيق (الدكتور) المرجع السابق، ص: ١٣١.

التبادل الوظيفي بين حروف الجر في السدس الأول من القرآن الكريم دراسة تطبيقية، حرف "من" نموذجا

إعداد:

الدكتور/ ناصر أبو بكر

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

nasirudarma1@gmail.com

الملخص

هذا المقال يحاول أن يوضح أن ظاهرة التبادل الوظيفي التي وردت في النصوص القرآنية، والأدبية؛ الشعرية منها والنثرية، وهي ظاهرة شائعة في اللغة العربية، إذ قد يأخذ حرف من حروف الجر معنى حرف آخر ويتبادل معه في الاستعمال، ونظرا لشيوع هذه الظاهرة وغزارة أمثلتها، فقد ركز المقال على ظاهرة التبادل الوظيفي بين حروف الجر في السدس الأول من القرآن الكريم والوقوف عند حرف الجر (من) كنموذج. وتخلص المقال إلى أن البحث عن معاني حروف الجر مما يحتاجه المفسر لاختلاف مدلولاتها وتوسعها مما يؤثر في معاني الآيات القرآنية، وأن التبادل الوظيفي بين حروف الجر أسهم في توسع العرب في توظيف هذه الحروف لإفادة معان متعددة غير معانيها الموضوعية لها، وهو اتساع واهتمام بالمعنى وتنوع في الأساليب. وقد تضمن هذا المقال بعد المقدمة النقاط التالية: حرف الجر (من) ووظائفه الدلالية والتبادل الوظيفي في حرف الجر (من) كما ورد في السدس الأول من القرآن الكريم ثم الخاتمة فقائمة الهوامش والمراجع.

Abstracts

This article attempts to explain that the phenomenon of functional exchange mentioned in the Quranic and literary texts; Poetic and prosaic, which is a common phenomenon in the Arabic language, as one of the prepositions may take the meaning of another letter and exchange with it in use, and given the prevalence of this phenomenon and the abundance of its examples, the article focused on the phenomenon of functional exchange between prepositions in the first sixth of the Holy Qur'an and standing at The preposition (من) as a sample. The article concludes that the search for the meanings of prepositions is what the interpreter needs because of their different meanings and their expansion, which affects the meanings of the Quranic verses, and that the functional exchange between prepositions contributed to the expansion of the Arabs in employing these letters to benefit multiple meanings other than the meanings assigned to them, which is the breadth and interest in the meaning and diversity in methods.

حرف الجر "من" ووظائفه الدلالية:

يقول المروزي: (اعلم أن لها أربعة مواضع، تكون لابتداء الغاية، وتكون للتبعيض وتكون "من" لتبيين الجنس وتكون "من" زائدة للتوكيد^١).

أما ابن هشام فيقول: تأتي على خمسة عشر وجهها^٢:

أحدها: ابتداء الغاية:

وهي الغالب عليها حتى ادعى جماعة أن سائر معانيها راجعة إليه، وتقع لهذا المعنى في

غير الزمان نحو: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^٣

وفي الزمان أيضا بدليل قوله تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ

أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ)^٤

الثاني: التبعيض

وذلك في نحو قوله تعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)^٥، وعلامتها إمكان سد بعض مسدها كقراءة ابن مسعود في قوله تعالى: " حتى تنفقوا بعض ما تحبون"^٦

الثالث: بيان الجنس

قال في البرهان: "ولها علامتان أن يصح وضع الذي موضعها وأن يصح وقوعها صفة لما قبلها. وقيل: هي أن تذكر شيئاً تحته أجناس والمراد أحدها)^٧. وكثيراً ما تقع بعدما ومهما، وهما بها أولى لإفراط إبهامهما، نحو قوله تعالى: (وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)^٨

وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال.

الرابع: التعليل

وذلك في مثل قوله تعالى: (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا)^٩ وقول ابن هشام: وذلك من نبياء جاءني " أي لنبياء". وقول الفرزدق في علي بن الحسين:

يفضى حياءً وبغضي من مهابته. الشاهد في قوله (من مهابته) أي لأجل مهابته، ف (من) هنا للتعليل^{١٠}.

الخامس: البدل:

وذلك نحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ)^{١١}. أي بدل طاعة الله أو بدل رحمة الله ولا ينفع ذا الجمد منك الجمد، أي لا ينفع ذا الحظ من الدنيا حظه بذلك، أي بدل طاعتك أو بدل حظك، أي بدل حظه منك.

السادس: مرادفة (عن)

يسمى العلماء هذا المعنى المجاوزة^{١٢}.

وذلك في نحو قوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^{١٣}، أي (عن ذكر الله)

السابع: مرادفة الباء:

وذلك في نحو قوله تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)^{١٤}، أي (بطرف خفي)، والظاهر أنها للابتداء^{١٥}

الثامن: مرادفة في:

أي الظرفية كقوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّهُمْ يَعِدُوا الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)^{١٦}، أي (فيها)

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^{١٧}، أي في يوم الجمعة التاسع: مرادفة ربما. وذلك إذا اتصلت بها "ما"

وذلك في نحو:

وإنما لما نضرب الكبش ضربة # على رأسه تلقى اللسان من الفم^{١٨}.

والشاهد قوله: (لما) أي لربما.

العاشر: موافقة عند:

نحو قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ)^{١٩}، أي عند الله. قاله أبو عبيدة، وقد مضى القول بأنها في ذلك للبدل^{٢٠}.

وذهب أبو حيان إلى أن كون (من) بمعنى (عند) ضعيف جدا^{٢١}..

الحادي عشر: مرادفة على:

وذلك في نحو قوله تعالى: (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)^{٢٢} أي (على القوم).

الثاني عشر: الفصل

وهي الداخلة على ثاني المتضادين. نحو قوله تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)^{٢٣} أي أنها فصلت بين المفسد والمصلح في الآية الأولى وبين الخبيث والطيب في الآية الثانية.

الثالث عشر: الغاية:

قال ابن هشام في هذه النقطة: قال سيبويه: "وتقول رأيته من ذلك الموضع، فجعلته لرؤيتك أي محلا لابتداء والانتهاء، قال وكذا (أخذته من زيد) وزعم ابن مالك أنها في هذه للمجاوزة^{٢٤}،. والظاهر أنها للابتداء، لأن الأخذ ابتداء من عنده وانتهى إليه.

الرابع عشر: التنصيص على العموم

وهي الزائدة نحو: (ما جاءني من رجل) فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ولهذا يصح أن يقال بل رجلا ويمتنع ذلك بعد دخول من.

الخامس عشر: توكيد العموم:

وهي الزائدة نحو: ما جاءني من أحد، أو من ديار، فإن أحدا وديارا صيغتا عموم قال في البرهان: (وثانيها لتوكيد العموم وهي الداخلة على الصيغة المستعملة في العموم نحو: ما جاءني من أحد أو من ديار لأنك لو أسقطت من لبقى العموم على حاله لأن أحدا لا يستعمل إلا للعموم في النفي)

التبادل الوظيفي في حرف الجر (من) في السدس الأول من القرآن الكريم:

سورة البقرة:

١- مرادفة "اللام السببية أو التعليلية:

- قال الله تعالى: **أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**^{٢٥}

ومحل الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: "من الصواعق". يقول سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية: " (ومن) في قوله تعالى: - ((من الصواعق)) للتعليل وإنما كانت الصواعق داعية إلى سدهم آذانهم بأصابعهم، من جهة أنها قد تفضي بصوتها إلى الموت، وجاء هذا مصرحا به في قوله تعالى: - "حذر الموت" يدل على أنهم لم يموتوا من تلك المفزعات وهذه المروعات إمدادا في عذابهم . ومطالبة في نكاهم^{٢٦} .

وقال الزمخشري: ((وقوله "من الصواعق" متعلق بـ "يجعلون"، أي: من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم^{٢٧} . فمن في هذه الآية بمعنى اللام.

- قوله تعالى: **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**^{٢٨}

ومحل الشاهد في هذه الآية هو قوله تعالى: ((مما نزلنا)) فمن هنا في هذه الآية مرادفة اللام (السببية) كما قال الألوسي: (و(من) ابتدائية صفة ((ريب)) ولا يجوز أن تكون للتبعيض وحملها على السببية ربما يوهم كون المنزل محلا للريب وحاشاه^{٢٩}.

- قال الله تعالى: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^{٣٠}

ومحل الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) فمن هنا جاءت مرادفة ((اللام)) التعليلية فهي إذا للتعليل. وقد ورد في اللباب في علوم الكتاب: (قوله: "من خشية الله" منصوب المحل متعلق بـ "يهبط"، و "من" للتعليل)^{٣١}.

وقال الرازي: (قوله "من خشية الله")، أي بسبب أن تحصل خشية الله في القلوب)^{٣٢}

- قال الله تعالى: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ^{٣٣}

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: (مما كتبت أيديهم) و (مما يكسبون).

فحرف "من" في الموضع الأول والثاني كلاهما وقعا مرادف حرف "الام" وهما للتعليل أي فويل لهم لسبب ما كتبوا وويل لهم لسبب ما كسبوا من الأموال.

وعلى هذا يقول ابن عادل في تفسيره: (قوله: "مما كتبت أيديهم" متعلق بـ "ويل" أو بالاستقرار في الخبر. و "من" للتعليل و "ما" موصولة اسمية، والعائد محذوف، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة... و "ويل لهم مما يكسبون" مثل ما تقدم قوله، وإنما كرر الويل: ليفيد أن الهلكة متعلقة بكل واحد من الفعلين على حدته لا بمجموع الأمرين، وإنما قدم له: "كتبت" على



"يكسبون" لأن الكتابة مقدمة. فنتيجتها كسب المال، فالكتب سبب والكسب مسبب، فجاء النظم على هذا) ^{٣٤}.

وقال الألويسي: (و "من" تعليلية متعلقة بويل أو بالاستقرار في الخبر، و "ما" قيل: موصولة اسمية، والعائد محذوف أي: كتبه...) ^{٣٥}.

- قوله تعالى: (أُولَئِكَ هُم نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) ^{٣٦}

ومحل الشاهد في هذه الآية هو قوله تعالى ((مما كسبوا)) فمن هنا مرادفة ((اللام)) وهي سببية أي: من أجل ما كسبوا.

وهذا إحدى أقوال ابن عادل حيث يقول: (قوله: ((مما كسبوا)) متعلق بمحذوف، لأنه صفة لـ "نصيب"، فهو في محل رفع، وفي ((من)) ثلاثة أقوال.

أحدها: أنها للتبعيض، أي: نصيب من جنس ما كسبوا.

والثاني: أنها للسببية، أي: من أجل ما كسبوا.

والثالث: أنها للبيان) ^{٣٧}.

وقد وافق الألويسي ابن عادل في هذا الرأي حيث يقول: (.. أي لكل منهم نصيب من جنس ما كسبوا، أو من أجله، أو مما دعوا به تعطيهم منه ما قدرناه، ومن إما للتبعيض أو الابتداء، والمبتدئية على تقدير الأجلية على وجه التعليل) ^{٣٨}.

وقد أكد الزمخشري هذا الرأي بقوله: ("لهم نصيب مما كسبوا" أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة. أو من أجل ما كسبوا، كقوله: ((مما خطيئاتهم أغرقوا)) نوح: ٢٥. أولهم نصيب مما دعوا به تعطيتهم منه").^{٣٩}

- قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^{٤٠}

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: "من التعفف" فإن (من) هنا للتعليل أو السببية وهو إحدى أقوال ابن عادل في لبابه: (قوله: "من التعفف" في "من" هذه ثلاثة أوجه: أحدهما: أنها سببية، أي سبب حسابها أغنياء تعففهم)^{٤١}.

ويقول الألويسي: ("أغنياء من التعفف" أي من أجل تعففهم على المسألة فمن للتعليل وأتى بها لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل)^{٤٢}.

فهذين القولين يؤكدان على أن (من) في هذه الآية الكريمة مرادفة (للام) السببية.

- قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^{٤٣}

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: "من المس" لأن (من) هنا جاءت مرادفة "اللام" السببية أي: إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان لسبب المس. قال الرازي: ("من المس" قلنا: فيه وجهان أحدهما: بقوله "لا يقومون" والتقدير: لا يقومون من المس الذي لهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان. والثاني: أنه متعلق بقوله (يقوم) والتقدير لا يقومون إلا كما يقوم المتخبط بسبب المس)^{٤٤}.

ثانيا: سورة آل عمران

١ - مرادفة (اللام) أي التعليل، وذلك في الآية التالية:

- قال الله تعالى: (هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوقُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)^{٤٥}

قال الألوسي: (أي لأجل الغضب والحنق لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله تعالى إياهم بحيث عجز أعداؤهم عن أن يجدوا سبيلا إلى التشفّي واضطروا إلى مداراتهم، وعض الأنامل عادة النادم الأرشيف العاجز، ولهذا أشير به إلى حال هؤلاء وليس المراد أن هناك عضا بالفعل)^{٤٦}.

ثالثا: سورة النساء:

١: مرادفة (اللام) وهي السببية أو التعليلية وذلك في الآيات الآتية:

- قوله تعالى: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا^{٤٧}

ومحل الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ((مما قضيت)) لأن من هنا جاءت مرادفة (اللام) السببية.

قال الطبري ("مما قضيت" ، قال: إنما ((وسلموا تسليما))، يقول: ويسلموا لقضائك و(حكمتك)^{٤٨}.

- قوله تعالى: مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا^{٤٩}

ومحل الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله تعالى: (فمن نفسك) حيث جاءت (من) هنا للتعليل. والمعنى كما قال البغوي: (أي: بذنوبك، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره)^{٥٠}.

- قوله تعالى: ۞ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا^{٥١}

ومحل الشاهد في هذه الآية في موضعين أولاً: قوله تعالى: ((نصيب منها)) وثانياً قوله تعالى: (كفل منها)

- والمعنى كما قال ابن عادل: (ومنها) الظاهر أن "من" هنا سببية، أي كفل بسببها، ونصيب بسببها، ويجوز ابتدائية)^{٥٢}.

تحدث الباحث عن حرف الجر (من) الذي اختاره كنموذج ووقف عند وظائفه الدلالية حيث ذكر معانيه الأصلية والفرعية وفقا لأقوال النحاة حول هذا الحرف مع عزو الأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الشعراء، ثم تطرق في التفاسير وتتبع معاني هذا الحرف عند المفسرين وكيف اختلف المفسرون حول بعض معاني هذه الحروف وعلق على ذلك.

وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

- أن البحث عن معاني حروف الجر مما يحتاجه المفسر لاختلاف مدلولاتها وتوسعها مما يؤثر في معاني الآيات القرآنية.
- من أوجه تبادل حرف الجر (من) في القرآن الكريم ما يسهل اكتشافه ومنها ما هو في غاية التعقيد ويصعب اكتشافه.
- من الطرق المساعدة على اكتشاف وجود التبادل في معاني حرف الجر (من) في الآيات القرآنية، التحليل السياقي خاصة عند تعدية الأفعال إلى ظرفي الزمان والمكان،
- ومنها التقابل الاستدلالي بين الآيات لتحديد حرف التعدية الملائم لفعل ما.
- إن تأمل المعاني التي جاءت عليها حرف الجر (من) في القرآن الكريم يساعد على فهم الآية، ويؤدي إلى تفسيرها تفسيراً صحيحاً، كما أن الإخفاق في تحديد معنى حرف الجر يجر إلى أخطاء في العقيدة أو في المسائل الفقهية أو غيرها مما يستنبط من معنى الآية.

الهوامش والمراجع:

١. الأزهية للهروي، ص (٤٢٢—٦٢٢)
٢. مغنى اللبيب (٣١٨/١)
٣. سورة الإسراء ١
٤. التوبة ١٠٨
٥. البقرة ٢٥٣
٦. مغنى اللبيب (٣١٩/١)
٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٤١٧/٤)
٨. الأعراف ١٣٢
٩. نوح ٢٥
١٠. مغنى اللبيب (٣١٨/١) وانظر: حاشية الخطيب على مغنى اللبيب (١٤٤/٤).
١١. آل عمران ١٠
١٢. حاشية الخطيب على مغنى اللبيب (١٠٢/٤)
١٣. الزمر ٢٢
١٤. الشورى ٤٥
١٥. مغنى اللبيب (٣٢١/١)
١٦. فاطر ٤٠
١٧. الجمعة ٩
١٨. مغنى اللبيب (٣٢٢/١)

١٩. آل عمران ١٠
٢٠. مغنى اللبيب (٣٢١/١)
٢١. تفسير البحر المحيط (١٠٣/٣)
٢٢. الأنبياء ٧٧
٢٣. آل عمران ١٧٩
٢٤. مغنى اللبيب (٣٢٢/١)
٢٥. سورة البقرة: ١٩
٢٦. تفسير الوسيط، لسيد طنطاوى ص: ٣٤
٢٧. الكشاف في حقائق التنزيل، أبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، المكتبة الشاملة الإلكترونية، ص: ٥٠
٢٨. سورة البقرة: ٢٣
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق السيد محمد السيد القاهرة ط ١، ص: ٢١٦
٣٠. سورة البقرة: ٧٤
٣١. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ج: ٢، ص: ١٩٠
٣٢. تفسير الرازي: ج: ٢، ص: ١٦٢
٣٣. سورة البقرة: ٧٩
٣٤. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، ٤٠٤\١

- ٣٥ . الألويسي، ٣٨١\١
- ٣٦ . سورة البقرة: ٢٠٢
- ٣٧ . اللباب في علوم الكتاب، ٤٥٨\٢
- ٣٨ . الألويسي، ١٧٤\٢
- ٣٩ . الكشاف، ١٧٩\١
- ٤٠ . سورة البقرة: ٢٧٣
- ٤١ . اللباب في علوم الكتاب، ٣٢٨\٣
- ٤٢ . الألويسي، ٣٧٠\٢
- ٤٣ . سورة البقرة: ٢٧٥
- ٤٤ . تفسير الرازي، ٢٨\٤
- ٤٥ . سورة آل عمران: ١١٩
- ٤٦ . تفسير الألويسي، ج ٣\ص: ١٨٩
- ٤٧ . سورة النساء: ٦٥
- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ: ج ٨\١٩٥٨^{٤٨}
- ٤٩ . سورة النساء: ٧٩
- ٥٠ . تفسير البغوي: ٢٥٢\٢
- ٥١ . سورة النساء: ٨٥
- ٥٢ . تفسير اللباب لابن عادل: ٢٧٩\٥

التناص مع العلوم في ديوان حديقة الأزهار للقاضي عمر إبراهيم .

إعداد:

الدكتور محمد المجاي بللو

قسم اللغة العربية كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو.

mmbello.ara@buk.edu.ng

الملخص:

المقالة عبارة عن دراسة تناصية من شعر القاضي عمر إبراهيم زاريا، تهدف إلى إلقاء الضوء حول هذه الشخصية الأدبية، وكيف هضم القاضي نصوصا من علوم مختلفة، كعلوم الطبيعة، والفلسفة، والدين، والإعلام، ومدى تفاعل هذه العلوم في تعزيز دلالاته الشعري. اعتمد البحث المنهج الوصفي في تناول الموضوع، حيث يحاول الباحث إثبات هذه الظاهرة بوصف عمل الشاعر وصفا دقيقا في أمثلة موضحة، وتدور الدراسة حول نماذج من شعر القاضي المتسمة بالظواهر التناصية بالعلوم، وتتوقع الدراسة الوصول إلى النتائج التالية: وجود ظاهرة التناص في القصائد المختارة بصورة متنوعة، مدى ثقافة الشاعر مع علوم أخرى وتوظيفه إياها لبت شعوره وأحاسيسه في قالب شعري، تعزيز دلالة الشاعر مع نصوص متناصية؛ وهذا من شأنه وجود تعددية التناص، وحسن التصرف في استبلاع نصوص أخرى. وتحتوي الدراسة على النقاط التالية: مقدمة البحث، نبذة عن الشاعر، دراسة تطبيقية لظاهرة التناص لنصوص مختارة، الخاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

Abstract:

The article is an intertextual study of the poetry of Umar Al-Qadi Ibrahim Zaria, aiming to shed light on this literary character, and how the storyteller digested texts from different sciences, such as natural sciences, philosophy, religion, and media, and the extent to which these sciences interacted in enhancing his poetic connotations. The research adopted the descriptive approach in dealing with the subject, as the researcher attempts to prove this phenomenon by accurately describing the poet's work in illustrative examples. The study revolves around examples of Al-Qadi's poetry that are characterized by intertextual phenomena in the sciences. The study expects to reach the following results: The presence of the phenomenon of intertextuality in the selected poems in a variety of ways. The extent of the poet's culture with other sciences and his use of them to convey his feelings and feelings in a poetic form, enhancing the poet's meaning with intertextual texts This creates multi-intertextuality and good behavior in absorbing other texts. The study contains the following points: an introduction to the research, an overview of the poet, an applied study of the phenomenon of intertextuality for selected texts, a conclusion, a list of sources and references.

المقدمة :

وقد اهتم العرب بقضية الدلالة اهتماماً بالغاً لأنه يتصل بالأصل الذي صدرت عنه حركتهم العقلية في بادئ الأمر. ويعتمد الشاعر على المعنى المكنون في صدره فيرتجل قصيدة طويلة في تراكيب متلاصقة فيما بينها. غاية ما في الأمر أن البحث في الدلالة في عملية الإبداع يكشف لنا قدرة المبدع في تكوين دلالاته ومهارته على جلب نصوص أخرى عايشها زمناً سحيقاً؛ لأن النص يصاغ من نصوص متضاعفة التعاقب على الذهن، منسجبة من ثقافات متعددة، ومتداخلة في علاقات متشابكة من المحاورة والتعارض والتنافس ومجازبة القول ومطارحته، وعلى هذا يتأسس ما يسمى: المعجم المتباين العناصر للنصوص المتداخلة. (Heterogeneous Dictionary of Intertextuality). وعلى هذا المنطلق ننظر إلى تداخل النصوص في ديوان القاضي الذي يصطلح بـ"التناص" وهو ترجمة المصطلح الفرنسي (Intertext)

حيث تعني كلمة (Inter) في الفرنسية التبادل، بينما تعني كلمة (tex) النص وأصلها مشتق من الفعل اللاتيني (textere) ومتعد ويعني (شبح) أو (حبك) وبذلك يصبح معنى (Intertext) التبادل النصي، وفق ترجمة عربية: بالتناسل الذي يعني تعالق النصوص بعضها ببعض^(٢) ويقصد بالتناسل من حيث اشتقاق اللغوي عند العرب، من "النص" أو مادة "ن ص ص"، وأصل معنى النص في اللغة: الرفع والظهور. نص العروس ينصها نصاً: أقعدها على المنصة، بالكسر، لتري، وهى ما ترفع عليه، كسريرها وكرسیها. والمنصة مكان مرتفع، ومن المعنى الثاني نص القرآن والحديث، وهو اللفظ الدال على معنى لا يَحتمل غيره، أو ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام. كما تفيد كلمة النص معنى الانقباض والازدحام: "انتص الرجل: انقبض، وتناص القوم: ازدحموا"^٣

ويسرد علوش سعيد في كتابه: "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" تعريفان للتناسل من مظاهره الأول، بدأ من جوليا كريستيفا وانتهاء برولان بارت. وعند جوليا يعني: أحد مميزات النص الأساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها معاصرة لها. وأما لدى فوكو فهو: وجود لتعبير لا يفترض تعبيراً آخر ولا وجود لما يتولد من ذاته، بل من تواجد أحداث متسلسلة ومتتابعة، ومن توزيع الوظائف والأدوار. وأما بارت فيخلص إلى أن التناسل هي قانون لهذا الأخير^(٤). ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نعرّف التناسل "بتصبيغ النص" بحيث يلع المتناسل النص السابق ويهضمه لاستخراج النص الجديد، وتتم عملية التصبيغ بواسطة تغيير تعبيرى أو معنوي أو قريب من التضمين البلاغى^٥ الذي فطن إليه النقاد العرب من زمن بعيد. وعلاقة التناسل مع النص السابق لا يعني سلب الإرادة للمبدع وعدم تحقيق الذات في السياق؛ لأن السياق مجهود إبداعي يصدر عن المبدع نفسه، غاية ما في الأمر أن التناسل يؤدي دوراً بارزاً في إثراء التجربة والتدعم (subordinate) وكسب النص "تعددية" من سياقات أخرى مع بقائه

مركزاً في سياقه الخاص، و"تنوع أنماط التناص ما بين استعادة حدث ديني أو تاريخي أو سطورى، واستبطان هذه الأحداث أو الإشارات بحيث تتولد دلالات جديدة تثري التجربة"^(٦).

نبذة عن الشاعر:

هو عمر بن إبراهيم بن أحمد بن عمر الولي بن أبو بكر بن محمد الفاتح^٧. ولد بمدينة زاريا سنة ١٩٢٢م في عهد الاستعمار الإنجليزي من أسرة فلانية برناوية كان لها عهد قدم بالعلوم العربية الإسلامية. ويعد جده عمر الولي من كبار أعلام الثقافة العربية الإسلامية في نيجيريا قبل حلول الاستعمار^٨. توفيت والدة عمر بعد ولادته بثلاثين يوماً، ونشأ في كفالة جدته "سودة" التي رثاها بأجود قصيدة له قائلاً: ^٩.

لقد جل هذا الخطب حين كأنه ## سيذهب من زلاله كلمنجرا^١

فما لكما يا نيران كسفتنا^{١١} ## لماذا فهل مغزاكما أن ترى الأمر

نعم كسفا لولا الحديث لقلت قد ## أشارا بكسف الموت هاتيكم الزهراء

بدأ القاضي حركة التعلُّم بين يدي والده، ثم أرسل إلي مدارس أخرى في مدينة زاريا، من ذلك: مدرسة معلم يُرو المؤذن بمسجد الجامع بزاريا في عام ١٩٣٨م، ثم التحق بمعهد الشيخ مَاج إسحاق بالحارة نفسها لمدة ثمان سنوات. وعلى منوال التعلُّم التحق عمر بمدرسة القانون بكنو، حيث تخرَّج قاضياً سنة ١٩٤٢م ١٢. وتولى مناصب كثيرة في الخدمة المدنية في شمال نيجيريا، منها التدريس في مدرسة القانون بكنو سنة ١٩٥٢م، ثم انتقل إلى وزارة الشريعة حيث عمل قاضياً من ولاية إلى أخرى في نيجيريا الشمالية، تقاعد عمر عن القضاء ولم تنزل رغبة القراءة والكتابة تحتل منزلة كبيرة في حياته اليومية. وكان عهده بالشعر في وقت مبكر كما قال: ١٣ " كنت وأنا عندئذ في حوالي السادسة عشرة- أطالع كتاب الشفا وكشف الغمة وأقرأ فيهما معجزات النبي وخصوصياته عليه السلام، إذا بلذة قوية تجذبني جذبا قويا إلى أن أنظمها



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



رجزاً، وإذا- من جانب آخر بشعوري بقصوري في العلم يحدري تحذيراً كاد أن يكون أقوى من تلك القوة الجاذبة". وانتهت به العاطفة وهو يناهز السابعة عشر من العمر فقرض منظومة باسم: "خصائص المختار" حافلة بخصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم وما اختصت به أمته في الدنيا والآخرة بأسلوب واضح جذاب وإن كان الناظم قد ارتدى فيها ثوب التواضع بقوله:^{١٤}

سميته خصائص المختار# أرجو به عفوا من الغفار
معتذرا للناس من قصور #محتويات طالب صغير
آن هنا الشروع في الموعود # معتمدا بالواحد المعبود

ومن آثاره الأدبية ديوانه: "حديقة الأزهار" الذي جمع فيه أشعاره التي صاغها من واقع تجاربه الذاتية والأحوال الاجتماعية والسياسية والعلمية التي مر بها، وفيه موضوعات شعرية مختلفة من مدح وثناء وغزل... كما يحتوي على فنون نثرية من خطبه ومقالاته العلمية والسياسية والأدبية. ونجد مسعود راجي يقول في تقديمه لهذا الديوان:-^{١٥} "ولا نجانب الصواب إذا قلنا إن صاحب الديوان قد بدأ ينهج بهذه المساهمة المتواضعة منهجا تجديديا في الأدب العربي بنيجيريا ويصح القول بأن اللغة العربية وآدابها قبل هذا الديوان شيء ولكنها شيء آخر بعد هذا الديوان..." توفي القاضي عمر إبراهيم رحمه الله - يوم الأربعاء ٥ - أكتوبر - عام ١٩٩٧م وله من العمر ٧٥ إثر وطأة مرض شديد وخلف من وراءه بنين وبنات أفادنا الله بأعماله.^{١٦}

ونشأ القاضي في بيئة علمية وفي أسرة مثقفة وفي عهد الاستعمار زمن تدقق ثقافات مختلفة، وكان طبيعياً أن يتأثر الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها، ولهذا وذاك كان للبيئة الثقافية أثرها العميق في إنتاجات القاضي، وخاصة في الديوان الذي استلعب فيه نصوصاً من علوم مختلفة كعلوم

الطبيعة والفلسفة والدين والإعلام وغير ذلك. ومن العلوم الطبيعية التي تناص بها القاضي في شعره علم الفلك Astronomy يقول في قصيدة "التلسكوب"^(١٧).

لولا التلسكوب كل الناس قاطبة

عن درس ما بان من أجرام جوزاء

أو كيف نعلم وزن الشمس أو زحل

أو كيف نعلم جزماً بعد زهراء

يذكر الشاعر فضل آلة المطياف المقرابي (Telespectroscope) التي تستعمل للكشف عن الأشياء الدقيقة والبعيدة. و تناص بمفردات علم الفلك من الأجرام الفلكية^(١٨) في عجز البيت الأول والشمس^(١٩) والزحل^(٢٠) والزهراء^(٢١) في البيت الثاني كل ذلك ليبدل على دقة هذه الآلة الكشفية، وليعزز دلالاته الشعرية، لولاها لخفي عنا الكثير. وأهم قصيدة جال فيها استدعاء مصطلحات علم الفلك، تلك القصيدة التي هنا بما الثلاثة الذين نزلوا على سطح القمر يقول^{٢٢} فيها:

ألم يك نصر "النسر"^(٢٣) رقيقاً؟

بلى بل لبثت امتثالاً الأمر

ييممأين "أبحر السكون"^(٢٤)

أبحر السحاب^(٢٥) أبحر المطر^(٢٦)

ويذكر الشاعر كيف تمّ النصر على النزول بواسطة مركبة الفضاء (Spaceship) التي تأخذ أمرها من أبطال الفضاء للبحث عن سراريب الهدوء والسحاب والمطر. وتمّ ذلك فعلاً حيث كثر ذكر هذه الأماكن الثلاثة على سطح القمر عند الفلكيين مع (Mere Trinquililatis)



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



المكان الذي نزل فيه النسر (Eagle). ومن العلوم الطبيعية المستخدمة في شعر القاضي علم الأحياء (Biology) ويقول^(٢٧) في العلامة الطبيعي داروين^(٢٨):

فروتلفزم^(٢٩) أصل لأنواع حيّنا

وما فوقه أضعافه يتجسم

نعم وجراثيم المنى ونشؤها

وطور ترقّيها البيان تعلم

تمثل فيه من أمييا^(٣٠) وترتقي

إلى صاحبات الثدي والخلق أحكم

ذكر الشاعر مفردات بايولوجية مثل: فروتلفزم وجراثيم المنى في شرح أصل الأجسام الحية حيث لا يحتاج إلى غيرها في هذه الحالة، وهذا يدل على اطلاع واسع ودكاء في موفق. وللقاضي قصيدة كاملة على ثلاثة عشر سؤالاً جغرافياً وبايولوجياً منها^{٣١}:

وأي حي له عضو الذكورة مع

عضو الأنوثة لاختناكم فتى

وأي حي خلا. من ذين ثم له

التوأمان بلا زوج ووالدة

وأجاب القاضي عن هذين السؤالين في ثلاث عشرة إجابة جغرافياً وبايولوجياً قائلًا^(٣٢):

وجمع عضوي ذكر وأنثى

في غير معهود لدينا خنثى

وجوده في بعض أنواع يرى

كدودة الأرض ونحو هيدرا

وفقد ذين عند نوع يأتي

مثلجراثيم أميبات

والجواب يتلخص في هيدرا^(٣٣) (Hydra) الذي له عضو الذكورة والأنوثة. والذي لم يكن له هذين هو: جراثيم أميبا. وذهب القاضي إلى أكثر من ذلك في هذه الأسئلة وأجوبتها حتى يحسب المتلقي أن الشاعر متخصص في علمي بايولوجياً وجغرافياً. والآن إلى علم الجغرافيا في القصيدة نفسها، يقول الشاعر^(٣٤):

فأين يذهب للستر الشتاء إذا

قد جاءنا الحر في صيف وهاجرة

ويبحث القاضي عن حالة الجو "weather" في سؤال طريف أين الشتاء، وقت الصيف؟ فاستعمل مفردات جغرافية مثل: الشتاء، الصيف، الحر، الهاجرة، للبحث عن دلالة جوية، فقال عند الجواب^(٣٥):

الصيف إن جاء نصفنا الشمالي

تهيأ الشتاء للترحال

إلى الجنوب دائماً في المدة

تبادلا في السنة كالعادة



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



والمعنى إذا كان الصيف شمالاً لمدة ستة أشهر يكون الشتاء جنوباً للمدة ذاتها، ثم إذا اتجه الصيف نحو الجنوب ينوب عنه الصيف شمالاً وهكذا يتعاقبان تعاقب الليل والنهار لمدة سنة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وسلطان الشتاء في البرد وسلطان الصيف في الحر، لا ينبغي إذا كان الشتاء أن يكون شتاء آخر حتى يكون الصيف.

ومن العلوم الطبيعية التي تناص بها الشاعر علم الكيمياء (chemistry). يقول القاضي في شعر الدعاية^(٣٦):

وفيلي	خالف	الفيل	إذا	وزنوه	أوكالوا
فدون	الفيل	في	الكيل	ووزنا	دونه
ولو	وزنوه	بالماء	كثقل	الأطلسي	قالوا

ويتحدث الشاعر في هذه المناسبة عن أحد الصديقين الذي سماه: "الفيل" ولكنه فيل متميز، هو دون الفيل في الثقل ولكن عقله أثقل من وزن الفيل الحقيقي ونقطة الارتكاز أنه لو وزنوه بالماء الأطلسي لما وجدوا حقيقة ثقله، وهنا يتجلى استدعاء الكيماوي لأن علماء الكيمياء هم الذين يزنون الأشياء الثقيلة بالماء. وعلى ذلك فإن الأرض يساوي ٥/٢ للماء المساوي لها. ومن العلوم المساقة في الديوان للتكوين الدلالي علم الكونيات (Cosmology) ويقول^{٣٧} الشاعر في الأخوة العصرية:

وهل للمذهب النسبي سبر

لنشبت فوق ما في الحال داما

وهل بعد "انشقاق" انشقاق

وهل ذا تابع شقا قديماً

يناقش الشاعر الحال السيئ الذي كان الناس فيه، وفضل الموت أخيراً الذي يحسبه الشاعر هو الحل النهائي ثم ساعد هذه الفكرة بنظرية (Big-Bang) التي يزعم علماء الطبيعة أنها هي أصل الكون حوالي ١٤ مليون عام. لذلك يقول القاضي: هل هناك انشقاق بعد الانشقاق القديم أي الإنسان بعد موته ينشق من أصل آخر كما انشق الكون من تلك النظرية الخطيرة. وبعد علوم الطبيعة الذي طلع كثيراً في شعر القاضي هناك علم الفلسفة ذلك العلم الذي يتمتع الشاعر باستعمال مصطلحاته في بناء أفكاره ودلالاته الشعرية. من ذلك قوله في رثاء جدته سودة^(٣٨):

هنا إن مشت يمشي الكثير وراءها

لتشييعها مهما أتت دار جارة

إذا كانت الأرواح كالناس صحبة

يشييعها ألف إلى باب جنة

مصورة بالنور في ثوب جوهر

وفوق سرير صيغ من صفو فضة

إلى المرثية الثالثة في القصيدة ذاتها^(٣٩):

هندوس قد زعموا لتنا سخ ليت ترجع ثانياً



يتناول الشاعر فضل جدته سودة، هي في الحياة كريمة تمشي ويمشي الناس وراءها، ثم تمنى كثيراً أن يرافق روحهم روحها إلى باب الجنة إن كان ذلك ممكناً، وهذا بعد الموت. ولم يقف الشاعر هنا بل صور لنا مشهداً عظيماً فاز به في رؤية، وهي صورة سودة، في هيئة جميلة وفي مرتبة رفيعة. مصورة بالنور في ثوب أصيل فوق سرير صيغ من الذهب والفضة، فوق ذلك كله تمنى الشاعر رجوعها ثانياً على غرار نظرية التناسخ عند الهنود، الذين يزعمون أن الإنسان إذا مات يرجع روحه إلى الدنيا مرة أخرى. ويتضح من ذلك أن الشاعر قد استفاد من المفردات الفلسفية من: الروح- النور- الجوهر- التناسخ، فجعل أفكار القصيدة تنساب في مدار تلك المعلومات، وهذا يتوافق مع موضوع القصيدة فجعلها في حالة عظيمة في صفة النور والجوهر والتناسخ من لوعة الفراق. ويقول القاضي في موطن آخر^(٤٠):

وهل "للكون" أو "للروح" شرح

ينير لعقلنا هذا الظلاما

واستعمل الشاعر مصطلح الكون والروح في استفهام تقريرى يطلب من الكون والروح شرح حقيقة الموت الذي هو غاية كل حي. وجاء ذلك من شدة خيرة الشاعر من فقد جدته سودة. ومن العلوم المتناص بها للتعزير الدلالي "الإعلام" (Information) قد استفاد كثيراً من المصطلحات الإعلامية للتعبير عما في شعوره وإحساسه. وأول ما نقف عنده كمثال قصيدته في تعزية بارنارد شو^{٤١}:

أبخ مذياع ما اسم الفقيد

أ (شو) تعني به عين الفريد

(بديع) العصر في ثوب حريري

حميداً دونه عبد الحميد

شخص الشاعر المذيع فسأله سؤاليين في وجع شديد وفي وقت واحد مع لفظة إعجاب في أول البيت "أبخ"، ما اسم الفقيد؟ أشو تعني به؟ كأنه يشك في المذيع، بهذا الاستفهام البلاغي، ثم استمر في ذكر فضل "شو" كأن الشاعر يقول: أمثل هذا الشخصية الكبيرة تموت في هذا الوقت؟ والغاية في ذلك: وصول هذا الخبر الأليم بهذه الطريقة المفاجأة، لذلك استعان بهذه الآلة المذيعية وبأدوات تركيبية لتصميم هذه الدلالة. ومن الوسائل الإعلامية التي تناص بها القاضي الفن السينمائي (Cinema) يقول^{٤٢}: في رثاء جدته سودة

ألا ليتما سنما ثرى فلم شكلها

لأعطيت من مالي لصاحبها العشر

إذا الأذن لم تسمع كلامك مدة

يكون جميع الصوت في نظرها هدرا

أفانغرفا إحك لي مثل صوتها

فأعطيت في كل الحروف به أجرا

بعد اليأس من التناسخ، عاد تمنى الشاعر إلى سنما لتريه شكلها بمقابل عُشر ماله فلما تعذر ذلك استدعى الفونوغرافي (Gramophone) تلك الآلة السينمائية المحكية لتحكي صوت المفقودة بمقابل أجر لكل حرف، وبالرجوع إلى اختيار الشاعر لهذه الآلة نستطيع أن نقول إنه



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



موفق تماماً، لأنه أراد أن يتسلى بروية هيئة الجدة أو سماع صوتها على الأقل في خياله الشعري. فاختار أشياء خيالية تتكفل مراجعة الشكل وحكاية الصوت.

ومن ذلك قول القاضي^(٤٣) في رثاء زوجة أبيه (ماما):

وكوني غائباً في الوقت لما

يحرمني خيلاً مستقيماً

ويذهب بي الخيال لذكر (بديو)

وفرط الصنع عاماً ثم عاماً

ويتخيل الشاعر قبل هذين البيتين إلى ما كان بين ماما وأمه من مجالسة حسنة ومسامرة يسودها السلامة والعون على خلاف ما يحدث بين زوجتي رجل واحد مع كونه غائباً في المشهد. وهذه المراجعة الخيالية ذكرته آلة الفيديو (Video) التي تسجل ما حدث عاماً بعد عام، ثم تراجع لك ذلك كأنه حدث على حضرتك. واستفاد الشاعر بأكثر من ذلك من الوسائل الإعلامية نحو: الإرسال البرقي^(٤٤) (Telegraphy) والحاسوب^(٤٥) (computer) والصحيفة^(٤٦) (News Paper) وغير ذلك. ومن العلوم المتناص بها في الديوان لغرض تعزيز دلالة معينة علم البلاغة العربية ويتجلى ذلك في قول الشاعر^(٤٧):

لاستعارة في ملبوس كلمتها

كلا وما اختفت في ستر تورية

ويلمح الشاعر إلى ثلاثة عشر سؤالاً جغرافياً وبايولوجياً ليبين للمتلقي أنها أسئلة حقيقية لا استعارة^(٤٨) في كلماتها ولا تورية^(٤٩) في مدلولاتها. والشاعر موفق باعتبار أن معنى الاستعارة

والتورية يسبحان في فلك غير حقيقي. وهناك علوم تناص بها القاضي بصورة غير ملحة مثل: علم الحساب^(٥٠) (Mathematics) وحساب الجمل^(٥١) وعلم النحت^(٥٢) وعلم التوحيد^(٥٣) وأصول الفقه^(٥٤) وعلم المعادن^(٥٥) وغير ذلك. ومما اشتهر به الشاعر: استدعاء شخصيات تراثية، والسر في ذلك مساندة الدلالة وربط العلاقة بين التعبير والدلالة الخارجية مثال ذلك قول القاضي^(٥٦):

أيا من بكوا من فقدهم أقرباءهم

هلمّوا اتبعوني كلكم كرعتي

فخنساء في صخر ورائي إذا بكت

ومجنون ليلي أو كثير عزة

وما خطبي مما أصيبوا به سوى

كنسبة أحد عند مثقال ذرة

يحيل الشاعر إلى هؤلاء الشخصيات التراثية ليدل على شدة الفقد وخيبة السعي، فالخنساء أولاً التي شهد لها العلم بجودة رثاء أخويها ومجنون ليلي^{٥٧} الذي مات على حب ليلي ملقى بين الأحجار، وبكثير عزة الذي اشتهر بحبه لعزة وعرف بها وعرفت به مع ذلك لم يتزوج بها. وبالجملة أن الشاعر على صواب عند هذه الإحالة الفنية بالإضافة إلى ذلك لم يجد بكاء الشاعر فتياً كما فعل بالخنساء، وفي خيبة السعي امتثل بقيس وكثير وبطغيان الخيال اعتبر هؤلاء أتباعاً له في مضممار الحب. ويقول الشاعر^(٥٨) في استدعاء شخصيات عند مدح أستاذه مأجي إسحاق:

إذا العلم أزعجني فهمه

إلى باب إسحاق ألوي عناني

أراها الخليل وطوراً خليلاً

وطوراً أراه بديع الزمان^(٥٩)

واستعان الشاعر بهذا الأسلوب ليذكر فضل ممدوحه فجعل دلالة مصقولة بما تتضمن هذه الشخصيات الثلاث من علم وشهرة. ويقول الشاعر^(٦٠) في حق وزير جنيد:

يسوق المعاني كيف شاء مطيعة

كما ساقها في الشرق طرعاً جريئاً

ويبتكر المنوال في حوك بيته

يصفق إعجاباً به شكسبير

يذكر الشاعر ممدوحه بالمقارنة بينه وبين شاعر الشرق الأوسط (جرير) ثم بشاعر إنجليزي مشهور، وجاء هذا الخيال أساساً لإبراز قيمة الممدوح لذلك وقع الاختيار على شعراء يعجب بهم الممدوح لقيمة أعمالهم الفنية. ويقول القاضي^(٦١) في تعزية (شو):

بديع العصر في ثوب حريري^(٦٢)

حميدادونه عبد الحميد^(٦٣)

معري الإنجليز لأنت لما

أبيت الزوج بغضاً للوليد

والاستدعاء هنا جاء بأعلام النثر العربي للغرض المذكور سابقاً. وفي البيت الثاني اعتبر الشاعر الممدوح هو أبو العلاء المعري الفيلسوف العربي المشهور وذلك فيما يجمعهما من

العقائد الفلسفية وعدم أكل لحم الحيوان وشرب الخمر وما إلى ذلك، سوى أن شو (G.B.S) تزوج بخلاف المعري الذي يمنع نفسه عن ذلك بغضاً للوليد. ويقول القاضي^(٦٤)

في ذكرى السنة العاشرة لوفاة جدته:

مأكثر الخيرا
لذا كأنتني تقى
ت في جدتي الحنونة
رابعة العدوية

إستلهم الشاعر شخصية تراثية معروفة بالزهد والتقوى في تكوين دلالة راقية تتربع عليها جدته. حيث أنسته تقوى رابعة العدوية التي يستشهد بها في الزهد والتقوى. والتناص في محله لأن الشاعر دائماً يتحرى لجدته مكاناً رفيعاً في الدنيا والآخرة.

الخاتمة:

أسفر البحث على دراسة تناصية لشخصية أدبية في القرن العشرين، قبل فصل الدراسة تناول المقال مقدمة موجزة عن ظاهرة التناص ثم نبذة عن حياة الشاعر العلمية والتعلمية، ثم دراسة تطبيقية حيث ناقشنا كيفية توظيف مصطلحات علمية من الشاعر في صورة رائعة، ومن العلوم المتناص: علوم الطبيعة، والفلسفة، والكيمياء، والأحياء، ثم استدعى شخصيات تراثية بصورة غير ملححة. وأما عن النتائج التي توصلت إليها الدراسة فتتمثل في الآتي:

- وجود ظاهرة التناص مع العلوم الطبيعية، والكيمياء، واستدعاء شخصيات تراثية في الديوان المدروس.

- العلاقة الوطيدة مع نصوص أخرى من العلوم والكيمياء، ومع شخصيات علمية بارزة..

- حسن التصرف في استخدام التناص بحيث لم يكن - عنده - مجرد حلية أو نافلة بل في صميم النسيج الفني.



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



- إيجاد ما يسمى "تعددية النص" وتقوية العلاقة بين نص وآخر في تكوين دلالي.

- مسaire التناس في خدمة الدلالة وتعزيز المعنى بالنص المتناس.

الهوامش والمراجع

¹-Leitch.V.B.Deconstruchivecrihcism،ColumbiaUniversty
Press New York/1983.P:104.

^٢-التناس في شعر الرؤاد. لأحمد ناهم (الدكتور). دار الآفاق العربية- القاهرة، ط١، ص:١٩.

^٣- تاج العروس، ج/١٨، ص: ١٧٨-١٨٢.

^٤معجم المصطلحات الأدبية المعاصر. لسعيد علوش، طبعة: دار الكتب البناني، بيروت، ط١،
١٩٨٥م، ص:٣١٥. بتصرف.

^٥وهو "قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل".
راجع: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. ج/٣، ص:٨٤. والصناعتين، لأبي هلال
العسكري ص:٤٧. المرجع السابق.

^٦تجليات الشعرية: قراءة في الشعر المعاصر. فوزي سعد عيسى(دكتور)، منشأة المعارف
الإسكندرية، ط١، ١٩٧٧م، ص:٣١.

^٦عمر إبراهيم، القاضي، ديوان حديقة الأزهار. دار المعارف الجديدة، رباط المغرب، ط/١،
١٩٩٧م، ص:١٥٩.

- علي أبو بكر (الدكتور). الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الأولى ١٩٧٢م، بيروت- لبنان،
ص:١٨٠.⁸

- ^٩ - حديقة الأزهار المرجع السابق، ص: ١٦٤.
- ^{١٠} - هو أعلى ذرى إفريقيا. هو في كنيا في إفريقيا الشرقية،
- ^{١١} - كشفت الشمس يوم الثلاثاء (مايو) عشرون، والقمر يوم الأربعاء، رابع يونيو سنة: ١٩٤٧م، وماتت جدة القاضي بعد ذلك بثلاثة أيام.
- ^{١٢} - حديقة الأزهار. المرجع السابق، ص: ٤٥.
- ^{١٣} - المرجع نفسه، ص: ٢٢٣.
- ^{١٤} - حديقة الأزهار . المرجع السابق، ص: ٢٢٥ - ٢٢٦.
- ^{١٥} -.. المرجع نفسه. ص: ١٥.
- ^{١٦} - زينب كبير أحمد. القاضي عمر إبراهيم وقصيدة "خصائص المختار"، بحث تكميلي لنيل درجة الليسانس في اللغة العربية جامعة بايروكنو، ٢٠٠١م، ص: ١٧.
- ^{١٧} حديقة الأزهار. المرجع السابق، ص: ٣٧.
- ^{١٨} الأجرام الفلكية: النجوم.
- ^{١٩} الشمس: الكوكب النهاري المضيئ بذاته.
- ^{٢٠} زحل: كوكب سيار، يضرب به المثل في البعد، بعده عن الشمس ٢٨٦٩.٥ مليون كيلومتر.
- ^{٢١} زهراء: كوكب من أشد السيارات ضياءً، ويعرف بنجم الصبح ونجم الغروب.
- ^{٢٢} - حديقة الأزهار. ص: ١٠٧. مرجع سابق
- ^{٢٣} - النسر: اسم مركبة الفضاء التي نزلت على سطح القمر.
- ²⁴ -Mare Serenitatis.
- ²⁵ -Mare Nubium.
- ²⁶ -Mare Imbrium.



^{٢٧}- حديقة الأزهار. ص: ٤٢. مرجع لسابق.

^{٢٨}- العالم البايولوجي الإنجليزي الشهير، صاحب كتاب: "أصل الأنواع".

^{٢٩}- هو الشئ الذي تتركب منه الأجسام الحية في الدنيا.

^{٣٠}- هي دودة مائية تتركب من فرد تفلزم واحد فقط.

^{٣١}- حديقة الأزهار. ص: ٤٨. مرجع سابق.

^{٣٢}- المرجع نفسه. ص: ٧٦.

^{٣٣}الهيدر: حيوان مائي متعدد الرؤوس.

^{٣٤}حديقة الأزهار. ص: ٤٧. مرجع سابق

^{٣٥}المرجع نفسه. ص: ٧٤.

^{٣٦}- حديقة الأزهار. ص: ٩١-٩٢. المرجع السابق.

^{٣٧}- المرجع نفسه. ص: ١٨٠-١٨١

^{٣٨}حديقة الأزهار. ص: ٢٥. مرجع سابق.

^{٣٩}المرجع نفسه. ص: ٢٧.

^{٤٠}المرجع نفسه.. ص: ١٨٠.

^٢المرجع نفسه. ص: ٦٥.

^{٤٢}حديقة الأزهار. ص: ٢٣. المرجع السابق.

^{٤٣}المرجع نفسه ص: ٧١.

^{٤٤}- حديقة الأزهار. ص: ٤٨. المرجع السابق

- ^{٤٥} - المرجع نفسه، ص: ١٤٢.
- ^{٤٦} - المرجع نفسه: ص: ١٠٠.
- ^{٤٧} - المرجع نفسه ص: ٤٨..
- ^{٤٨} - الاستعارة: هي نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي، بينه وبين الأول مشابهة، مع وجود قرينة، إما أن تكون موجودة في الكلام، أو تفهم بالعقل من فحو الكلام. راجع معين الطالب: محمد الأمين الضناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠١٠م، ص: ١٠١.
- ^{٤٩} - التورية: هي أن يذكر المتكلم كلمة لها معنيان: معني قريب غير مقصود، ومعني بعيد وهو المقصود. المرجع نفسه، ص: ١٣٨.
- ^{٥٠} - الديوان: ص: ٢٠٣.
- ^{٥١} - نفسه. ص: ٢٨.
- ^{٥٢} - نفسه. ص: ١٨٠.
- ^{٥٣} - نفسه. ص: ٤٥. وص: ١٤١.
- ^{٥٤} - نفسه. ص: ١٩٨.
- ^{٥٥} - نفسه. ص: ٢٠٠.
- ^{٥٦} - نفسه. ص: ٢٥.
- ^{٥٧} - هو قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، شاعر غزل من المتيمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلي بنت سعد، ومات متهبطاً ينشد الأشعار ويأنس الوحوش بين الشام ونجد والحجاز.
- ^{٥٨} - حديقة الأزهار. ص: ٢٩.
- ^{٥٩} - الخليل الأول بالتعريف يعني الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ سيبويه ومخترع علم العروض.

- الخليل الثاني بدون تعريف يعني صاحب المختصر الفقيه.
- ويعني بديع الزمان: أبو الفضل الهمداني أحد أئمة الكتاب، له مقامات أخذ الحريري أسلوب مقاماته منها، وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه، ويذكر أن أكثر مقاماته ارتجالاً.
- ^{٦٠}- حديقة الأزهار. ص: ٦٣. مرجع سابق.
- ^{٦١}- حديقة الأزهار ص: ٦٦. المرجع السابق،
- ^{٦٢}- صاحب مقامات الحريري.
- ^{٦٣}- يعني عبد الحميد الكاتب.
- ^{٦٤}- حديقة الأزهار. ص: ٦٩. المرجع السابق.

A COMPARATIVE STUDY OF THE GENDER (MUSCLING & FEMININE)
IN THE HOLY QUR'AN

الخلافة النحوي والصرفي في التذكير والتأنيث في القرآن الكريم
"دراسة مقارنة بين روايتي ورش وحفص"

إعداد:

الدكتور/ أحمد شيخ موساوا

قسم الدراسات العامة فرع اللغات، كُليَّة الدراسات التَّديبر والشؤون الإدارية،

تقنية حسان عثمان كشنة، ولاية كشنة نيجريا.

ahmadmusawa98@gmail.com

المخلص:

يعتبر خلافة القراء في صيغ كلماتها وإعرابها ومعانيها وكيفية تصريفاتها في التركيب والمعاني وعباراتها، من أهم قواعد النحوية والصرفية التي سببها الخلاف في اللهجات العرب، من بين اختلاف اللغات وترادف الألفاظ وما يقارب معناها، ولم يكن هذا الخلاف يؤدي إلى تناقض، وإن كان مؤثر في المعنى. هدفت الدراسة إلى إبراز مواضع الخلاف بين روايتي ورش وحفص، ودراسة أوجه الخلاف النحوية والصرفية بينهما دراسة مقارنة. اتبعت الدراسة المنهج المقارن والوصفي والتحليلي والإستقرائي، وتوصلت إلى عدة نتائج منها: أنَّ الخلاف في التذكير والتأنيث سبب كلها أفعال ما عدا؛ سَيِّئُهُ وَسَيِّئَةٌ، أما الباقي فهي؛ بين؛ تَكُنْ وَيَكُنْ، يَزِيغُ وَيَزِيغُ، يُسْقِي وَيُسْقِي، تُسَبِّحُ وَيُسَبِّحُ، تَكَاذُبُ وَيَكَاذُبُ، يَعْلِي وَيَعْلِي، يُمْنَى وَيُمْنَى، وغيرها، وتوصي الدراسة بأن يتواصل البحث في الموضوع نفسه تطبيقاً على القرآن الكريم، وأنَّ التوجيه النحوي والصرفي علمان في اللغة العربية يجب الاهتمام بهما، عن طريق حث الباحثين في مختلف المجال الدراسية.

كلمات الإفتاحية: الخلاف، التذكير والتأنيث، النحوي والصرفي، المقارنة، القرآن الكريم.

ABSTRACT:

The varieties ways of recitations of the Holy Qur'an, in words analysis, formulae, meanings. and the morphology system in the constructing and making sentences which all caused by Arabic language dialects varieties, between its Synonyms, Resemblance, and Similarities in meaning, was the important research topic in Arabic Language, although these did not contradict each other no matter implicated in meaning and terminologies. The main aim of this Research is to bring out the said varieties; by fixing some words of the gender (muscling & feminine) in the Holy Qur'an that have made the similar varieties, between the two famous reciters (Imams Warsh and Hafs), followed by Syntactic and Morphological Comparative Study of the said varieties, the Methodology used in this Research is a comparative, descriptive and analysis method; the research finding its comprised; the circumstantial expression of the gender (muscling & feminine) created by verb forms of construction except the only noun in surah Al isra'i. The Research Concluded with some recommendation that; this topic was among the very interested in the fields of Arabic Language Particularly in Syntax and Morphology that needs to re address and Continue with the same method in the holy Qur'an, through motivating researchers from the different categories.

Key words: Varieties, Gender, Syntax and Morphology, Comparative, Holy Qur'an.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن الكريم، وجعل انتقاله مشافهة متواترة، ليحفظ للعربية أصوات حروفها، وضبط لها مخارجها وأحكام نطقها، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم ما يجلو صدأ النفس، ويشرح ضيق الصدر - صلى الله عليه وسلم - أفصح العرب لهجةً، وأوجزهم عبارةً وأبلغهم حجّةً، وأعذبهم كلامًا وأغزرهم حكمًا، وأصدقهم حديثًا، وأعلمهم بلغات قبائل العرب، وأقدرهم على مخاطبة كل قبيلة بلغتها. وعلى آله وصحبه وأزواجه الطاهرين الذين ورثوا العربية كابراً عن كابرٍ إذ يتحدثون بسليقة، وسجية، وحدث. ومن سلك نهجهم ووالى طريقتهم إلي يوم الدين. أما بعد: فإنّ القرآن الكريم هو كتاب الله

المنزل باللغة العربية، وهو المصدر الأول للعلوم الإسلامية ومنها العلوم العربية، وبه يستشهد على تعقيد القواعد وتأصيل المسائل، وقد اهتم علماء اللغة الأوائل به من حيث بيان إعرابه ومعانيه وقراءاته واختلاف صيغ كلماته لاختلاف لهجات العرب. فإن من أعظم نعمة يمنُّ بها الرحمن على الإنسان تعليمه القرآن العظيم الشأن، وإنَّ شكر النعمة يزيدُها ويستوجب مزيدها، وإنَّ من حق من أتخف بنعمة تعليم القرآن أن يعتني بتفهمه وتدبره حسب الإمكان، وأدنى مراتبه أن يعرف معاني الألفاظ الغريبة، ليتأتى له تدبر آياته العجيبة. تتمثل مشكلة البحث في أوجه الخلاف التي لاحظتها بين رويتي ورش وحفص في القرآن الكريم وارتباط ذلك بعلمي النحو والصرف. ويهدف هذا البحث إلى:

١. إبراز مواضع الخلاف بين رويتي ورش وحفص من القرآن الكريم.
 ٢. دراسة التوجيه النحوي والصرفي بين رويتي ورش وحفص دراسة نحوية مقارنة.
 ٣. دراسة التوجيه النحوي والصرفي بين رويتي ورش وحفص دراسة صرفية مقارنة.
- يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي والإستقرائي. وتنبع أهمية البحث من حيث تعلقه بالقرآن الكريم وقراءاته، وارتباط ذلك بعلمي النحو والصرف.
- وقد وقع اختياري لهذا الموضوع لأسباب عدة منها:
١. ارتباط البحث بكتاب الله عز وجل وهو خير ما يفنى المرء عمره في خدمته والعلوم المتصلة به.

٢. كثرة شوق الباحث ورغبته في حب الدراسة المقارنة فيما اختلف فيه القراء، وخاصة إمامين ورشاً وحفصاً، لفائدته ومكانته في منطقتنا (شمال نيجيريا)، ولأن القراءة القرآنية برواية ورش هي أقدم القراءة في المنطقة، صدرت من الأندلس وانتشرت في شمال إفريقيا إلى وسطها



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



وغربها. وشاع استخدامها بالخط المغربي؛ وظلت هذه القراءة مستخدمة حتى حل محلها رواية حفص عن عاصم بالخط العربي، وهو المعروف الآن بالخط الكوفي، قارنتها مع أختها لنستعملوا أوجه الخلاف بينهما، ولأنها (رواية حفص عن عاصم) هي أيسر في القراءة والكتابة وأكثر وضوحًا، وتعين هذه الدراسة على حفظ لقرّاء المنطقة عن الخلط بين القراءتين.

و تحدثت في هذه المقالة عن المحاور الآتية:

المحور الأول: نبذة وجيزة عن ترجمة الإمام ورش، وحفص.

المحور الثاني: دراسة مقارنة في أوجه الخلاف النحوي والصرفي بين القراءات، والحجج المعتمدة للقراء، ثمّ الخاتمة ونتائج البحث.

أولاً: نبذة وجيزة عن ترجمة الإمام ورش:

اسمه وكنيته:

هو عثمان بن سعيد، بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم، وقيل: عثمان بن سعيد بن عديين غزوان بن داود بن سابق مولاهم القبطي المصري، وجدّه عدي بن غزوان الأفريقي مولى آل الزبير.^(١) ومن كنيته التي يلقب بها؛ منها: ورش، وإمام القراء، وأبو سعيد، وأبو عمرو القرشي، وأبو القاسم، وشيخ الإقراء بالديار المصرية^(٢).

أصله وولادته:

وأصله من القيروان وعداده في موالي آل الزبير بن العوام، ولد سنة عشر ومائة (١١٠هـ) بمصر في الوجه القبلي من أرض الصعيد، ورحل إلى نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم^(٣).

صفته ومناقبه:

كان أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، ربعة سمينا، قصير الثياب، ذا كدنة، هو إلى السمن أقرب منه إلى النحافة، فقيل: إن نافعاً لقبه بالورشان، لأنه كان على قصره يلبس ثياباً قصاراً

وكان إذا مشى بدت رجلاه، وكان نافع يقول: "هات يا ورشان! واقرأ يا ورشان! وأين الورشان؟" ثم خفف فقيل: ورش، والورشان: طائر معروف، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن لقب به لبياضه، ولزمه ذلك حتى صار لا يعرف إلا به ولم يكن فيما قيل أحب إليه منه فيقول: أستاذي سماني به"^(٤).

رحلته لطلب العلم:

رحل الإمام ورش إلى نافع بن أبي نعيم في رواية، وأخذ عنه مباشرة من غير واسطة، حتى صار شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين ماهراً بالعربية، انتهت إليه رئاسة الإقراء، بالديار المصرية في زمانه^(٥). وفي رواية أخرى، التي ذكرها الذهبي أن ورشاً قال: "خرجت من مصر، لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة، صرت إلى مسجد نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقرئ ثلاثين. فجلست خلف الحلقة، وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفرين، فقلت: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله. وجئنا إلى منزله، فخرج شيخ فقلت: أنا من مصر، جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة". وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع، وكان لنافع كنيستان، أبو رويم، وأبو عبد الله، فبأيهما نودي أجاب، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك، جاء من مصر ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة. فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار، فقال صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: يمكنك، أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فبت في المسجد فلما أن كان الفجر جاء نافع. فقال: "ما فعل الغريب": فقلت: "ها أنا رحمك الله"، قال: "أنت أولى بالقراءة"، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت، مدادا به، فاستفتحت فملاً صوتي مسجد رسول الله -صلى

الله عليه وسلم-. فقرأت ثلاثين آية فأشار بيده أن اسكت فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة، فقال: يا معلم أعزك الله، نحن معك وهذا رجل غريب. وإنما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشرًا واقتصر على عشرين فقال: نعم وكرامة فقرأت عشرًا فقام فتى آخر، فقال كقول صاحبه فقرأت عشرًا وقعدت واقتصرت على عشرين، حتى لم يبق له أحد ممن له قراءة. فقال لي: اقرأ فأقرأني خمسين آية فما زلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة،^(٦) فلا ينازعه فيها منازع مع براعته في العربية، ومعرفته بالتجويد، وكان حسن الصوت جيد القراءة لا يمله سامعه. يقال: إنه ختم القرآن أربع ختمات في شهر ثم رجع إلى بلده وله اختيار خالف فيه شيخه نافعًا.

وفاته:

توفي الإمام ورش-رحمه الله- بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة (٨٧) ودفن بالقرافة الصغرى^(٧).

بعض الكلمات التي خالف ورش فيها حفصًا:

كلمات: (النَّبِيِّ، النَّبُوَّةَ، النَّبِيِّينَ، النَّبِيُّونَ) قرأ بالهمزة

وكلمات: (الصَّابِئُونَ، الصَّابِئِينَ)، قرأ بحذف الهمزة حيث جاءت،

وكلمة: (هُزُواً، كُفُواً)، قرأ بإبدال همز الواو حيث وقعت،

وكلمة: { زَكْرِيَّا } زاد همزة بعد الألف،

وكلمة: { يَحْسَبُ } قرأ بكسر السين في الفعل المضارع وبابه حيث جاء،

وكلمة: { يَحْزَنُ } قرأ بضم الياء وكسر الزاي إلا في سورة الأنبياء: { لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ

وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمِكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ } الأنبياء ١٠٣

وكلمة: { عَسَيْتُمْ } قرأ بكسر السين حيث جاءت،

وكلمة: {تَذْكُرُونَ} قرأ بتشديد الذل حيث وقع،
وكلمة: {مُبَيِّنَاتٍ} قرأ بفتح الياء حيث جاءت،
وكلمة: {أَنَا} إثبات الألف وحذفها في الوصل، إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة،
أو مكسورة وبإثباتها عند المضمومة والمفتوحة. (٨)
وكلمة: {ثَمُودٌ} قرأ بتنوين وصلًا إبدالها ألفًا وقفًا حيث جاءت،
وكلمات: {أَكَلَهَا، أَكَلَهُ، أَكَلِ، الْأَكْلُ،} قرأ بإسكان "الكاف"،
وكلمة: {خُطُوتٍ} قرأ بإسكان "الطاء"،
وكلمة: {نُكْرًا} قرأ بضم "الكاف"،
وكلمة: {إِصْرًا} قرأ بوصل "الهمزة" في الفعل "أصر"،
وكلمة: {بُشْرًا} قرأ بضم النون مع الشين،
وكلمة: {تَلَقَّفُ} قرأ بتشديد "القاف" وفتح "اللام"،
وكلمة: {يُبَيِّنُ} قرأ بكسر الياء حيث وقعت، في سور هود، ويوسف، ولقمان، والصفات،
وكلمات: {أَرَأَيْتُمْكُمْ}، {أَرَأَيْتُكُمْ}، {أَرَأَيْتَ} قرأ بتسهيل الهمزة الثانية،
وقرأ بإبدال الهمزة حرف المد مع إشباع المد في:
وكلمات: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ}، {قُلْ أَرَأَيْتُكُمْ}، {قُلْ أَرَأَيْتَ}
ولا يجوز لورش الوقف على كلمة: {أَأَنْتَ} بإبدال الألف حتى لا يجتمع ثلاثة سواكن "الهمزة
المبدلة ألفًا والنون الساكنة والتاء الساكنة فيتعين الوقف هنا بتسهيل الهمزة فقط حتى وإن كان
القارئ يبدل الهمزة الثانية ألفًا" وكلمة: {السِّلْمُ} قرأ بفتح السين، في البقرة والأنفال والقتال،
وكلمة: {كَلِمَتُ رَبِّكَ} في الأنعام، ويونس، وغافر، (وقرأ قالون جميعها بالجمع)

وكلمة: {أُذُنٌ} و {الأُذُن} أسكن الذال حيثما أتت.

وكلمة: {دَفَع} قرأ بزيادة ألف مع فتح الفاء، في البقرة والحج،

وكلمة: {سَدًّا} و {السَّدَّيْن} قرأ بضم السين،

وإذا التقى ساكنان وبدأ ثانيهما بهمزة مضمومة قرأ بضم الأولى نحو:

كلمة: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ}

وكلمة: {أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَن}

وكلمة: {أَنْ اقْتُلُوا}

وكلمة: {فَمَنْ اضْطُر}

وكلمة: {مُتَشَابِهٍ انظُرُوا}

وكلمة: {وَلَقَدْ اسْتُهِزِّي} وغيرها، قرأ كلها بالنقل في جميع القرآن. وسيأتي بيان كلا منها في

الفصلي الرابع والخامس إن شاء الله تعالى.

ثانياً: نبذة وجيزة عن ترجمة الإمام حفص:

اسمه وكنيته:

هو حفص بن سليمان بن المُغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز نسبة إلى بيع البز: أي الثياب المعروف بِحُفَيْص، صاحب عاصم وربيته: أي ابن زوجته، تربى في حجره وقرأ عليه وتعلم منه كما يتعلم الصبي من معلمه، وأما كنيته فهي أبو عمر، الأَسَدِيّ، الكُوفِيّ، العَاصِرِيّ، البَزَّاز، ويعرف بحفص^(٩).

وَأَدَاتُهُ وَضَبَطُهُ وَإِتْقَانُهُ:

ولد - رحمة الله عليه - سنة تسعين هجرية، وهو صاحب عاصم في القراءة وكان ينزل معه في دار واحدة فقرأ عليه القرآن مراراً، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم فأتقنها حتى شهد له

العلماء بذلك ولقد كان -رحمه الله- كثير الحفظ والإتقان، وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ولازمه وأتقن قراءته حتى كان أعلم أصحابه بها، وقام بإقراء الناس بعد وفاة عاصم فترة طويلة من الزمان، قارئ أهل الكوفة ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور مكة فأقرأ بها أيضاً،^(١٠) وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته، ومن طريقه قراءة أهل المشرق، وقد أثنى عليه الإمام الشاطبي بقوله:

وَدَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرِ الرِّضَا *** وَحَفْصٌ وَبِالإِثْقَانِ كَانَ مُفَضَّلًا

ولذلك اشتهرت روايته وتلقاها الأئمة بالقبول، ولقد روي عن حفص أنه قال: "قلت لعاصم أبو بكر شعبة يخالفني في القراءة" فقال: "أقرأئك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب، وأقرأته بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم"^(١١) وقال ابن مجاهد: "بينه وبين أبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما،" وذكر حفص أنه لم يخالف عاصمًا في شيء من قراءته إلا حرف واحد كلمة: {ضَعْفٍ} في قوله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ} [الروم: الآية، ٥٤] قرأه بالضم وقرأه عاصم بالفتح.^(١٢)

وفاته:

توفي الإمام حفص -رحمة الله عليه- سنة ثمانين ومائة هجرية (١٨٠هـ) على الصحيح^(١٣).

الظاهر فيما انفرد فيه حفص من كلمات الفرشبية:

كلمة: {هُزُّوْا} حيث وقعت في القرآن، قرأها بزاي مضمومة وواو منونة بالفتح.

وكلمة: {كُفُّوْا} فيها كلمة واحدة في الإخلاص، قرأها بفاء مضمومة وواو منونة بالفتح.

وكلمة: {فَيُؤَيِّبُهُمْ} فيها كلمة واحدة في آل عِمْرَانَ، قرأها بياء الغائب.

- وكلمة: { سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ } فيها كلمة واحدة في النساء، قرأها بياء الغائب.
- وكلمة: { اسْتَحَقَّ } فيها كلمة واحدة في المائدة، قرأها بنصب التاء والحاء.
- وكلمة: { كَيْدٍ } فيها كلمة واحدة في الأنفال، قرأها بضم النون وكسر الدال.
- وكلمة: { مَتَاعَ الْحَيَاةِ } فيها كلمة واحدة في يونس، قرأها بنصب العين.
- وكلمة: { مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ } قرأ كلمة (كل) حيث وقعت في القرآن، بتنوين الكسر في الام.
- وكلمة: { يَابُئِي } حيث وقعت في القرآن، قرأها بفتح وتشديد الياء.
- وكلمة: { نُوحِي إِلَيْهِمْ } حيث وقعت في القرآن، قرأها بنون العظمة.
- وكلمة: { أَنْسَانِيهِ } فيها كلمة واحدة في الكهف، قرأها بضم الهاء.
- وكلمة: { كَانَ لِي } قرأ كلمة (لي) حيث وقعت في القرآن، بفتح الياء.
- وكلمة: { سَوَاءٌ الْعَاكِفُ } فيها كلمة واحدة في الحج، قرأها بتنوين الهمزة تنويناً منصوباً.
- وكلمة: { مَعِيَ } حيث وقعت في القرآن، قرأها بفتح الياء. (واشترك معه ورش في الشعراء فقط:

(١١٨،)

- وكلمة: { كِسْفًا } حيث وقعت في القرآن، قرأها بفتح السين.
- وكلمة: { مَهْلِكٌ } فيها كلمة واحدة في النمل، قرأها بفتح الميم وكسر اللام.
- وكلمة: { فَاطَّلَعَ } فيها كلمة واحدة في غافر، قرأها بفتح العين.
- وكلمة: { عَلِيَهُ اللَّهُ } فيها كلمة واحدة في الفتح، قرأها بضم الهاء.
- وكلمة: { نَزَّاعَةٌ } فيها كلمة واحدة في المعارج، قرأها بتنوين النصب.
- وكلمة: { حَمَّالَةٌ } فيها كلمة واحدة في المسد، قرأها بفتح التاء، انفرد بها عاصم من القراء العشرة.
- وكلمة: { مَعْدِرَةٌ } فيها كلمة واحدة في الأعراف، قرأها بتنوين الفتح.
- وكلمة: { تُسَاقِطٌ } فيها كلمة واحدة في مریم، قرأها بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين.

دراسة مقارنة في أوجه الخلاف النحوي والصرفي بين القراءات، والحجج المعتمدة للقراء: التذكير والتأنيث: من ضمن الخلاف في صيغ الكلمات وإعرابها؛ منها؛ (تغيير اللفظ نفسه وتحويله ونقله إلى لفظ آخر، وتبديل الأدوات، والاثبات والحذف، والتوحيد والجمع، والتذكير والتأنيث).

والتذكير والتأنيث حسنان، لكنَّ التذكير أحفَّ في الأولى، بحسب القاعدة النحوية المعروفة أنه جائز أو يجوز تذكيره وتأنيثه، يؤنَّث الفعل عندما يكون الفاعل أكثر وإذا كان أقل يُذكَر الفعل. والتأنيث ضربان حقيقي وغيره؛ فالحقيقي: لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالباً إلا إن وقع فصل وكما كثر الفصل حسن الحذف والإثبات مع الحقيقي أولى ما لم يكن جمعاً. وأما غير الحقيقي: فالحذف فيه مع الفصل أحسن، نحو فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية فإن كثر الفصل ازداد حسناً نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة، وغيرها^(١٤) والتذكير والتأنيث: المتخيير في البيان القرآني ظاهر لكلِّ تالٍ ينادي عليه بتدبره فإنَّ من تحته كنوز لطائف المعاني. ويراه بعض أهل العم بالبيان يجعل النظر في التذكير والتأنيث من أبواب شجاعة العربية، وضرباً من ضروب الالتفات على نحو ما هو متعالم لناشئة طلاب العلم عند ابن جني ومن بعده ابن الأثير في المثل السائر^(١٥)

١- {وَلَيْسَ أَصَابِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ} [النساء: الآية، ٧٣].

كان: أصل الكلمة من كَوْن، والكونُ: "الحدث" يكون بين الناس، ويكون مصدراً من كان يكون والكينونة في مصدر كان أحسن، وتقول كان كونا وكينونة، وتأتي "كان" على ثلاثة؛ كان ناقصة التي تحتاج إلى خبر، وتامة بمعنى: "حدث ووقع" ولا تحتاج إلى خبر، مثل: أنا أعرفه مذ كان



أي: "مذ خلق". وقد تقع زائدة للتأكيد، كقولك: "كان زيد منطلقاً"، ومعناه: "زيد منطلق".^(١٦)

قرأ ورش عن نافع: { كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ } بالياء؛ على التذكير، وكلمة "يَكُون" يحتمل أن تكون تَأَمَّةً، فيتعلق الظَرْفُ بها، أو بِمَحذُوفٍ، لأنَّه حالٌ ممن "مودة" إذ هو في الأصلِ صِفَةٌ نكرةٌ قُدِّمَ عليها، وأن تكون ناقصة، فيتعلَّق الظَرْفُ بمحذوفٍ على أنه خَبَرُهَا،^(١٧) وأما التذكير ففيه وجهان:

الأول: يحسن إذا كان التأنيث غير حقيقي، لأن المودَّة في معنَى الود. ^(١٨)

الثاني: أولأنه قد فُصِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فِعْلِهَا، قال أهل البصرة: إذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل بفاصل صار الفاصل كالعوض من التأنيث.^(١٩)

وقرأ حفص عن عاصم: { كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ } بتاء التأنيث، فالتأنيث هو الأصل، لأن المودة مؤنثه. فالحجة لمن قرأ بالياء، أنه جعل المودة والود بمعنى واحد، كما كانت الموعظة بمعنى الوعظ، لقوله تعالى: { فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ } [البقرة: ٢٧٥]. والحجة لمن قرأ بالتاء، أتى بالكلام على ما أوجبه له من لفظ التأنيث، ومثله قوله تعالى: { قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ } [يونس: ٥٧]

٢- { ... وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا... } [الأنفال: الآية ٦٥].

٣- { ... فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ... } [الأنفال: الآية ٦٦].

قرأ ورش عن نافع: { وَإِنْ تَكُنْ } بالتاء، على عكس الآيات السابقة، وكذلك التي بعدها { فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ } بتأنيث فيهما، وذلك على الأصل، ولمراعاة تأنيث لفظ مائة. وأنتَّ لأجل اللفظ، ولم يلتفت للمعنى، ولا للفصل.^(٢٠)

وقرأ حفص عن عاصم: {وإن يكن منكم} {فإن يكن منكم} بالمشناة التحتية، بتذكير فيهما، فمن ذكر فللفصل بين الفعل وفاعله بقوله: "منكم"؛ لأن التأنيث مجازي، إذ المراد بـ "المائة" هنا الذكور، ولأن التأنيث غير حقيقي، فيحوز في فعله الاقتران بتاء التأنيث وعدمه، لا سيما إن وقع الفصل بين فعله وبينه كما سبق. والفصل مسوّغ لإجراء الفعل على صيغة التذكير.^(٢١)

فالحجة لمن قرأهما بالتاء، أنه جاء به على لفظ مائة فتأنيثها، والحجة لمن قرأ بالياء فيهما، أتى به على لفظ المعدود فلأن المئة وقعت على عدد مذكر.

٤- {... مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ...} [التوبة: الآية، ١١٧].

زيع: الزيع الميل عن الطريق المقصود وبابه "باع" وزاغ البصر، وزاعَتِ الشمس "تزيغ" "زيعاً" مالت و"زاع" الشيء كذلك و"يزوع" "زوعاً" لغة و"أزاعه" "إزاعه" في التعدي.^(٢٢)

قرأ ورش عن نافع: {تزيغ} بالتاء بلفظ التأنيث، لتأنيث قلوب، ولفظ التأنيث إذا لم يكن حقيقياً جاز فيه التأنيث، والتذكير، ولأن الفعل مقدم فيحوز كذلك التأنيث والتذكير. والقراءة بالتاء ارتفعت القلوب بـ "كاد"، وهي تدل على القرب، لا على التلبس بالزيع، وهما وجهان في الفعل المسند لجمع تكسير ظاهر.^(٢٣)

أولاً: أن يكون في "كاد" ضمير الشأن، و"قلوب" مرفوعة بـ "تزيغ" وأنت لتأنيث الجمع.^(٢٤)

ثانياً: وأن يكون "قلوب" اسمها، و"تزيغ" خبر مقدم، وسط بينهما، كما فعل ذلك بكان،^(٢٥) ولا محذور في ذلك؛ لأنه حينئذ مسند إلى ضمير مؤنث مجازي؛ ولأن الفعل قد أنت، جمع التّكسير يجري مجرى المؤنث مجازاً.

وقرأ حفص عن عاصم: {تزيغ} بالياء بلفظ التذكير، لتقدم الفعل، من قرأ بالياء، ذكر وأراد جمعاً، وفيه وجهان:

أولاً: يحتمل أن يكون اسم "كاد" ضمير الشَّان و"قلوب" مرفوع بـ "يزيغ"، والجملة في محلِّ نصبٍ خبراً لها، لأنَّ النِّيةَ فيه التأخير وفيه ضمير فاعل. وعلى هذه القراءة لا يجوز أن يرتفع القلوب بـ "كاد"، قال النحاس: والذي لم يجزه جائر عند غيره على تذكير الجميع.^(٢٦)

ثانياً: وأن يكون اسمها ضمير القوم، أو الجمع الذي دلَّ عليه ذكر "المهاجرين والأنصار"، ولذلك قدره أبو البقاء، وابن عطية: "من بعد ما كاد القوم". ولا يجوز: من بعد ما كاد قلوب يزيغ بالياء" وقال شهاب الدين: ولا يتعين ما ذكر في هذه القراءة، من أنه يجوز أن يكون اسم "كاد" ضميراً عائداً على الجمع أو القوم، والجملة الفعلية خبرها، ولا محذور يمنع ذلك.^(٢٧)

فالحجة لمن قرأه بالتاء أنه أراد تقديم القلوب قبل الفعل فدل بالتاء على التأنيث لأنه جمع، وأنثت تزيغ لأنه فعل مستقبل متصرف. والحجة لمن قرأه بالياء أنه حمله على تذكير كاد، وكاد ليس بفعل متصرف ولا يكادون يقولون منه فاعلاً ولا مفعولاً به فذكرته، أو لأنه جمع ليس لتأنيثه حقيقة.^(٢٨)

٥- { ... صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ... } [الرعد: الآية، ٤.]

سقى: هما لغتان بمعنى واحد، سقى وأسقى، السقي والسقيا أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السقي لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب، تقول أسقيته نهرًا،^(٢٩) هما بمعنى واحد، وأنشد جمعاً بين اللغتين فقال لبيد:

[الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي بَجْدٍ وَأَسْقَى *** مُنْمِرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ. (٣٠)

قرأ ورش عن نافع: { تُسْقَى } بالتاء للتأنيث، اعتباراً بجمع في قوله: { وَوَجَّنتَ } و { بَعْضَهَا }.
أنت لعود الضمير على لفظ ما تقدم، أما قوله: { وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا } يريد تفضيل بعض الجنات

على بعض في الثمرة. اختاره أبو حاتم، وأبو عبيدة. قال أبو عمرو: والتأنيث أحسن لأنه لم يقل بعضه،^(٣١)

وقرأ حفص عن عاصم: { يُسْقَى } بالياء بلفظ التذكير، على تأويل المذكور، يسقى بما ذكرنا، على تقدير: يسقى ما ذكر ذلك كله بماء واحد. والمراد بالماء هنا ماء المطر وماء الأنهار وهو واحد بالنسبة للمسقى ببعضه. أو لتغليب المذكر على المؤنث.^(٣٢)

فالحجة لمن قرأ، بالتاء أنه رده على لفظ جنات ولفظها مؤنث، وقوله تعالى بعدها: { وَنُفِصِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ } كذلك يحمل تسقى. والحجة لمن قرأ بالياء أنه أراد يسقى المذكور، لقوله: { لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ } [يس: ٣٥]. على معنى من ثمر المذكور.

٦- { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا } [الإسراء: الآية، ٣٨].

سبيئ: السبيء والسيئة عملان قبيحان يصير السبيء نعنا للمذكر من الأعمال، والسيئة للأثني. والسيئة اسم كالخطيئة والسوءى بوزن فعلى اسم للفعلة السيئة بمنزلة الحسنى للحسنة محمولة على جهة النعت في حد أفعل وفعل كالأسوأ والسوءى رجل أسوأ وامرأة سوءى أي قبيحة.^(٣٣)

قرأ ورش عن نافع: { سَيِّئَةٌ } بفتح الهمزة، وتاء التأنيث منصوبة منونة، في آخره، و"سَيِّئَةٌ" خبر "كان" وأتت ؛ "كلُّ". ففي هذه القراءة وجوه:

الأول: أن الكلام تم، ثم قال: { كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً } والمراد هذه الأشياء الأخيرة التي نهى الله عنها، لا حسنة فيه، فجعلوا كلاً محيطاً بالمنهي عنه دون غيره،^(٣٤)

والثاني: أن المراد بقوله: { كُلُّ ذَلِكَ } أي كل ما نهى الله عنه فيما تقدم، تقع الإشارة فيها بـ "ذلك" إلى مصدرى التَّهْيِينِ:

أولهما: قَفُو ما ليس به علمٌ، والمشْيُ في الأرض مرحاً.

والثاني: أنه أشير به إلى جميع ما تقدّم من المناهي. وهي ضد الحسنه، يعني خطيئة،^(٣٥)

وأما قوله: {مَكْرُوهاً} فذكروا في تصحيحه على هذه القراءة وجوهاً:

أولاً: وقوله: مكروها ليس نعتاً لسيئة بل هو بدل منه وقال بعضهم: هو نعت لسيئة لأنه لما

كان تأنيثها غير حقيقي جاز أن توصف بمذكر وضعف أبو علي الفارسي هذا.^(٣٦)

ثانياً: قال الزمخشري: السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب، والإثم إذا زال عنه حكم الصفات

فلا إعتبار بتأنيثه،^(٣٧)

ثالثاً: فيه تقدم وتأخير، والتقدير: كل ذلك كان مكروهاً وسيئة عند ربك.^(٣٨)

رابعاً: أنه محمول على المعنى لأن السيئة هي الذنب وهو مذكر، قال أهل الكوفة: "رجع إلى

المعنى، لأن السيئة الذنب وهو غير حقيقي".^(٣٩)

وقرأ حفص عن عاصم: {سَيِّئُهُ} بضم الهمزة وبهاء ضمير في آخره. وجعله مضافاً لهاء المذكر

الغائب، بإضافة "سَيِّئٍ" إلى ضميره إضافة بيانية تفيد قوة صفة السوء حتى كأنه شيئان يضاف

أحدهما إلى الآخر، قال أبو عبيدة وبهذه القراءة نقرأ وحجته قراءة أبيّ كان يقرأ: "كل ذلك كان

سيئاته" على معنى الإضافة. هذا أحسن ما يقدر في هذا المكان. أي: كان ما نهي عنه من ذلك

مكروهاً عند الله، وقوله مكروهاً، هذا المكان، فظاهر من وجهين:

الوجه الأول: إذا قرأناه بالإضافة كان المعنى أن ما كان من تلك الأشياء المذكورة سيئ فهو

مكروه عند الله واستقام الكلام.^(٤٠)

والوجه الثاني: فالقراءة بصيغة الإضافة كان المعنى أن سيء تلك الأقسام يكون مكروهاً.

فالحجة لمن فتح الهمزة وأعرب الهاء، أنه جعلها بالتأنيث واحدة من السيئات ودليله إجماعهم في

قوله: {مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} [البقرة: ٨١]. والحجة لمن قرأ بالتذكير قوله:

{مَكْرُوهًا} في آخر الآية لو كان سيئه غير مضاف للزم أن يكون "مكروهة"، بالتأنيث لأنه وصف للسيئة.

٧- {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ...} [الإسراء: الآية، ٤٤].

سَبَّحَ: والتَسْبِيحُ: التقديس والتنزيه يقال: "سَبَّحْتُ" الله أي نزهته عما يقول الجاحدون، ويكون بمعنى الذكر والصلاة يقال: فلان يسبح الله أي يذكره بأسمائه نحو "سُبْحَانَ اللَّهِ"، وهو "يُسَبِّحُ" أي يصلي "السُّبْحَةَ" فريضة كانت أو نافلة. وهو نصب على المصدر كأنه قال أبرئ الله من كل سوء براءة قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الأول إلا أن السبوح والقدوس فان انضم فيهما أكثر وكذلك الذروح وقال سيبويه ليس في الكلام فعول بالضم. (٤١)

قرأ ورش عن نافع: {يُسَبِّحُ} بالياء الغائب، للتذكير، لأن التأنيث مجازي، ولوجود الفصل أيضاً بين الفعل والتأنيث. وأن ابن مسعود -رضي الله عنه-، قال: "إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء". والوجهان جائزان في جموع غير العاقل وغير حقيقيي التأنيث. (٤٢)

وقرأ حفص عن عاصم: {تُسَبِّحُ} بتاء جماعة المؤنث، ومن أنث ذهب إلى جماعة السماوات، ولأن السماوات مؤنثة، واختاره أبو عبيد، وفي بعض المصاحف {سبحت له السموات} بلفظ الماضي وتاء التأنيث، وهي قراءة عبد الله، والأعمش، وطلحة بن مصرف. (٤٣)

فالحجة لمن قرأ بالياء أنه جعل فعل جمع، وأن فعل الجمع إذا تقدم يذكر ويؤنث، وجمع قليل العرب تذكره ودليله قوله تعالى: {فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ} [التوبة: ٥]. وقوله تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



في المَدِينَةِ { [يوسف: ٣٠]. والحجة لمن قرأ بالتاء ذهب إلى جماعة السماوات، وأييد دليhle بقراءة { سبحت له السماوات } والله أعلم.

٨- { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ الْجِبَالَ هَدًّا } [مريم: ٩٠].

٩- { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ } [الشورى: ٥].

تَكَادُ: من أخت "كان" وأخوتها في صيغتها وكيفية إعرابها كما سبق في الآيات السابقة.

قرأ ورش عن نافع: { يَكَادُ السَّمَاوَاتُ } بالياء من تحت لتقدم الفعل: { يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ } أي: يتشققن، وكذا في الشورى وهي قراءة أبي حيوة والأعمش.^(٤٤)

وقرأ حفص عن عاصم: { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ } بالتاء هنا وفي "الشورى" ومثل قوله جل وعز: { تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ } قال أبو جعفر وكان أبو إسحاق يذهب إلى أن هذا جاء على كلام العرب لأنهم يقولون لو أنك بلغت كذا ما وصلت إلى شيء وإن كان لا تبلغه وكذا في إن وأنشد سيبويه:

لئن كنت في جب ثمانين قامة *** ورقيت أسباب السماء بسلم.^(٤٥)

فالحجة لمن قرأه بالياء أنه جعل السماوات جمع قليل والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلا كقوله { فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمِ } [التوبة: ٥]. ولم يقل "انسلخت" وقوله: { وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ } [يوسف: ٣٠]. ولم يقل "وقالت" قال ابن الأنباري: سألت ثعلباً لم صار ذلك كذلك فقال لأن الجمع القليل قبل الكثير، والمذكر قبل المؤنث، فحمل الأول على الأول.^(٤٦) والحجة لمن قرأ تكاد بالتاء لتأنيث السماوات وأنه أخذه أيضاً من قوله تعالى: { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ } [الإنفطار: ١].

١٠- { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ }

[الأحزاب: ٣٦].

يَكُونُ: مضارع "كان" وهي من أختها في صيغتها وكيفية إعرابها كما سبق في الآيات السابقة. قرأ ورش عن نافع: {أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} بالتاء بلفظ التأنيث. قرأ بالتاء: باعتبار لفظ الخيرة مؤنث. وهو اختيار أبي عبيد لأنه قد فرق بين المؤنث وبين فعله. وقرأ حفص عن عاصم: {أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ} أن يكون بالياء للتذكير. قرأ بالياء: فإنه ينصرف إلى المعنى، ومعناها الاختيار لتقدم الفعل، قال أبو جعفر: القراءة بالياء جائزة فأما أن تكون مقدمة على التاء فلأن اللفظ مؤنث فتأنيث فعله حسن والتذكير على أن الخيرة بمعنى التخير. (٤٧)

أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ

فالحجة لمن قرأه بالتاء فالتاء على المعنى، لأنه اسم مؤنث، والحجة لمن قرأه بالياء والياء للفظ منه لأنه مذكر لفظاً ويذكر من تكون اسماً لواحد وجمع ولمذكر ومؤنث.

١١- {كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ} [الدخان: ٤٥].

قرأ ورش عن نافع: {كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ} بالتاء للتأنيث عبارة عن الشجرة، والمراد بشجرة الزقوم: الشجرة التي خلقها الله - تعالى - في جهنم، وسمها الشجرة الملعونة، ليكون طعام أهل النار منها. ولفظ الزقوم هو: اسم لتلك الشجرة، أو من الزقم بمعنى الانتقام والابتلاع للشيء. ويكون الكاف في موضع نصب أي: غلياً كغلي الحميم. (٤٨)

وقرأ حفص عن عاصم: {كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ} إنما المهل يغلي في القدر كما روي عن عبد الله بن مسعود أنه أخذ فضة من بيت المال فأذابها ثم وجه إلى أهل المسجد فقال هذا المهل، وأما قوله تعالى {يغلي} فقراءة بالياء يجوز أن يكون حالاً من الضمير في الكاف، أي: يشبه المهل غالياً، وقيل: هو حال من المهل، وقيل: التقدير هو يغلي أي: الزقوم أو الطعام،

وأما الكاف فيجوز أن تكون خبرا ثانيا أو على تقدير هو كالمهل ولا يجوز أن تكون حالا من طعام لأنه لا عامل فيها إذ ذاك.^(٤٩) فالحجة لمن قرأ تغلي بالتاء رد على الشجرة ومثله: { تُمُّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ } [آل عمران: ١٥٤]. فالتذكير للنعاس والتأنيث للأمنة. والحجة لمن قرأ بالتاء رد على المهل وال طعام.

١٢- { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي } [القيامة: ٣٧].

قرأ ورش عن نافع: { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ تُمْنِي } بالتاء ردا إلى النطفة، ثُمَّ كَانَ الْإِنْسَانُ بَعْدَ كَوْنِهِ نُطْفَةً عُلْقَةً بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ مَضْغَةً كَذَلِكَ ثُمَّ عِظَامًا فَكَسَبَتْ لِحْمًا فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُ وَإِبَانًا، بِنْفَخِ رُوحِهِ فِيهِ فَسَوَّى وَعَدَلَ خَلْقَهُ بِلَا نَقْصَانٍ.

وقرأ حفص عن عاصم: { أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنِي } بالتاء على التذكير راجعا إلى المني، يصب في الرحم فَجَعَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنْهُ أَى: من المني الذي صار علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما الرَّؤُوحَيْنِ الصَّنْفَيْنِ يَجْتَمِعَانِ فِي الرَّحْمِ تَارَةً وَيَنْفَرِدُ كُلُّ مِنْهُمَا عَنِ الْآخَرِ، أُخْرَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.^(٥٠) فالحجة لمن قرأ { تُمْنِي } بالتاء فللفظ نطفة، والحجة لمن قرأ { يُمْنِي } بالتاء فللفظ مني.

الخلاصة ونتائج البحث:

ختمت الدراسة وكشفت إلى أن الآيات التي تحمل في طياتها الخلاف النحوي والصرفي في التذكير والتأنيث بين إمامين القراءين ثمانية لا غيرها، وهي: بين تَكُنْ وَيَكُنْ، وَيَزْبَعُ وَتَزْبَعُ، وَيُسْقِي وَتُسْقِي، وَسَيِّئُهُ وَسَيِّئَةٌ، وَتَسْبِيحُ وَيُسْبِحُ، وَتَكَادُ وَيَكَادُ، وَيَعْلِي وَتَعْلِي، وَيُمْنِي وَتُمْنِي، وغيرها، أنت ورش منها أربعة؛ وهي تَكُنْ فِي النِّسَاءِ فِي الْآيَةِ (٧٣)، وَتَسْبِيحُ فِي الْإِسْرَاءِ فِي الْآيَةِ (٤٤)، وَتَكَادُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ فِي الْآيَةِ (٩١)، وَالشُّورَى فِي الْآيَةِ (٥)، ت م تَكُونُ فِي الْأَحْزَابِ فِي الْآيَةِ (٣٦)، وَأَتَى الْبَاقِي لِلتَّذْكَيرِ ثُمَّ أَنْتَ حَفْصٌ جَمِيعٌ مَا أَتَى بِهَا وَرَشٌ لِلتَّذْكَيرِ وَتَذْكَرُ الْأَرْبَعَةُ الْأُولَى السَّابِقَةَ الذِّكْرَ عِنْدَهُ. وَهَدَفَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى إِبْرَازِ حَقِيقَةِ الْخِلَافِ النُّحُويِّ وَالصَّرْفِيِّ فِي

التذكير والتأنيث الواردة في القرآن الكريم، وتميزها عن غيرها من أوجه الخلاف التي تشبه بها. ومن أهمية هذه الدراسة معرفة حقيقة الخلاف النحوي والصرفي في التذكير والتأنيث الواقعة في القرآن الكريم، وهي؛ التذكير والتأنيث الحقيقي، والمجازي، والظاهري، والباطني، ومن المشاكل التي تواجهت الدراسة أن الخلاف في التذكير والتأنيث الواقعة في القرآن الكريم حظيت بقلّة ولم تكثر كغيرها من الخلاف النحوي والصرفي، لذلك اختصرت المقالة، أما المنهج المتبع في علاج قضية هذا البحث هو المنهج الاستقرائي حيث تقرأ في القرآن الكريم، مع تحديد الكلمة وعزوها عن سورها مع ذكر أرقامها للتوضيح للقارئ، ثم قام الباحث بوصف كل كلمة وذكرها في القوسين وبيانها كما شرحها القدامى، ومع ذلك أتى بالتحليل والتطبيق. ومن الأساليب الاحصائية المتبعة في معالجة هذه القضية وهي أسلوب ترتيب السورة، وهي قام الباحث عن طريق عزو كل كلمة إلى أختها لتيسير البيان وكيفية التطبيقية وذكرها كنماذج.

ومن النتائج التي توصلت إليها المقالة هي؛ أن هذا البحث محدود في روايتي إمام ورش وحفص دون غيرهما، وذلك في جميع القرآن الكريم كما ذكر في عنوان المقالة وضوحاً والبحث من ضمن صيغ الكلمات وإعرابها منها؛ التذكير والتأنيث، أما عدد الآيات التي وردت لا تزيد عن الثمانية المذكورة موزعة في اثني عشر آية كالآتي:

تفاصيل الكلمات حسب أوجه الخلاف مع ذكر أرقام الآيات لكل المصحف وكيفية قراءتها:

رقم	السور	إمام ورش	كيفية قراءته	إمام حفص	كيفية قراءته
١	النساء	يَكُنْ (٧٢)	بالتذكير	تَكُنْ (٧٣)	بالتأنيث

٢	الأنفال	تَكُن (٦٦)	بالتأنيث	يَكُن (٦٥)	بالتذكير
٣	" " "	تَكُن (٦٧)	بالتأنيث	يَكُن (٦٦)	بالتذكير
٤	التوبة	تَزِيغُ (١١٨)	بالتأنيث	يَزِيغُ (١١٧)	بالتذكير
٥	الرعد	تُسْقَى (٤)	بالتأنيث	يُسْقَى (٤)	بالتذكير
٦	الإسراء	سَيِّئَةً (٣٨)	بالتأنيث	سَيِّئُهُ (٣٨)	بالتذكير
٧	" " "	يُسَبِّحُ (٤٤)	بالتذكير	تُسَبِّحُ (٤٤)	بالتأنيث
٨	الإسراء	يَكَادُ (٩١)	بالتذكير	تَكَادُ (٩١)	بالتأنيث
٩	الأحزاب	يَكُونُ (٣٦)	بالتذكير	يَكُونُ (٣٦)	بالتذكير
١٠	الشورى	يَكَادُ (٣)	بالتذكير	تَكَادُ (٥)	بالتأنيث
١١	الدخان	تَغْلِي (٤٢)	بالتأنيث	يَغْلِي (٤٥)	بالتذكير
١٢	القيامة	تُمَتَّى (٣٦)	بالتأنيث	يُمَتَّى (٣٧)	بالتذكير

وتوصي الدراسة بأن يتواصل البحث في نفس الموضوع تطبيقاً على بقية الخلافات الواقعة في القرآن الكريم إن وجدت، أو الأحاديث الشريفة، أو نصوص العربية، نثراً كان أو شعراً، عن طريق حبّ الباحثين في مختلف المجال الدراسية.

الهوامش والمراجع:

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بنعثمان بن قَإِمَاز الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ) د. ت. ط. ٩. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج ٩، ص ٢٩٠.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط. ١، دار الكتاب العربي بيروت. ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ج ١٣، ص ٤٣٧.

(٣) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) د. ت. دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢٤٣.

(٤) انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للأتابكي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، (٨١٣هـ = ٨٧٤هـ) د. ت. د. ط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي مصر، د. س. ج ١، ص ١٩٤.

(٥) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: للمرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري (ت: ١٤٠٩هـ) د. ت. ط. ٢، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، د. س. ج ٢، ص ٦٧٣.

(٦) انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، د. ت. ط. ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٤.

(٧) انظر: هداية القاري: للمرصفي، ج ٢، ص ٦٧٣.

- (٨) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: للدمياطي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، ط. ١، دار الكتب العلمية - لبنان، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٠٨.
- (٩) انظر: السبعة في القراءات: للبغدادي، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، د. ظ. دار المعارف مصر، ١٤٠٠هـ، ج ١، ص ٩٥.
- (١٠) انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: للمرصفي، ج ١، ص ٣٥.
- (١١) انظر: غاية المرید في علم التجويد: لعطية قابل نصر، ج ١، ص ٣٤.
- (١٢) انظر: السبعة في القراءات: للبغدادي، ج ١، ص ٩٦.
- (١٣) انظر: تراجم القراء: لشيخ الزور، الشيخ فائز عبد القادر شيخ الزور، ج ١، ص ٢٤.
- (١٤) انظر: الإتيقان في علوم القرآن - للسيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٢٤٣.
- (١٥) انظر: الإمام البقاعي: جهادُه ومنهاجُ تأويله بلاغة القرآن الكريم، إعداد: محمود توفيق محمد سعد، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس القسم في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف شبين الكوم، ط، ١. هذا البحث قد تمَّ نشره في القاهرة - مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٣٦٤.
- (١٦) انظر: مختار الصحاح: للرازي، ج ١، ص ٢٤٣.
- (١٧) انظر: اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي، ج ٦، ص ٤٩٠.

- (١٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج ٥، ص ٢٧٦.
- (١٩) انظر: التفسير الكبير: للرازي، ج ١٠، ص ١٤٣.
- (٢٠) انظر: اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي، ج ٩، ص ٥٦٣.
- (٢١) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج ١٠، ص ٦٩.
- (٢٢) انظر: مصباح المنير: للمقري، ج ١، ص ١٣٦.
- (٢٣) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج ١١، ص ٥٠.
- (٢٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي، ج ١٠، ص ٢٢٩.
- (٢٥) انظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج ٥، ص ٨٩.
- (٢٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج ٨، ص ٢٨٠.
- (٢٧) انظر: اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي، ج ١٠، ص ٢٢٩.
- (٢٨) انظر: الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، ج ١، ص ١٧٨.
- (٢٩) انظر: المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم، ج ١، ص ٢٣٥.
- (٣٠) دعى للجميع بالسقي، والخصب، و"نُميراً" هو المفعول الثاني، أي: ما نُميراً، وللداعي لأرض بالسقيا وغيرها: أسقى فقط.
- (٣١) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج ٩، ص ٢٨٣.
- (٣٢) انظر: التفسير الكبير: للرازي، ج ١٩، ص ٧.
- (٣٣) انظر: كتاب العين: للفراهيدي، ج ٧، ص ٣٢٨.

- (٣٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج ١٠، ص ٢٦٢.
- (٣٥) انظر: الكشف: للزمخشري، ج ٢، ص ٦٢٤.
- (٣٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج ١٠، ص ٢٦٢.
- (٣٧) انظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج ٥، ص ٨٩.
- (٣٨) انظر: التفسير الكبير: للرازي، ج ٢٠، ص ١٧٠.
- (٣٩) انظر: الكشف والبيان: للثعلبي، ج ٦، ص ١٠٠.
- (٤٠) انظر: التفسير الكبير: للرازي، ج ٢٠، ص ١٦٩.
- (٤١) انظر: مختار الصحاح: للرازي، ج ١، ص ١١٩.
- (٤٢) انظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور، ج ١٥، ص ١١٥.
- (٤٣) انظر: تفسير البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٦، ص ٢٨.
- (٤٤) انظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي، ج ٦، ص ٣٠٠.
- (٤٥) انظر: إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨ هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، ج ٢، ص ٣٧٢.
- (٤٦) انظر: حجة القراءات: لابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني ط ٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، ج ١، ص ٤٤٨.

- (٤٧) انظر: إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، ج ٣، ص ٣١٦.
- (٤٨) انظر: التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج ٢، ص ١١٤٨.
- (٤٩) انظر: التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري، ج ٢، ص ١١٤٨.
- (٥٠) انظر: التفسير المظهرى: للمظهرى، محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسى، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ٤٠٩٨.



القيم الروحية في الأمثلة النحوية الدرّة اليتيمة أنموذجا

إعداد:

الدكتور/ نافع ثاني آدم

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو

nafiusadam44@gmail.com

الملخص

عرض الأمثلة النحوية في كتب النحو والصرف-خصوصا المنظوم منها- تُيسر للدارس فهم القضايا النحوية وسرعة اقتطاف الثمرات اليانعة في حفظ القواعد والمسائل النحوية، و تقويم لسانه، وصونه عن الخطأ في النطق، وصون قلمه عن الخطأ في الكتابة في أسرع وقت، لكنها ليست هادفة لمجرد تحليل القضايا النحوية وفهمها فحسب، بل هي مشحونة بوظائف أخرى تؤديها، من تركية النفس، وتطهير القلوب، وتقوى الله، -سبحانه وتعالى- وتحسين المعاملة، والحكم والآداب، و كأنها الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة إلى تحصيل المصالح الدنيوية والدينيوية، وهي خصبة بما تحمل من حقائق وقيم، وحكم، وما ترسم من مثل عُليا في الخلق والسلوك. وهذا المنهج يسلكه كثير من علماء النحو والصرف قديما وحديثا، سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي صاحب كتاب " الدرّة اليتيمة" الذي اتخذه الباحث كنموذج، لذلك يسعى هذا المقال إلى الوقوف على الأمثلة النحوية التي مثل بها كلٌّ منهما في إيضاح القضايا النحوية العلمية وتيسيرها مع إبراز دورها في تحقيق التربية النفسية والروحية وتشحيد الرهافة الحسية العقلية. وسيسلك الباحث المنهج الوصفي والاستقرائي في تناول الموضوع . وستسير الورقة بعد المقدمة حسب النقاط التالية: ترجمة وجيزة عن المؤلّف والمؤلّف، ونبذة عن الأمثلة النحوية، دورها في تربية النفس، وتيسير النحو التعليمي. الدرّة اليتيمة" وتحليلها والخاتمة.

Abstract

Showing grammatical examples in grammar and morphology books - especially the systemic ones - facilitates the student's understanding of grammatical issues and the speed of picking ripe fruits in memorizing rules and grammatical issues, straightening his tongue, protecting it from mispronunciation, and preserving his pen from writing errors as soon as possible, but it is not purposeful. Just for the sake of analyzing and understanding the grammatical issues only, but rather they are fraught with other functions that they perform, such as purifying the soul, purifying the hearts, fearing God, may He be glorified and exalted, and improving treatment, judgment and etiquette, as if they are the means to eternal happiness and the pretext to obtaining religious and worldly interests, and they are fertile in terms of It bears facts, values, judgment, and the ideals it delineates in morals and behaviour. It bears facts, values, judgment, and the ideals it delineates in morals and behaviour. This approach is followed by many scholars of grammar and morphology, past and present, Saeed bin Saad bin Nabhan Al-Hadrami, the author of the book "The Orphan Pearl", which the researcher took as a model. Its role in achieving psychological and spiritual education and stimulating sensory and mental sensitivity. The researcher will follow the descriptive and inductive approach in dealing with the subject. After the introduction, the paper will proceed according to the following points: -A brief biography of the author and his book. An overview of grammatical examples, their role in educating the soul, and facilitating educational grammar. The Orphan Pearl and its analysis and Conclusion.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة وما فوقها، ليكون عبرة وموعظة وإرشاداً لمن كان له قلباً أو ألقى السمع وهو شهيد، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ليكون معجزةً وتحدياً لمن كان له قلباً أو ألقى السمع وهو عنيد.

أما بعد،

فقد سبق أن هذا المقال يتناول الحديث عن الأمثلة النحوية التي تُعرض أثناء معالجة القضايا النحوية أو تطبيق قاعدة من القواعد النحوية التي يُستشهد بها لتوضيح القضية، وتيسيرها وقد يقال: "بالأمثلة تتضح المقاصد" وبإثر هذه الأمثلة تتجلى ملامح الوعظ والإرشاد والتوجيه وبت الأخلاق الفاضلة والحكم الطريفة، كلها تخدم في تيسير النحو التعليمي، وهذه الظاهرة تتمثل عند كثير من النحويين والبلاغيين قديماً وحديثاً.



وقبل أن نخوض - مباشرة - في تناول الموضوع من الأهمية بمكان أن نتطرق بالحديث عن نبذة عن ترجمة سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي صاحب كتاب "الدرة اليتيمة".

وهذه الشخصية يبدو أنها عاشت خلال قرني الخامس وأوائل السادس، وسبق كثيرا من فطاحلة النحو العربي.

ترجمة صاحب كتاب "الدرة اليتيمة":^١

وهذه خلاصة لترجمة فضيلته من الرسالة المذكورة:

أولا: نسبه.

هو العلامة الفاضل العامل الشيخ سعيد، بن سعد، بن محمد، بن علي، بن محمد، بن عبد الله، بن محمد بن عبد الله، بن نبهان، الترمي الحضرمي الشافعي.

ثانيا مولده:

كان مولده ب(دمون)-إحدى نواحي تريم ومصايفها الشهيرة، وذلك في أواخر العقد السادس من القرن الثالث عشر الهجري، على وجه التقريب. (ذكر أخوه المعمر: فرج بن سعيد: إنه توفي وعمره: ٩٥ سنة)، وسيأتي أن وفاته كانت سنة: (١٣٥٤ هـ) وبناء على هذا تكون ولادته سنة: (١٢٥٩ هـ)

ثالثا نشأته:

لقد نشأ الشيخ سعيد رحمه الله، منذ صغره على محبة العلم والرغبة في تحصيله، والجد في طلبه، على الرغم من أن أباه كان من القبائل-حملة السلاح- [٣] و(مقدم) فنجد آل نبهان. كما أن أمه كانت بنت مقدم قبيلة(آل سلمة)-أي رئيسها-إلا أن الشيخ رحمه الله نشأ نشأة أخرى، وقد ترك له أبوه الحرية فيما اختاره لنفسه.

رابعا : صفاته.

كان معتدل القامة، آدم اللون، أجش الصوت-وفي صوته غنة-قوي النظر، حاد السمع، سريع الحافظة، لباسه قميص وجبة ورداء [٤] وعمامة كبيرة، عليه هيبة ووقار كما هي عادة العلماء والمشايخ، قليل الكلام، بعيداً عن حب الظهور، محباً للخير وأهله، يحب الفقراء ويجالسهم، ويعطف عليهم وعلى الأرامل واليتامى، كريماً سخياً باذلاً للنصح والموعظة لا يخاف في الله لومة لائم، كثير العبادة، محافظاً على صلاة الجماعة في المسجد، ملازماً

لقيام

وكان من أشد الناس انتقاداً لما يجري بين القبائل من قتال وثورات، ويصارعهم بأن أعمالهم تلك مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وليست من صفات المؤمنين الصادقين، بل هي من أعمال الجاهلية.

خامساً: طلبه للعلم.

قرأ القرآن الكريم، وأتقن تجويده، ثم حفّظَه، وكان مجداً في طلب العلم مثابراً على تحصيله، صبوراً على ملازمة أهله، وكان مشهوراً بدمون [٥]، لذلك نال حظاً وافراً من العلوم الشرعية، وفنون العربية وآدابها.

سادساً: شيوخه:

و بعد تخرجه من (الكتاب) اتصل بشيوخ العلم في تريم، وسيئون، وغيرها. وكان من أخص شيوخه السيد العلامة (عبد الرحمن بن هارون بن عبد الله بن شهاب) فقد لازمه منذ صغره، فقرأ عليه في كتب التوحيد والحديث والفقہ والتصوف والتفسير وغيرها.

وعندما توفي شيخه المذكور بجزان في طريقه إلى الحج سنة: (١٣٠٥ هـ) التحق بشيخه الثاني العلامة السيد: (عبد الرحمن بن محمد المشهور)، مؤلف (بغية المسترشدين) المتوفى بتريم سنة (١٣٢٠ هـ)

ومن شيوخه: السيد: (عمر بن حسن الحداد) المتوفى بتريم، سنة (١٣٠٨ هـ)

ومنهم السيد العلامة (عيدروس بن عمر الحبشي) المتوفى بالعزفة، سنة: (١٣١٤ هـ)



ومنهم السيد (أحمد بن محمد الكاف) المتوفى بتريم، سنة (١٣١٨ هـ)
ومنهم الشيخ العلامة (أحمد بن عبدالله البكري) الخطيب، المتوفى بتريم، سنة: (١٣٣١هـ)
ومنهم السيد (علي بن محمد الحبشي) بسيتون المتوفى سنة (١٣٣٣هـ)
ومنهم السيد العلامة (أحمد بن حسن العطاس) المتوفى بجريضة، سنة: (١٣٣٤هـ)
وغير هم من شيوخ العلم والتقوى في ذلك العصر.

سابعاً: انتصابه للتدريس.

وبعد أن أتقن الأخذ والتلقي في العلوم الشرعية، والحساب، والفلك، وعلوم الآلة، انتصب للتدريس وأفاد طلبة العلم، فدرّس في بيته، وفي رباط تريم العلمي الشهير، وفي جاوة عندما سافر إليها.

ثامناً: تلاميذه

وكان من تلاميذه الذين تخرجوا على يديه الشيخ (علي بن عبيد بن علي بن موسى باغوث) فقد أخذ عنه أخذاً تاماً في الفقه، والفرائض، والحساب، ومعرفة قسمة التركات، والمساحات، وكان هذا الشيخ هو المعول عليه في كتابة الوثائق والصكوك في (تريم) و (دمونة) وقد توفي في عام (١٣٥٤هـ) قبل شيخه بأشهر.

ومن تلاميذه أيضاً السيد (محمد بن أحمد) المشهور، قاضي دمون سابقاً. ومنهم السيد (أحمد بن ضياء بن شهاب)-وهو صاحب الرسالة التي أخذت منها هذه المعلومات عن الشيخ: (سعيد بن سعد بن نيهان)-وقد سماها: (الاعتراف بالإحسان)[٦].

تاسعاً: مؤلفاته وشعره.

اشتغل الشيخ سعيد رحمه الله بالتأليف، وكان الناظم يقول الشعر، إلا أن شعره لم يجمع، فضاع وتفرق. والغريب أن صاحب كتاب (تاريخ الشعراء الحضرميين) لم يترجم له.

ومن مؤلفاته التي طبعت ما يأتي:

- ١- هداية الصبيان (أرجوزة في علم التجويد
 - ٢- منحة الوليد في علم التجويد
 - ٣- عقد الدرر في علم التجويد
 - ٤- سلك الدرر في علم التجويد
 - ٥- ما يتوصل به الأولاد إلى معرفة ما لا بد منه من أحكام الطهارة والصلاة
 - ٦- مرشد الإخوان إلى معاني هداية الصبيان
 - ٧- منتهى الغايات
 - ٨- كفاية الإخوان (منظومة مطولة في علم التوحيد
 - ٩- الدرر البهية في علم التوحيد [٧].
- هذا وقد ذكر فضيلة الشيخ علي بن سعيد بكير في رسالة بخط يده [٨]، بعث بها إليّ،
بوساطة الأخ عبد الله الزبيدي في صنعاء ثلاثة كتب أخرى للناظم، وهي
- ١٠- دليل الخائض إلى علم الفرائض.
 - ١١- الدرّة اليتيمة في علم النحو (وهي هذه المنظومة التي وفقنا الله لاتخاذها كنموذج
 - ١٢- تذكرة الحفاظ في مترادفات الألفاظ^٢

نبذة عن الكتاب:

هذه المنظومة (الدرّة اليتيمة) تقع في بيت ومائة بيت، يعني مئة بيت وبيت، مئة بيت في علم النحو، حيث يقول: أبيتها قاف القبول، والقاف على حساب الأبجدي يساوي (١٠٠) بادئا بـ باب "حد الكلام والكلمة وأقسامها" منتهيا بـ باب الجر ثم ختمها بالصلاة والسلام على المصطفى من خيار العرب محمد المخلص المقرب.

ولكنه جمع خاصة في المسائل الأولى أو الأبواب الأولى من علم النحو، جمع مهمات النحو الذي يحتاجه طالب العلم المبتدئ، وإن كان في باب المرفوعات وباب المنصوبات



قد أهمل كثيرا من المسائل، إذ اكتفى بذكر المرفوعات عدداً فحسب، لم يذكر من مسائل المبتدأ مثلاً، أو المفعول به بل اكتفى بما يتعلق به حاجة المبتدئ، وإنما ذكر المرفوعات عدداً وذكر المنصوبات عدداً كذلك.

أما في بعض الأبواب فقد أشبعها بتفاصيل مسائل كما يتجلى ذلك في باب المضارع ونواصبه.

الأمثلة النحوية ودورها في تربية النفس وتيسير النحو التعليمي:

الأصول النحوية التي يستنبط منها النحاة الأوائل الأحكام النحوية والصرفية كثيرة، منها: الغالبة وغير الغالبة. فالغالبة هي: السماع والقياس والإجماع والاستصحاب، فالسماع هو الأساس الأول الذي يندرج تحته القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر، وكلام العرب. فكل الشواهد النحوية والصرفية الموثوق بها في إثبات القواعد لا تخرج من هذا الأصل، لكن منهم الكثير بالاستشهاد بالشعر، -خصوصاً النحاة الأوائل- ، ومنهم الكثير بالاستشهاد بآيات قرآنية، وكلام العرب، خصوصاً النحاة المتأخرون والمعاصرون من بينهم الحضرمي الذي اتخذ الباحث كنموذج، لذا تهدف الورقة أيضاً، إلى بيان أثر هذه الشواهد النحوية القرآنية لإثبات هذه القواعد النحوية المشحونة بوظائف أخرى تؤديها، من رسخ ما يزيك النفوس، ويطهر القلوب من الأدران، و يشجع في تقوى الله، سبحانه وتعالى- وتحسين المعاملة، و بث الحكم والآداب، وكأنها الوسيلة إلى السعادة الأبدية والذريعة في تحصيل المصالح الدينية والدينيوية، وهي خصبة بما تحمل من حقائق وقيم وفوائد، وحكم، وما ترسم من مثل عليا في الخلق والسلوك من جانب الأحكام النحوية المستشهد لها، متبعا في ذلك المنهج الوصفي القائم على الإحصاء والتحليل.

وبعد فهذا، الباحث يتتبع كتاب "الدرة اليتيمة" ليستخرج هذه الأمثلة النحوية التي أوردها المؤلف ليوضح المسائل النحوية ودورها في تربية النفس، أو دورها في الوعظ والإرشاد على طريقة المتقدمين.

وفي باب جمع المذكر السالم حيث يتحدث المؤلف عن علامات الإعراب الفرعية التي تتمثل في جمع المذكر السالم الذي يدل على أكثر من اثنين فأكثر، ويرفع بالواو وينصب

ويجر بالياء فذكر الناظم مثالا للجمع ب جملة لتتضح القضية فإذا بالجملة إيدانا وإرشادا على رتبة التقوى "كالمثقفون هم أولو الألباب" (المثقفون) جمع المذكر السالم مرفوع بالواو، وقد بين أن المثقفين هم أصحاب العقول لأن من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب؛ لأن الإنسان إذا ترك التقوى أصبح سفيها لا عقل له.

ثم استمر بقوله: "وارحم ذوي القربى من الأهلينا * تسكن بدار الخلد علينا" وفي هذا البيت ذكر الناظم الأسماء الملحقه لباب جمع المذكر السالم التي خالفت شروط الجمع من (الأهلينا) (عليينا) والشيء الجدير بالذكر ضرب المثال بهذه العبارة الشيقة الرائعة التي تحمل في طياتها بلاغا وإرشادا ووعظا لمن تمسك بها، ويحتك - أيها القارئ- بصلة الأرحام لذوي القربى الذي حث عليه الإسلام، قال تعالى: {وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} {٣٦} النساء: ٣٦ وحذر على قاطعه بالعذاب الشديد حيث هدد القرآن بالوعيد بآيات كثيرة منها: قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} {٢٢} محمد: ٢٢.

وفي باب جمع المؤنث السالم أي الذي يزداد فيه الألف والتاء يرفع بضمه ويجر بالكسرة كالمؤلوف لكن ينصب بالجر، وما يلحق به مثل: "أذرعات" وقد مثل الناظم: حينما كان موقعه الرفع ب "كوافت الهندات أذرعات" وموقعه في حالي الجر والنصب مثل ب "واعرف أولات الفضل بالصلات" وأولات ملحق بجمع المؤنث السالم مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة "بالصلات" جمع صلة مجرور بالكسرة، وفي هذا المثال أيضا أضمن فيه الوعظ والإرشاد أي: كأنه يرشدك بتوزيع العطايا والهديات والصدقات لتكون من أهل الفضل؛ لأنهم معروفون بذلك، كما في القرآن في حق الخليفة الثاني سيدي أبوبكر الصديق رضي الله عنه قال تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ



يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَّا تُحِبُّوا أَنْ
يَعْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٢} النور: ٢٢

وكذلك في باب النواصب أي الأدوات التي تنصب الفعل المضارع، أسرد الناظم أبياتا رائعة تعلمك القضايا النحوية وتعظك بموعظة حسنة كأنها داعية من الدعاة وإليك هذه الأبيات: "وبعد حتى حيث معناها إلى - كاعمل لدار الخلد حتى تنقلا" ومحل الشاهد هنا "حتى تنقلا" كأنه يقول للقارئ: اعمل عملا صالحا ولازمه ملازمة الكلب لأصحاب الرقيم إلى إن تُحمل على نعشك إلى البرزخ فتصل إلى الجنة دار الخلود، واستمر بـ "كاحرص على التقوى فتختار ولا - ترج النجاة فتسيى العملا" إن قصد الجزأ به للطلب - كعامل الله بصدق تقرب" هذان البيتان ترشدك وتطالبك على مواظبة التقوى، وتعامل الله بصدق لتكون من المقربين.

وفي باب الأفعال الخمسة حيث يتحدث عن علامات الإعراب للأفعال الخمسة من حيث الرفع والنصب والجزم بثبوت النون وحذف النون ومثل بقوله:
والنصب والجزم بحذف النون كلتقنعا لترضيا بالدون^٣

وينصب ويجزم بحذف النون كـ (لتقنعا) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعلامته حذف النون والألف فاعل مبني على السكون في محل الرفع "و(ترضيا) فعل مضارع منصوب (بأن) مضمرة جوازا بعد اللام وعلامة نصبه حذف النون وقوله (والدون) أي القليل؛ لأن الإنسان الذي يقنع يرضى بالقليل، والذي لا يقنع لا يرضى بالقليل، فهذا إرشاد إلى ما يصلح ضمير المتلقي بعد علمه القاعدة النحوية زمن ثم بث فيه خصلة حسنة ليصبح على تربية حسنة.

وكذلك في حديثه عن مواضع إضمار (أن) وجوبا

واضمر لها على الوجوب واخصص

خمساً عقيب لام جحد مثل ما كان ذوو التقوى ليغشوا ظالماً

وكذلك في الحديث عن إضمار (أن) بعد (الواو والفاء) حيث يقول:

وبعد واو ثم فاء وقعا صدر جواب قرره كالدعا

كاحرص على التقوى فتختار ولا ترج النجاة وتسيء العملاء

هنا يتحدث عن نصب المضارع بعد واو المعية وفاء السببية بـ (أن) مضمرة وجوبا فضرب مثالا بما يهذب النفس والروح.

الخاتمة: حيث تستخلص من النتائج التي تحصل عليها الباحث.

- إنَّ منهج سعيد بن سعد بن نبهان الحضرمي منهج مزدوج بين التعليم والتربية الروحية حيث يستشهد ويمثل بالشواهد والأمثلة التي تحمل في طياتها العقيدة الإسلامية والمبادئ الدينية.

- كثرت المؤلفات والعلوم في كل الفنون المختلفة تكاد تبتعد عن ذلك المنهج الذي يساعد في تكوين المجتمع والنشء فكرياً ووجدانياً، بل إن بعض المناهج تأخذ بالقشور وتترك اللباب فإننا لله وإنا إليه راجعون.

- إن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر اللغة الذي يُدعم به كل ظاهرة لغوية.

- الاستشهاد بآيات قرآنية في إثبات قاعدة نحوية يساعد في سرعة فهم القاعدة وتطبيقها.

الهوامش والمراجع

¹ انظر: شرح الدرّة اليتيمة في علم النحو لفضيلة الشيخ العلامة محمد صالح العثيمين، دار القمة.



- ^٢ ملتقى أهل الحديث - منتدى اللغة العربية وعلومها، والترجمة منقولة من مقدمة: غيث الديمة في شرح الدرّة اليتيمة للشيخ الدكتور عبد الله قادري الأهدل.
- ^٣ شرح الدرّة اليتيمة المرجع السابق، ص ٧٣
- ^٤ المرجع السابق والصفحة ونفسها

النصوص القرآنية والدلالة النحوية

إعداد:

الدكتور/ عمر ثاني فغي

قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو - نيجيريا

usfagge2@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث أهمية اللغة العربية ومكانتها في فهم النصوص وحاجة طلبة العلم إلى ممارستها وحذقها مع إلقاء الضوء على مفهوم الإعراب لغة واصطلاحاً والتركيز على دلالة الإعراب على معاني الكتاب وذلك مثل دلالة الأدوات والإضافة والأعداد والأفعال والاستثناء والإيجاز، وقد دفع الباحث إلى تناول الموضوع ما استقر في ذهنه على أن إعجاز القرآن الكريم من ناحية الألفاظ والأساليب يكمن في الدلالات وأقرب سبيل إلى الوصول إلى هذه الدلالات هو النحو ويهدف البحث إلى إثبات هذا بإبراز الأمثلة لأنه بالأمثلة تتضح المقاصد.

Abstracts

This paper deals with the importance of the Arabic language and its role in understanding the texts and the need for students of knowledge to acquire and master it. The paper sheds light on the concept of parsing linguistically and technically, as well as, focuses on the inference of parsing on the meanings of the Qur'an, such as the connotation of tools, addition, numbers, verbs, exception and brevity. The motive behind this paper is the fact that the miracle of the Holy Qur'an in terms of words and methods lies in the inferences, and the closest way to reach such inferences is grammar. The aim is establishing this through examples as it is through the latter that objectives become clear. The paper examines the status of the Arabic language, the need for students to master Arabic language, concept of parsing linguistically and technically and inference of parsing on the meanings of the Qur'an. The latter includes inferences of tools, appendix, arrangement or numbers, verbs, exceptions, verb on the verbal noun, brevity and metaphor.

مكانة اللغة العربية:

اللغة هي الوسيلة الخاصة بالتواصل الإنساني والتفاهم الوجداني، حيث يتم التعبير بواسطتها عن المقاصد والأغراض عند الناس. وقد اختار الله سبحانه وتعالى لغة العرب من بين لغات العالم حيث أنزل بها القرآن الكريم وأنطق بها نبيه الخاتم، وجعلها محتوى لمقاصد الشريعة الغراء، وتاريخ الإنسانية منذ خلقها رب الأرض والسما، وما سيكون في عالم الآخرة في دار البقاء، وجعلها منبعاً

صافياً للحقائق العلمية الصحيحة.^١ وهذه الأشياء تبرز مكانة اللغة العربية وشرفها من بين سائر اللغات.

من أجل هذا قام أهل الإيمان بخدمتها لينالوا بذلك شرف العيش مع القرآن وسنة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، منهم من قام بضبط أواخر الكلمات إعراباً وبناءً، وهذا يعرف بعلم النحو، ومنهم من نظر في تصرف الكلمات واشتقاقاتها وما يدور منها في

الأزمة والأمكنة والمعاني وغير ذلك؛ وهذا يعرف بعلم التصريف، ومنهم من درس الأساليب الجميلة نثراً وشعراً، وتاريخ هذه الأساليب وما حوت من مقاصد وما فيها من سمات، وعرف هذا بعلم الأدب.^٢

وأخيراً، إن لهذه العلوم علاقة وثيقة بالكتاب والسنة اللذين هما المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية الغراء، ولا سبيل إلى فهمها فهما صحيحاً إلا عن طريق الإمام بهذه اللغة إماماً تاماً. والله در عربيا السودان حيث قال:

ومبرز الأسرار للجميع * علم لسان العرب الرفيع

وهو سبيل الفهم للمعاني * في سنة النبي والقرآن^٣

ويرى الباحث أن اللغة العربية تشغل من الإسلام مركز اللسان من جسد الإنسان فهي بلا شك لسان الإسلام الأسمى.

حاجة طلبة العلم إلى حذق اللغة العربية:

ومكي بن أبي طالب القيسي أبدى شعوره تجاه اللغة العربية وقال: من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن معرفة إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه مستعينا على إحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله تبارك وتعالى به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد.^٤



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



وتدل عبارة مكّي على أن صحة معرفة حقيقة المراد بكلام الله تعتمد على حذق هذه اللغة الشريفة، وتدل أيضا على أن الحاجة ماسة في حذقها لمن يريد مزاولة علم التجويد وعلم القراءات وعلم التفسير.

الإعراب لغة واصطلاحاً:

الإعراب له معنيان: لغوي واصطلاحى، فمعناه اللغوي هو الإبانة، يقال: أعرب الرجل عما في نفسه إذا أبان عنه، وفي الحديث: "البكر تستأمر، وإذنها صماتها، والأيم تعرب عن نفسها" أي تبين رضاها بصريح النطق.

ومعناه الاصطلاحى هو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع^٥ وهو بهذا المعنى صوت يصحب آخر الكلمة المعربة في الكلام المنطوق، ورمز أضيف إلى الحرف المكتوب.

وعند مقارنة معنى الإعراب اللغوي والاصطلاحى يتبين أن اللفظة الإعراب كانت في أساس وضعها تعنى التعبير الكلامى المجرد، ثم تطورت بالمعنى الاصطلاحى إلى التعبير الكلامى الخالى من اللحن، ومنه إلى الدلالة على حركات الأواخر في الكلمات^٦.

وهو بهذا المعنى الدلالى موضوع للإبانة عن وظائف مفردات التركيب أو بيان منزلتها منه. وهذا هو الدور الذى يلعبه الإعراب في تحديد معاني مفردات التركيب.

دلالة الإعراب على معاني الكتاب وتحت ما يلي من العناصر:

أ- دلالة الأدوات:

الأدوات: جمع أداة هي في الاستعمال النحوي كلمة يتوسل بها قائلها إلى إفادة معان مختلفة يقتضيها التعبير مثل أدوات الاستفهام والعطف وما إلى ذلك.^٧ والباحث هنا يأخذ أداة من أدوات العطف، وهي الواو الداخلة في عطف النعوت المتعددة المتغايرة للاستدلال بها على دلالة الأداة في قصر النص على الوجه المراد والوقوف على دقائق العربية. وذلك أن للقرآن الكريم ثلاثة أساليب عند ذكر الصفات في مقام التعداد:

- ١- يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها، وللإيذان بأن المراد ذكر صفة بمفردها، وذلك مثل قوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ" سورة الحديد: ٣.
- ٢- لا يتوسطها العاطف لاتحاد موصوفها، وتلازمها في نفسها، وللإيذان بأنها في تلازمها كالصفة الواحدة، وذلك مثل قوله تعالى: "هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ" سورة الحشر: ٢٤.

٣- قوله تعالى: "عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ" سورة غافر: ٣.

ومحل الاعتبار هو الأسلوب الثالث حيث أتى بالواو في الوصفين الأولين، وحذفت في الوصفين الآخرين، وكان المتبادر إلى الذهن أن غفران الذنوب وقبول التوبة شيء واحد، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان، وفعالان



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



متغايران، ومفهومان مختلفان، ف"غافر الذنب" يتعلق بالإساءة والإعراض وغفران ذلك. و"قابل التوب" يتعلق بالإحسان والإقبال على الله والرجوع إليه وهو التوبة، فيقبل هذه الحسنة.

وأما "شديد العقاب ذي الطول" فقد ترك العطف بينهما للدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته سبحانه وأنه حال كونه شديدا فهو ذي الطول، وطوله لا ينافي شدة عقابه، بل هما مجتمعان له سبحانه. واو العطف في هذه الآية هي التي لعبت دورا خطيرا في تحديد معنى النص، وقصرته على الوجه المراد.^٨

ب- دلالة الإضافة:

الإضافة في اللغة الإسناد وفي الاصطلاح نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيها الجر أبدا.^٩ للوقوف على دقائق العربية في الإضافة يريد الباحث أن يقف على آية كريمة وهي قوله تعالى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا" سورة طه: ١٢٤.

فالإضافة في الآية تتمثل في اللفظة "ذكرى" وذكر مضاف وياء المتكلم مضاف إليه، والإشكال في هذه الإضافة يكمن في تحديد نوعيتها هل هي من باب إضافة المصدر إلى المفعول أو من باب إضافة المصدر إلى الفاعل. وحملها إضافة المصدر إلى المفعول يؤدي إلى حمل النص على غير مراد الله سبحانه. وأما حملها إضافة المصدر إلى الفاعل فهو ما يؤدي إلى حمل النص على وجه مراد الله سبحانه. وقد أسهم ابن قيم الجوزي في تحرير

المسألة حيث قال: الذكر هنا مصدر مضاف إلى الفاعل، كقيامي وقراءتي، لا إلى المفعول وليس المعنى ومن أعرض عن أن يذكرني... ثم ذكر وجهها آخر من وجوه تحديد نوعية الإضافة حيث قال: وأحسن من هذا الوجه أن يقال الذكر هنا مضاف إضافة الأسماء لا

إضافة المصدر إلى معمولاتها. ومعنى "ومن أعرض" أي عن كتابي ولم يتبعه. فإن القرآن يسمى ذكراً. "وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ" سورة الأنبياء: ٥٠. وعلى هذا فإضافته كإضافة الأسماء الجامدة التي لا يقصد بها إضافة العامل إلى المعمول.^{١٠}

ويبدو مما سبق أن ابن قيم ذهب إلى أن الإضافة في هذه الآية ليست إضافة المصدر إلى المفعول، الأمر الذي يؤدي إلى اعتبار الذكر الذكر اللساني وذلك خلاف مراد الله سبحانه، وقد أحسن عندما ذكر أحسن وجوه حمل هذه الإضافة وهو حملها إضافة الأسماء الجوامد. ويرجح الباحث هذا الوجه لكثرة الشواهد والأدلة التي تؤيده.

ج- دلالة الأعداد:

قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} يوسف ٤٣ جعل السمان صفة المميز دون العدد للدلالة على أن السمن هو المقصود وحذف المميز في سبع عجاف للعلم به، وجعل الوصف للعدد للدلالة



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



على أن العجاف سبع فقط وأن السمان لا تنحصر في السبع هذا طبق الواقع لقلة الشدة وكثرة الرخاء.^{١١}

ويرى الباحث أن القائد النحوية في العدد هي ثلاثة إلى عشرة يؤنث إذا كان المعدود مذكراً، ويذكر إذا كان المعدود مؤنثاً، وتمييز الثلاثة إلى عشرة يكون جمعا، يفهم من هذا أن لتمييز الأعداد دلالات ولأوصافها دلالات أخرى، حيث جعل السمان صفة للتمييز لا للعدد للدلالة على أن السمان لا حصر لها، وعندما حذف التمييز في قوله (سبع عجاف) أحل محله الصفة، وذلك للدلالة على أن العجاف محصور في سبع فقط.

د- دلالة الأفعال:

الأفعال إما الماضية وإما المضارعة، فالماضية تدل على الانتهاء والانقطاع، والمضارعة تدل على الاستمرار أو المستقبل، فاختلاف زمن الفعل يؤدي إلى اختلاف الدلالة، ومن ذلك قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } المائدة ٦٤

جاء زمن الأفعال: قالت، ولعنوا، وقالوا، وأوقدوا، وأنزل، وألقينا، وأطفأ في الماضي، وذلك للدلالة على الوقوع والتحقيق وحدث القول واللعنة والكفر والطغيان وإلقاء العداوة وإبقاء الفتن كل ذلك تحقق ولكن اقتضى السياق وجود زمن المضارع، مثل ينفق كيف يشاء، وليزيدن ويسعون والله لا يحب المفسدين للدلالة على الحدوث والتجديد،

فالله تعالى كريم دائما، كما أنهم يزدادون طغيانا وكفرا، ودأبهم الإفساد في الأرض وكراهية الله للمفسدين دائمة.^{١٢}

اختلاف زمن الأفعال هو الذي أوجد هذه الدلالات ويبرهن هذا على أن طالب الإعجاز من نظم القرآن ينبغي أن يطلبه في معان النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه ويعلم أنه لا مستنبط له سواها، وأن لا وجه لطالبه فيما عداها، وكما أرشد اختلاف زمن الفعل على اختلاف الدلالات في سياق الآية كذلك يرشد تكرير الفعل

إلى فهم معاني النصوص، ومن ذلك قوله تعالى: {إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ {الإسراء ٧} وقوله تعالى: {وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ {الشعراء ١٣٠} الدلالات المستنبطة من تكرير الفعل في هاتين الآيتين هي أن الفعل المكرر لفظا يخالف ما قبله معنى بسبب متعلق، ففي الآية الأولى متعلق الفعل

كلمة لأنفسكم، أي أن الإحسان الأول عام، والإحسان الثاني خاص للمخاطبين لتأكيد، وفي الآية الثانية متعلق الفعل الثاني جبارين أي بطشتهم متسلطين غاشمين بلا رافة فلا نظر في العاقبة وأن البطش الثاني خاص بالمخاطبين، لتوبيخهم وبيان ظلمهم وتأكيده.^{١٣}

هـ - دلالة الاستثناء:

الاستثناء إما متصل وإما منقطع، فالمتصل ما كان مستثنى فيه من جنس المستثنى منه، أو مأخوذ منه، والمنقطع ما كان المستثنى فيه من غير جنس المستثنى منه، وهو منقطع من غيره، والمعنى في المنقطع غيره في المتصل، والمنقطع نصب على لغة أهل الحجاز، لكن بني

تيمم يتبعون المستثنى المستثنى منه، فيجيزون بذلك الرفع كما في آية يونس في قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} {يونس ٩٨} فاستثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله في قراءة أبي، وعلى هذا كان قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء.^{١٤} وكذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} {البقرة ٣٤}. هل إبليس من الملائكة أم من غيرهم؟ فإن كان من الملائكة كان الاستثناء متصلاً، وإن لم يكن منهم كان الاستثناء منقطعاً،

وقد جعله أبو عبيدة استثناء متصلاً حيث قال: نصب إبليس على استثناء قليل من كثير، بينما جعله زجاج استثناء منقطعاً، لأن إبليس لم يكن من الملائكة.^{١٥} وعلى هذا قال قوم إن إبليس كان من الملائكة فاستثنى منه بالسجود، وقال قوم من أهل اللغة لم يكن إبليس من الملائكة، ودليلهم على ذلك قوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} {الكهف ٥٠} وقالوا إن الملائكة وإياهم أمروا بالسجود، والدليل على أنه أمر معهم قوله تعالى: {إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى} {البقرة ٣٤} فلم يأب إلا وهو مأمور معهم.^{١٦}

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه القائلين بأن الاستثناء منقطع لأن إبليس لم يكن من الملائكة لما أتوا به من الأدلة والبراهين، إلا أن القول الآخر بأن الاستثناء متصل غير ممنوع.

و-: دلالة الفعل على المصدر: تقدير اسم كان: قال تعالى: { وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } آل عمران ١١٠ وقوله تعالى: { فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } الفرقان ٧٧

وتقدير اسم كان في الآية الأولى هو: لكان الإيمان خيرا لهم. وفي الآية الثانية فسوف يكون التكذيب لزاما.

وسبب هذا التقدير بالمصدر في كل آية أن الفعل إذا ذكر دل بلفظه على مصدره، فقد ذكر الفعل آمن في الآية الأولى فدل على مصدره وهو الإيمان. وقد الفعل كذبتهم في الآية الثانية فدل بلفظه على مصدره وهو التكذيب.

ز- الإيجاز والمجاز:

قال تعالى: { فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ } يونس ٢٤ في الآية الكريمة إيجاز ومجاز، لأن أصل الكلام (فجعلنا زرعها كالزرع المحصود فكأن زرعها لم يلبث بالأمس) فحدث في الكلام إيجاز بحذف أربعة أشياء:

الأول: المضاف الذي هو (زرع) في القول فجعلنا زرعها فصار فجعلناها.

الثاني: المضاف الذي هو (زرع) في القول فكأن زرعها.

الثالث: هو اسم كأن، واسم كأن في الآية الكريمة ضمير الشأن.

الرابع: الموصوف وهو (الزرع) في القول كالزرع المحصود، فصار تقدير الكلام بعد ذلك

"فجعلناها محصودا" فحدث مجاز بثلاثة أشياء:



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



الأول: وضع "حصيد" موضع محصود لقصد المبالغة، لأن دلالة "فعل" أقوى من دلالة مفعول.

الثاني: إيقاع حصيد على الأرض ومن حقه أن يوقع على الأرض.

الثالث: إسناد "تغن" إلى ضمير الأرض ومن حقه أن يسند للزرع أيضا.

وقوله تعالى: {وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ} الأنفال ٥٨ سورة الأنفال. الواو للعطف، و(إما) للشرط، و (تخافن) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، (من قوم) جار ومجرور، (خيانة) مفعول به، (فانبذ) جواب الشرط، (إليهم) جار ومجرور، (على سواء) جار ومجرور. هذه الآية تدل على دقة ألفاظ القرآن وأساليبه، لأن المرء إذا أراد أن يأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته هذه الآية لا يستطيع ذلك حتى ييسط مجموعها، ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فأعلمه أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء.^{١٧} وهذا يدل على أن كل من يريد أن يقف على إعجاز القرآن الكريم من ناحية ألفاظه وأساليبه النحو هو المرجع في ذلك.

الخاتمة:

تناول هذا البحث النصوص القرآنية وعلاقتها بالدلالة النحوية فوقف على مكانة اللغة العربية وحاجة طلبة العلم إليها ومفهوم الإعراب ودلالاته المطبقة من أي الذكر الحكيم. وقد أسفر البحث على النتائج التالية:

١- ثبت أن النحو العربي نشأ لعلاج اللحن وانتفاء خطره في بنية الكلمة وتركيبها في الكلام.

٢- الدلالة النحوية لها دور فعال في فهم نصوص القرآن الكريم كدور الأدوات والأعداد، كدور "بين" في تحديد معنى النص في قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} الطارق ٧

٣- إثبات الإيجاز في أساليب القرآن كما جاء في قوله تعالى: { فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَعَنَّ بِالْأَمْسِ } يونس ٢٤

المراجع والهوامش:

- ١- د. عمر ثاني فغي، محاضرة طلاب المستوى الأول ليسانس. جامعة بايروكنو نيجيريا، غير منشورة.
- ٢- المرجع نفسه.
- ٣- الأستاذ عبد الله بن فودي النيجيري، الحصن الرصين في علم التصريف. تحقيق وشرح: محمد صالح حسين، الناشر دار الوكالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص: ٤٣-٤٤
- ٤- مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن. تحقيق: ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م، ج: ١، ص: ٢-١
- ٥- جمال الدين ابن هشام: شذور الذهب في معرفة كلام العرب. المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الحادية عشرة. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، ص: ٤٤.
- ٦- طلال علامة (دكتور): نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى ١٩٩٢م. ص: ١٤٣.



- ^٧ - سمير اللبدي (دكتور): **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، مؤسسة الرسالة دار الفرقان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م. ص: ١٠
- ^٨ - مقالة بعنوان: "عطف النسق في العربية دراسة لغوية" قدمها د. عمر ثاني فغى مجلة قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، المعروفة بدراسات عربية، العدد الثامن أكتوبر عام ٢٠١٣ م. ص: ٨٩ - ٩٠.
- ^٩ - سمير اللبدي: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ص: ١٣٦.
- ^{١٠} - ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر، **مفتاح دار السعادة**، ج: ١، ص: ٤٢ - ٤٣. مكتبة الرياض الحديثة بالرياض بدون تاريخ.
- ^{١١} - عبد الله بن فودي، (الشيخ) **ضياء التأويل في معاني التنزيل**. مطبعة الاستقامة بالقاهرة، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م، ج: ٢، ص: ١٦٦.
- ^{١٢} - محمود عكاشة، (الدكتور)، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**. دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص: ١٣٥.
- ^{١٣} - أستاذ عبد الرؤوف حسن خليل. **إقرأ باسم ربك الذي خلق**. مدينة الطيبات العالمية للعلوم والمعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ ، ص: ١٨٩٧.
- ^{١٤} - محمد أحمد خضير (الدكتور) **الإعراب والمعنى في القرآن الكريم**. مكتبة الأنجلو المصرية. ص: ٦٩
- ^{١٥} - المرجع نفسه. ص: ٧١
- ^{١٦} - المرجع نفسه والصفحة.

١٧- الأنصاري، ابن هشام، شذور الذهب المكتبة التجارية الكبرى، بميدان العتبة بالقاهرة،

ط ١١، ١٩٧٨ م، ١٣٨٨ هـ، ص: ١٤٠ - ١٤١

١٨- أبو الفتح المطريزي، المغرب في ترتيب المعرب. تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة

الثقافية الدينية، ط ١، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م، ص: ٤

التشكيل الصوتي في سورة الإخلاص

إعداد

الدكتور عبد القادر هارون

إمام مركز الشرطة ولاية كنو، نيجيريا.

abulamin97.ah@gmail.com

الملخص

هذه المقالة عبارة عن: "التحليل الصوتي في سورة الإخلاص"، وتهدف إلى إبراز ما يتمتع به الأسلوب القرآني في سرد آياته وبنيتها اللغوية عن طريق التحليل الصوتي في السورة، وقد انتهج الباحث المنهج الوصفي حيث يقوم بتحليل البنية الصوتية واستيحاءاتها الدلالية في السورة، ومن أهم العناصر التي تتكون منها المقالة: - بيان أهمية الدراسة الصوتية في القرآن الكريم، ولحمة وجيزة عن مضمون السورة، ثم البناء الصوتي للصوامت والصوائت في السورة، مع بيان قيمة الأصوات بين الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، ثم أنهى بالتحليل المقطعي للسورة، وذكر الخاتمة، والنتائج التي توصل إليها الباحث، ثم الهوامش، و المصادر، والمراجع.

This article "The Phonetics analysis in the Chapter Al-Ikhlās" aims to highlight the advantages of the Qur'anic style in narrating its verses, and their linguistics structure thorough Phonetic analysis in the surah, the researcher adopted the descriptive method where he analyzes the Phonetic structure and its semantic implications in the surah, he began by mentioning the important of Phonetic study in the Holy Qur'an and a brief overview of the content of the surah, and explained the Phonetic structure of its sounds with an explanation of the value of the sound between loudness and whispering, intensity and softness, then he ended with a syllable analysis of the surah and mentioned a conclusion, footnotes and the references.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله وجعله بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحابه الكرام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنّ التشاكل الصوتي في الدراسة اللغوية الحديثة ظاهرة أسلوبية، لها تأثيرها في رسخ المعاني، وفي إيجاءات دلالية التي تستمد عن طريق الجرس الصوتي للكلمة، أو الألفاظ والمقاطع المكونة لها، حيث اكتسبتها طابعا جماليا في تنعيمها الصوتي،¹ وهذا ما يتمتع به الأسلوب القرآني في سرد آياته وبنيتها اللغوية، ومن أجل إظهار هذه الظاهرة اهتم الباحث بدراسة هذا الموضوع بعنوان: **التشكيل الصوتي في سورة الإخلاص**، وانتهج المنهج الوصفي في هذه الدراسة، حيث يقوم بتحليل البنية الصوتية واستيحاءاتها في السورة، ويرجو الباحث في هذه الورقة الإجابة على التساؤلات التي تتمثل في إشكالية الموضوع:

- ما الدلالة المسنوحاة من البناء الصوتي للسورة؟
- أهناك علاقة تفاعلية بين اللفظ ومعناه في السورة؟
- ما هو السر في غلبة أصوات الجهر على أصوات الهمس في السورة؟
- وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

- أهمية الدراسة الصوتية.
- التمهيد عن السورة ومعناها الإجمالي.
- البناء الصوتي لألفاظ السورة.
- التحليل المقطعي لكلمات السورة.

- الخاتمة والهوامش.

أهمية الدراسة الصوتية في القرآن

اهتم علماء العرب بالدراسة الصوتية اهتماما كبيرا لما يربطها بتجويد قراءة القرآن الكريم، فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم للأصوات العربية، ومن أوائل من اهتم بهذا الفن هو أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) وذلك في قصيدته الرائية المشهورة بالقصيدة الخاقانية، والتي كان لها أثر واضح في جهود اللاحقين في علم التجويد، ثم الإمام المكي بن أبي طالب وألف كتابه "الرعاية لتجويد القراءة" والإمام الداني في "التحديد في الإتقان والتجويد" وغير ذلك من الكتب الكبيرة والصغيرة التي خدم بها القدماء في هذا الفن، أمثال الدكتور غانم قدوري الحمد في "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد" فقد استقصى معظم ما أُلّف في علم التجويد.^٢

لكن هذه المحاولات كلها تابعة لما قام به الصحابي الجليل ابن مسعود (رض) في فن التجويد عندما يقول: "جوّدوا القرآن وزيّنوه بأحسن الأصوات"، فلبى العلماء ندائه وقاموا بتقنين قواعد القراءات اقتفاء لأثره.^٣

ولا تخفى أهمية الدراسة الصوتية في النص القرآني من حيث إنها الخطوة الأولى في إظهار البنية الصوتية الصغرى المكوّنة للكلمات والتراكيب والآيات، وإلى جانب ذلك هي العنصر الأساسي في الإعجاز القرآني، لأنّ القرآن ينتقي الأصوات اللغوية حسب الدلالات، وقصد تجسيد المعاني في أحسن صورة، فلم ينقص القرآن على رعاية حسن النظم فحسب، بل اهتم بالمعنى، فيتّسم الصوت القرآني بقوة التأثير انطلاقا من سهولة الأصوات حين ائتلافها وإحساس الأذن بعدوبة حين الترتيل والتجويد.^٤

عرض مضمون سورة الإخلاص

ولما كان المقصود من القرآن دعوة العباد إلى المعبود ، وكان المدعو إلى شيء أحوج ما يكون إلى معرفته ، وكان التعريف تارة للذات، وتارة للصفات، وتارة للأفعال ، وكانت هذه الأمة - أشرف الأمم لأن نبيها أعلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام - أشبع الكلام في تعريفه سبحانه في القرآن ، وأنهى البيان في ذلك إلى حد لا مزيد عليه، ولم يقاربه في ذلك كتاب من الكتب السالفة، فأنزل الله سبحانه وتعالى سورة الإخلاص؛ كاملة ببيان لا يمكن أن تحتل عقول البشر زيادة عليه، وبيان أنه ثابت ثباتاً لا يشبهه ثبات على وجه لا يكون لغيره أصلاً ، وأنه سبحانه وتعالى منزّه عن الشبيه والنظير، والمكافئ والمثيل ، بل له الخلق والأمر،^٥ وهي بمثابة ثلث القرآن كما جاء في الحديث، "عن أم كلثوم بنت عقبة «أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «قل هو الله تعدل ثلث القرآن»^٦، فقيل : إن ذلك في الثواب ، أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن، وقيل في مضمونها كما ذكر ذلك أبو عبد الله بن جزى الكلبي في كتابه يقول: "وذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم؛ ذلك أن علوم القرآن ثلاثة : توحيد، وأحكام، وقصص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار"^٧، ويميل الباحث إلى هذا القول؛ لأنها تضمنت جميع جوانب التوحيد بأكمله ، واختُلف في نزولها فقيل مكية؛ لمن نسبها إلى سؤال المشركين عن صفة الله، وقيل مدنية لمن نسب ذلك إلى اليهود بالمدينة، ورقمها ١١٢ في ترتيب السور القرآني، ولها أربع آيات.

المعنى الإجمالي للسورة

يقول الإمام الضحاك، وقتادة، ومقاتل: "جاء ناس من أحبار اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: صِفْ لنا ربك يا محمد لعننا نؤمن بك، فإنَّ الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو؟ وهل يأكل ويشرب؟ ومن يرث منه؟ فأنزل الله هذه السورة."^٨

فالمفهوم من السورة أنها ترشد الأمة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، أي الواحد الوتر ، الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا صاحبة ، ولا ولد ، ولا شريك.

ويتقصد الباحث أنّ حقيقة لفظ (الأحد)، الذي وصف الله، سبحانه، به نفسه؛ أدقّ من لفظ (واحد) ؛ لأنّ لفظ الواحد يضاف إليه (إثنين)، أما لفظ (الأحد) يدل على أن لا شيء غيره معه سبحانه، وأن ليس كمثل شيء؛ فالله - جلّ وعلا - وحده يختصّ بالأحديّة؛ فلا يشركه فيها غيره؛ ولهذا لا يُعت بهذا اللفظ غير الله تعالى؛ فلا يُقال: رجلٌ أحدٌ، ولا درهمٌ أحدٌ، ونحو ذلك.^٩

البناء الصوتي لألفاظ السورة

يمكن التعرف على البناء الصوتي للسورة عن طريق صفات الأصوات الواردة المكونة لآياتها، وهنا سيحاول الباحث تتبع أصوات السورة الصامتة والصائتة، وصفاتها بين الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والتوسط بينهما، لكن قبل أن يخوض الباحث إلى هذا التحليل سيبدأ بالتعريف عن الصوت اللغوي.

الصوت اللغوي

الصوت لغة يعنى: الجرس، والجمع أصوات: ويقال صات يصوت صوتا، وقال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت : الصائح، ورجل صيت، أى شديد الصوت، فهو إما ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه، أو ضرب بالفم في نطق وغير نطق.^{١٠} أما الصوت اللغوي فهو حدث إنساني، وحركة تنتجها أعضاء النطق، فتخرج منها على شكل ذبذبات تنتقل عبر الهواء إلى أعضاء السمع، ويقول الجاحظ: "هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم

بها التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً، إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف.^{١١}

ومن هنا تظهر أهمية الصوت لأنه يحمله تصوّر المعنى نطقاً، إذا كان الأداء سليماً، مع تحقيق مخارج الحروف ومراعات ظواهر النبر والتنغيم والوقف، والمقصود هنا حسن الأداء، والنطق الصحيح، ومراعاة قواعد التلاوة وحسن التراكيب اللغوية، التي تعطي إيقاعاً معيناً.

ويُفهم من هذا أن الصوت اللغوي هو: أصغر وحدة صوتية تستعمل في بناء الكلام، ويتم إنتاجه عن طريق الجهاز النطقي، فينشأ عن طريق ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الإهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.^{١٢}

وتنقسم الأصوات العربية إلى الصامتة والصائتة، فالأصوات الصامتة: هي جميع الحروف الهجائية، باستثناء الصائتة، التي هي: (الألف، الواو، الياء..). ويقال لها تارة حروف اللين،^{١٣} وتارة أخرى تسمى بالحروف الهوائية، لأنّ الهواء تخرج من الجوف فلا حيز تنسب إليه، ولا مدارج لها على طور الممر، فيخرج حراً طليقاً،^{١٤} ولكل من الأصوات وظائف تبرز قدرة الشاعر وتجربته في الشعر أو غيره من الكلام، كما أنها تنقسم بين ما يوحى إلى الانسجام مع المعنى القوية، أو مع المعنى الرقيقة الهادئة؛ وذلك من حيث مخارجها وصفاتها.^{١٥}

وتختلف صفات الأصوات العربية من حيث ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها عند النطق؛ إلى الجهر والهمس، فالجهور هو الذي تصحبه ذبذبة الوترين أي أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، فأصواته هي: الباء، والجيم، والداد، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والطاء، والعين، والغين، واللام، والميم، والنون، (الواو، والياء الصامتان).^{١٦}

إلا أنّ العلماء اختلفوا في القاف، حيث عدّه القدامى من المجهور لما فيه من القوّة والشدة، بينما خالفهم بعض العلماء في ذلك، ذكره الدكتور حسام سعيد النعيمي في كتابه،^{١٧} لكن الباحث هنا يرى في وجهة نظره أن القاف أقرب إلى الحرف المجهور لما ذكر فيها من القوة والشدة، وإن تطورت إلى صوت مهموس.^{١٨}

أما المهموس فلا تصحبه تلك الذبذبة، أي هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى يجرى النفس معه،^{١٩} وأصواته بقية الأصوات ما عدا الهمزة، والقاف، والطاء، وذلك لاختلاف القدامى والمحدثون في تصنيف الأصوات، وذكر الشيخ محمد بن عبد الواحد أصواته في قوله :
والهمسُ في عشر فشخصٌ حثه * سكت وجَهْرٌ سِواه ذو إستعلان.^{٢٠}

سورة الإخلاص بين الصوامت والصوائت:

{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ { ١ } اللَّهُ الصَّمَدُ { ٢ } لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ { ٣ } وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ { ٤ } }

تعتبر الصوامت اللبنة الأساسية لأي لغة من اللغات، والمادة لإنتاج الكلام كما تفتن إلى ذلك ابن جني في تعريفه للصوت فقال: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الفم والحلق والشفنتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته.^{٢١}

ويطلق العلماء العرب مصطلح الحروف على ما يسمى في الدرس الصوتي الحديث بالصوامت (consonants)، ولها وظيفة صوتية وصرفية في كونها المادة الصوتية التي تتألف منها أصول الكلمة، وإن كان ذلك لم يقتصر على الصوامت فحسب، بل تشترك معها الصوائت أي الحركات، إذ إنّها تمثل عنصراً أساسياً في تأليف الصيغ المتفرعة عن هذه الصوامت.

أما الصوائت فلها مرتبة عظيمة بين الصوامت العربية؛ لما لها من دور فعال في البناء اللغوي وتماسك التركيب، وانسجام الوحدات اللغوية فيما بينها، إضافة إلى ما تضيفه من وضوح المعنى، كما ذكر ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي،^{٢٣} وعرفها ابن جني بأبعض حروف المد واللين؛ وهي الألف، والياء والواو، وتتميز باتساع مخرجها، حيث يمر الهواء دون عائق أو عارض يعترضه، فتكون أوضح في السمع من غيرها، ثم صفة الجهر؛ لأنها من الأصوات التي يتذبذب عند صدورهما الوتران الصوتيان، مما يجعلها تُسمع من مسافة بعيدة، وكل ذلك يساعد في إظهار جماليات التشكيل الصوتي وتوضيحه.^{٢٤}

الألف-الصائت - وقيمتها التعبيرية في السورة

يعتبر الألف صائت أمامي، وهو حركة مدّ طويلة،^{٢٥} فالألف صوت مجهور، يتميز بسعة المخرج حيث يخرج الهواء حرا طليقا مع انفتاح الفم والحلق على مداه أثناء خروجه؛ لهذا يتمتع بامتداد النَّفَس والطول، الصادر عند انتاجه، فيسمع صوت المتحدث به عاليا، وواضحا، وصريحا، وله وظيفة كبيرة هنا؛ وهي إبراز لفظ الجلالة المقترن بصفتي الأحدية والصدمية، الواضحة في السورة، لتدل على أن الله هو الذي يصمد إليه جميع الخلق في كل الحوائج، كما يحدث ذلك في تمطيط الألف في لفظ "الله" في قوله تبارك وتعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} {١} {٢٦}

الواو-الصائت - ودلالته في السورة

فالواو صائت خلفي ضيق وهو مد طويل،^{٢٧} ومن الصوائت العربية اللينة، سميت بذلك لأنّ مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد اتساعا من غيرها، ما عدا الألف، والياء،^{٢٨} ووَضَعُ الشفتين

عند النطق بالضممة مع الواو، تُضمّان مع انفراج بسيط يسمح بخروج الهواء كما في كلمة "يولد" فتأتي مع إشباع مدّها،^{٢٩} إذن، فالصوت حاصل من تدافع الهواء في الفم؛^{٣٠} وخروج الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق، ولا حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء؛ يتناسب مع غرض السورة وهدفها؛ وهو إثبات صفات الأحدية والصمدية، ونفي الولدية والمولودية له تبارك وتعالى.

الصائت - الياء - ودلالته في السورة

تتميز الياء بكونها صوتا مجهورا، ومنفتحة مرققة، وتنتج بنطق مفتوح حيث لا يصادف الهواء المفور عند نطقها أي عائق؛ فيحدث في انطلاق الصوت مسافة طويلة لاتساع مخرجها، فتعطي القوة الصوتية،^{٣١} إلا أنها لم ترد في السورة بكونها صائتا، لكنها وردت صوتا صامتا، كما في كلمة: "لم يلد"، فتسمى هنا بشبه صوت اللين، أو الصوت انتقالي، لأجل الطبيعة الانتقالية وقلة وضوحها في السمع إذا قيست بأصوات اللين، فعدها العلماء بين الصوامت.^{٣٢}

أصوات السورة بين الجهر والهمس

١ - { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } { ١ }

افتتح الحق تبارك وتعالى هذه السورة بأصوات الجهر وهي: القاف، واللام، والذال، والميم، والياء، ثم الواو، وتمثل صفة الجهر القوة والارتفاع في الصوت، فالجهر أقوى من المهموس في السمع؛ لأن الجهر هو علو الصوت ووضوحه، كما يقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته، فهو جهير، وأجهر فهو مجهر، إذا عُرف بجدة الصوت، وجهر الشيء أعلنه، وبدا بكلامه وأظهره.^{٣٣} ويلاحظ الباحث هذه القوة التي تناسب مقام الإنكار والرّد على المشركين الذين ينسبون الشريك إلى الله تبارك وتعالى، فرد الله عليهم بصوت مجهور عالي، يُسمع فيه ذبذبة الوترين عند إصداره، ليتحقق بذلك نفي الشريك له تبارك وتعالى.

أما الأصوات المهموسة في الآية فهي : الحاء، والهاء، والصاد، والكاف، والفاء، وهي أقل ورودا من أصوات الجهر في الآية؛ لتتناسب مع الموقف والحال، وهو إثبات الوجدانية لله عز وجل، والتوكل الكامل على الله تبارك وتعالى، وهذا يتطلب القوة والشدة في إظهار الغرض للمشركين.

٢- الله الصَّمَدُ {٢}

يتجلى للباحث أن هذه الآية مبنية على تسعة أصوات وهي: الهمزة، واللام المشددة، والهاء، والهمزة، واللام، والصاد المشددة، والميم، ثم الدال، ويبدو أن أصوات الجهر احتلت المرتبة الأولى في أصوات الآية، لأنها وردت سبع مرات، وأما أصوات الهمس فقد وردت مرتين، وهذا يشير إلى قلة نسبتها في الآية؛ وذلك ليتبين للسامع مقاصد التوكل والاعتصام على الله تبارك وتعالى.

٣- { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } {٣}

يتضح للباحث أن جميع أصوات هذه الآية مجهورة، وهي: اللام، والميم، والياء، واللام، والدال، والواو، واللام، والميم، والياء، والواو، والدال، وهذه الأصوات تنفرد بميزة تزيد كمية أمواجها- وهي اهتزاز الوترين الصوتيين أثناء النطق بها أو في إنتاجها- فتسبب إنتاج النغمة الموسيقية المناسبة مع جو السورة؛ وهو إثبات الوجدانية الخالصة لله جل جلاله.

٤- { وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } {٤}

ومما يظهر هنا أن عدد أصوات هذه الآية أربعة عشرة صوتا، أربعة منها مهموسة ، وهي الكاف، والهاء، والكاف، والفاء، والباقي مجهورة، ويلاحظ الباحث أنّ حلاوة القرآن وجماله نابعة من ألفاظه؛ من حيث هي أصوات توحى إلى السمع بتأثيرات تجعل المعنى قريبا إلى فهم المتلقي، والأساس في ذلك يكمن في انتقاء الأصوات المناسبة في تأدية المعنى ، بواسطة جرس الألفاظ وإيقاعاتها معا ، كما يتبين ذلك في توظيف أصوات هذه السورة.^{٣٤}

الجدول الإحصائي لأصوات السورة

الرقم	الصوت	صفته	نوعه	تواتره	نسبته المئوية
١	القاف	الجهر	الصامت	١	٢.٢٧%
٢	اللام	"	الصامت	١٢	٢٧.٢%
٣	الهاء	الهمس	الصامت	٤	٩.٠٩%
٤	الواو	الجهر	الصامت	٤	٩.٠٩%
٥	الألف	"	الصامت	٣	٦.٨١%
٦	الهمزة	"	الصامت	٢	٤.٥٤%
٧	الحاء	الهمس	الصامت	٢	٤.٥٤%
٨	الذال	الجهر	الصامت	٥	١١.٣٦%
٩	الصاد	الهمس	الصامت	١	٢.٢٧%
١٠	الميم	الجهر	الصامت	٤	٩.٠٩%
١١	الياء	"	الصامت	٣	٦.٨١%
١٢	الكاف	الهمس	الصامت	٢	٤.٥٤%
١٣	النون	الجهر	الصامت	١	٢.٢٧%

ومما يتجلى هنا أن أصوات الجهر أكثر من غيرها في السورة، ونسبة شيوعها يبلغ (٧٩.٥%)، بينما يبلغ نسبة شيوع أصوات الهمس إلى (٢٠.٤٥%)، فالجهور هو الذي تصحبه ذبذبة الوترين؛ أي أنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، فكأن صفة منع النفس والهواء أن يجري مع الصوت يتناسب مع منع

انتساب الشريك له تبارك وتعالى، لأنه المتفرد والمستحق بالعبادة وحده، فالصوت المجهور ينفرد بميزة تزيد كمية أمواجه- وهي اهتزاز الوترين الصوتيين أثناء النطق به- ليخرج الصوت بالقوة حتى ينتاسب مع المقام، فيزيد في قوة وضوح الهدف، ومن بين هذه الأصوات صوت اللام الذي احتل المرتبة العليا من بين جميع أصوات السورة، إذ ورد (١٢) مرة، ولعل السرّ في ذلك يعود إلى ما يمتاز به هذا الصوت، من كونه أوضح الأصوات الساكنة سماعا من بين الأصوات المتوسطة،^{٣٥} وبما أن صوت اللام من الأصوات الاستمرارية استولى على بقية أصوات السورة؛ ليشير إلى استمرارية الهدف إلى الأبد، مع قوة وضوح المعنى في بيان وحدانية الله تبارك وتعالى ونفي كل ما يضادها.

ويلي صوت اللام صوت الدال، الذي يحتل المرتبة الثانية، حيث ورد (٥) مرات في آخر آيات السورة، وصوت الدال يدل على الصلابة والقوة،^{٣٦} وهذا يتفق مع موقف السورة وغرضها وهو إثبات جميع جوانب التوحيد لله تعالى.

أصوات السورة بين الشدة والرخاوة

فالشدة أو الانفجار:- من الملامح التي تمنح الصوت قوة في ذاته، فيتميز به ظاهرا بين الأصوات الأخرى، فالأصوات الشديدة أو الانفجارية تحدث عندما يلتقي العضوين الصوتيين التقاء محكما، فينجس عندها مجرى الهواء المندفِع من الرئتين لحظة من الزمن، وبعدها تنفصل العضوان، انفصالا فجائيا، فيحدث الهواء المنجس صوتا انفجاريا، وعدد الأصوات الشديدة لدى القدماء ثمانية هي (:الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء) ، وجمعوها في قولهم (أجدت طبقك)، وهي عند المحدثين ثمانية أيضا لكنهم نزعوا منها صوت الجيم،^{٣٧} لأنّ صوتها يختلط بنوع من الخفيف عند حدوثها، فيقلل من شدتها،^{٣٨} وأضافوا إليها صوت الضاد، وهي (الهمزة، والقاف، والكاف، والضاد، والطاء، والتاء، والدال، والباء).

أما أصوات الرخاوة: - فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون المجرى ضيقا، والنفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف، وأصواتها: السين والزاي والصاد والشين والذال والطاء والفاء والهاء ثم الخاء والغين.^{٣٩}

وهناك أصوات صنّفها العلماء بين الشدة والرخاوة، وهي: اللألف، واللام، والميم، والنون، والعين، والراء، والواو، والياء،^{٤٠} ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: "يسمى بعضها بعض العلماء بالأصوات الذلّقية؛ وهي أوضح الأصوات الساكنة في السمع،" فليست شديدة يسمع معها انفجار، ولا رخوة يكاد يسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميز به أصوات الرخاوة، لذا عدّها القدماء من الأصوات المتوسطة؛ أي التي بين الشدة والرخاوة.^{٤١}

وقد تتبع الباحث أصوات السورة بين الشدة والرخاوة فوجد أنّ الحق تبارك وتعالى افتتح السورة بأحد أصوات الشدة وهو القاف، فهو صوت لهوي انفجاري مطبّق ومفخّم، كما يلاحظ الباحث أيضا بأن آيات السورة اختتمت بصوت شديد وهو الدال، فالدال صوت مجهور، أسناني لثوي، ومنفتح مرقق، يُنتج باندفاع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يأخذ مجراه في الفم والحلق حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس الهواء هناك لفترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصلا صدر صوت انفجاري يسمى الدال،^{٤٢} ويزداد لهذا الصوت قوّة بالوقف عليه؛ لأنه أحد حروف القلقلة، ومن الأصوات الانفجاريّة، فإذا وقفت عليه؛ خرج معه من الفم صوّيتٌ، ونبا اللسان عن موضعه.^{٤٣}

أما أصوات الرخاوة لم تُستخدم في السورة إلا في أماكن قليلة، فالصاد من أصوات الرخاوة وردت مرة واحدة في كلمة "الصمد"، ثم الهاء وردت في لفظ اسم الجلالة "الله"، ثم الفاء التي

وردت في كلمة " كُفُوًا"، ولعل السرّ في ذلك يعود إلى موضوع السورة؛ وهو الردّ على المشركين في نسب الشريك لله تبارك وتعالى.

الجدول الإحصائي لأصوات الشدة والرخاوة والمتوسطة في السورة

الرقم	الصوت	صفته	تواتره	نسبته المئوية
١	القاف	الشدة	١	٢.٢٧ %
٢	اللام	المتوسط	١٢	٢٧.٢ %
٣	الهاء	الرخو	٤	٩.٠٩ %
٤	الواو	المتوسط	٤	٩.٠٩ %
٥	الألف	الشدة	٣	٦.٨١ %
٦	الهمزة	المتوسط	٢	٤.٥٤ %
٧	الحاء	الرخو	٢	٤.٥٤ %
٨	الذال	الشدة	٥	١١.٣٦ %
٩	الصاد	الرخو	١	٢.٢٧ %
١٠	الميم	المتوسط	٤	٩.٠٩ %
١١	الياء	المتوسط	٣	٦.٨١ %
١٢	الكاف	الشدة	٢	٤.٥٤ %
١٣	النون	المتوسط	١	٢.٢٧ %

يلاحظ الباحث من الجدول السابق أن الأصوات المتوسطة أكثر شيوعاً من غيرها، وتبلغ نسبتها المئوية إلى (٥٩.١ %)، ثم أصوات الشدة، وتبلغ نسبتها إلى (٢٥ %)، وأخيراً أصوات الرخو التي تبلغ نسبتها إلى (١٥.٩ %)، ولعل السرّ في شيوع أصوات المتوسطة أكثر من غيرها؛

لأنها أوضح الأصوات في السمع، فهي إذن تناسب الموقف في إيصال غرض التوحيد والإخلاص مع شدة الإنذار والتخويف، لذين ينسبون الشريك لله تبارك وتعالى، فتم دلالة استيحاء الأصوات على المعاني عن طريق الألفاظ المكونة للجملة.

التحليل المقطعي للسورة

فكلمة المقطع لغة من القَطْع، وهو إبانةُ بعض أجزاء الشيء من بعضٍ، والقَطْعُ مصدر قَطَعْتُ الحَبْلَ قَطْعاً فأنْقَطِعَ، وتَقَطَّعَ: أي شدد الكثرة.^{٤٤}

وأما في اتجاهات الدراسة الصوتية فقد تعددت آراء العلماء حول مفهوم المقطع الصوتي ووظيفته، وذلك من ناحية النظرة الأكوستيكية،^{٤٥} أو النطقية،^{٤٦} أو الوظيفية،^{٤٧} والذي استقر عليه مفهوم المقطع عند الدكتور رمضان عبد التواب، هو: "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها"،^{٤٨} وعرفه دي سوسير بأنه: "الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونم وظيفته داخلها".^{٤٩} كما يقول عنه اللغوي (هيلمسليف) (Hjemslev) بأنه: "سلسلة تعبيرية تشتمل على نبر واحد بالضبط".^{٥٠}

فمن هذا المنطلق يستلمح الباحث بأن المقطع: هو أصغر وحدة صوتية ناتجة من صوت صامت الذي يرمز هكذا = (ص)، وصائت يعني: الحركة = (ح)، أي (Consonants and vowels C V) ويمكن أن ينطق منفصلاً، ومستقلاً عما قبله وما بعده من مكونات الكلام، فهو كنافذة يطلع منها القارئ ما في النص من جودة المعاني والقيم النفسية.

أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية

- ١- المقطع القصير : - يتكون من صامت وحركة قصيرة: "ك" (ص ح)
- ٢- المقطع المتوسط المفتوح:- يتكوّن من صامت وحركة طويلة="حأ" (ص ح ح)
- ٣- المقطع المتوسط المغلق:- يتألف من صامت وحركة قصيرة وصامت: "لن" (ص ح ص).

ص ح	١١	٣٩ %
ص ح ح	٣	١٠.٣ %
ص ح ص	١٥	٥١.٧ %
العدد الكلي	٢٩	

يلاحظ الباحث غلبة المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) على سائر مقاطع السورة، لأنه ورد (١٥) مرة، واحتل النسبة المؤوية: (٥١.٧ %)، ويليه المقطع القصير (ص ح) في المرتبة، حيث ورد (١١) مرة، ونسبته المؤوية: (٣٩ %)، ثم المقطع المتوسط المفتوح حيث ورد (٣) مرات فقط، واحتل المرتبة الأخيرة، ونسبته المؤوية: (١٠.٣ %) وهذا الانتشار عائد إلى ما يمتاز به هذا المقطع من القوة والشدة التي تظهر في آخره، وهي - ميزة الإغلاق أو الإمتناع - بسبب وجود الصوت الصامت في آخرها، بحيث لا يسمح بزيادة صوت آخر، وهو الذي يصد الهواء المندفع من التجويف الداخلي، فيكون الهواء حرا طليقا مع الصائت إذا ورد في آخر المقطع،^{٥٢} فكأن هذا الامتناع والإغلاق، هو مصدر السورة، لأن الإسلام امتنع الشريك والندير لله تبارك وتعالى، وأغلقت السورة كل التشابه والتماثل لله تبارك وتعالى؛ ويشير ذلك إلى مدى الدقة في تلاؤم المقاطع وتناسقها وتآلفها مع جو السورة .

فخلاصة القول يدرك الباحث أن السورة مبنية على ثلاثة مقاطع، الشائعة في الخطاب العربي، وما هذا الضرب من النظام إلا من معطيات الإيقاع في الخطاب القرآني، الذي ينبع من

رصف المقاطع الصوتية بجمالية متناهية، حيث كانت البنية المقطعية الصوتية في السورة مبنية على المقاطع القصيرة (ص ح)، والمقاطع المتوسطة المغلقة (ص ح ص)، ثم المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح)، وهذه أكثر المقاطع شيوعاً في الخطاب العربي.^{٥٣}

الخاتمة:

بعد هذه الجولة القصيرة في ظلال العنوان يرجو الباحث أن يكون قد وفق في عرض الفكرة التي انطلقت منها الدراسة، والتي في مجملها عبرت عن أهمية الدراسة الصوتية ومفهوم الصوت اللغوي، ثم أسرد الباحث بالإيجاز الحديث عن مضمون السورة، ثم الدراسة التطبيقية حول الألفاظ المكونة للسورة ودورها في إظهار المعنى، فأتمى إلى التحليل المقطعي لكلمات السورة لإظهار ما فيها من الأسرار الصوتية وتوصل إلى النتائج التالية:

- لقد حققت الدراسة تناسب الألفاظ مع مدلولها في السورة؛ لأن غلبة شيوع أصوات الجهر على الهمس في السورة يتناسب مع هدف السورة، وكمية الغرض في شد انتباه المتلقي إلى إثبات التوحيد ونفي الشرك له تبارك وتعالى الذي هو مضمون السورة.

- وأن أصوات الجهر في السورة يبلغ نسبتها المئوية إلى: (٧٩.٥ ٪)، بينما يبلغ نسبة شيوع أصوات الهمس إلى (٢٠.٤٥ ٪)، ولعل السر في ذلك يعود إلى ما تمتاز به أصوات الجهر من القوة والشدة؛ لما يحصل عند إنتاجها من اهتزاز الوترين الصوتيين.

- وقد لاحظ الباحث من خلال الدراسة أنّ قلة شيوع أصوات الهمس في السورة يشير إلى ما تتصف به من الهدوء والسكينة عند إنتاج أصواتها؛ لتكتمل دلالة غرض السورة في قوة إثبات الوجدانية لله تبارك وتعالى.

- وقد ساعدت الدراسة في إظهار جمال النظام الصوتي للقرآن الكريم؛ في رصف حروفه واستيحائها على المعاني، فيأتي بحروف شديدة وقوية للدلالة على النسيج الداخلي في السورة عن



طريق جرسها ونغمها، كما يحدث ذلك في حرف "القاف" الذي استهلت به السورة، وحرف "الذال" الذي اختتمت به جميع آيات السورة، وهما من حروف القلقله الكبرى.

المراجع والهوامش:

- ^١ - نورة بحري، نظرية الإنسجام الصوتي وأثرها في بناء الشعر، دراسة وظيفية تطبيقية في قصيدة " والموت اضطرار" للمتنبى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر - باتنة - ٢٠١٠م، ص-٤.
- ^٢ - محمد السيد على منصور، أحكام رواية حفص، ت: خالد حسن أبو الجود، د.ط، د.م، (د.ت)، ج/١، ص-٣
- ^٣ - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، (ط/٦؛ القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ص-٩٥
- ^٤ - دفة بلقاسم (أ. د.) نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن- دراسة دلالية- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جوان ٢٠٠٩م، ص-١
- ^٥ - إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (د.ط؛ المكتبة الشاملة، موقع التفاسير، ص-٤٧، ج/١٠.
- ^٦ - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د.ط؛ تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م) ص-٨٠٩، ج/٣٠.
- ^٧ - التسهيل لعلوم التنزيل، (د.ط؛ د.م، د.ت، المكتبة الشاملة، ص-٢٦٥٥، ج/١

- ^٨ - محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، (ط/٤؛ المدينة المنورة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م)، ص - ٥٨٤، ج/٨
- ^٩ - أنيس، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط. مادة و، ح، د، (ط/٤؛ مجمع اللغة العربية ٢٠٠٤ م).
- ^{١٠} - محمد بن مكرم ابن منظور لسان العرب، (ط/١، بيروت: درا صادر، د.ت.)، ج/٢، ص-٥٧.
- ^{١١} - أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، (ط/١، ت: المحامي فوزي عطوي بيروت: درا صادر، ١٩٦٨ م)، ج/١، ص-٥٦.
- ^{١٢} - حازم علي كمال الدين، دراسات في علم الأصوات، (ط/١؛ القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٠ هـ) ص-١٤
- ^{١٣} - ربما لأنها تخرج بيسر ولين، أو كما قال الدكتور إبراهيم أنيس: لنسبة وضوحها في السمع، حيث تخرج دون أن يعترضها حوائل وموانع، ينظر: الدكتور إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: (د.ط؛ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.)، ص - ٢٨.
- ^{١٤} - محمود عكاشة (الدكتور)، أصوات اللغة، (ط/٢؛ القاهرة: مطبعة دار المعرفة، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠٠٧ م) ص-٥٧.
- ^{١٥} - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، (د.ط؛ منشورات اتحاد الكتاب العربي، ١٩٩٨ م)، ص ٧٦
- ^{١٦} عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هزاوي، (ط/٢؛ دمشق: دار القلم، ١٩٩٣ م)، ج/١، ص - ٦٠

- ١٧- **أصوات العربية بين التحول والثبات**، أصوات العربية بين التحول والثبات، ط/٤؛ بغداد: سلسلة بيت الحكمة وزارة التعليم العالي جامعة بغداد، د.ت.، ص-٢٥.
- ١٨- منصور بن محمد الغامدي (الدكتور) **الصوتيات العربية**، (ط/١، الرياض: مكتبة التوبة، ٢٠٠١م)، ص ٩٠.
- خليل إبراهيم العطية (الدكتور)، **في البحث الصوتي عند العرب**، (د.ط؛ بغداد: منشورات دار الجاحظ، ١٩٨٣م)، ص- ٤٠ .
- مجموعة مهمة في التجويد والقراءات**، (ط/١؛ القاهرة مكتبة ابن تيمية، ١٤٢٧هـ)، ص- ١٦.
- ٢٠- ابن جني **الخصائص** ، ت: علي النجار دار الكتب المصرية؛ د.ط، -القاهرة، ١٩٥٥م، ج١، ص- ٦
- ٢١- الدكتور حسام البهنساوي، **الدراسة الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث**، ط/١؛ القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٥م ص- ٣٧
- ٢٢- الخليل بن احمد الفراهيدي، **العين**، (ت: د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، ط/ ٢؛ إيران: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩م)، ج 1، ص 57
- ٢٣- إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مرجع سابق، ص- ٢٨
- ٢٤- محمود عكاشة (الدكتور)، **أصوات اللغة**، مرجع سابق، ص- ٦٠
- ٢٥- إبراهيم أنيس (الدكتور) **الأصوات اللغوية**، مرجع سابق، ص - ٢٧-٢٨
- ٢٦- محمود عكاشة (الدكتور)، **أصوات اللغة**، مرجع سابق، ص- ٦٠.
- ٢٧- سيويه، **الكتاب**، (د.ط؛ د.م، ٢٠٠٩م، المكتبة الشاملة)، ج/١، ص- ٤٤٩.

- ٢٨- محمود عكاشة (الدكتور)، أصوات اللغة، مرجع سابق ص- ٦١ .
- ٢٩ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الأشباه والنظائر في النحو، (ط / ١ ؛ ت: محمد عبد القادر الفاضلي، بيروت: المكتبة العصرية د.ت)، ج/١، ص -١٧٩
- ٣٠ - عبد الحكيم والي دادة، محاضرات في علم الأصوات، (مقالة قدّمت في جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، جمهورية الجزائرية، ٢٠١٤/٢٠١٥م)، ص-٣٣
- ٣١ - إبراهيم أنيس (الدكتور) الأصوات اللغوية، مرجع سابق ص-٤٥
- ٣٢ - محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، (ط/١؛ بيروت دار صادر، ت.)، ج/٨. ص-١٤٩ .
- ٣٣- دفة بلقاسم، (أ.د.) نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، جوان ٢٠٠٩م. ص-٧-٨
- ٣٤ - إبراهيم أنيس (الدكتور)، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص- ٥٥
- ٣٥ - عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، مرجع سابق، ص- ٢١٠
- ٣٦ - كمال بشر (الدكتور)، علم الأصوات، مرجع سابق، ص- ٢٤٧، سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج/ ٤، ص-٤٣٤
- ٣٧ - ينظر: إبراهيم أنيس (الدكتور)، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص- ٢٤
- ٣٨ - إبراهيم أنيس (الدكتور)، الأصوات اللغوية، المرجع السابق، ص-٢٥
- ٣٩ - ابن جني، سر صناعة الإعراب ، مرجعه سابق، ص- ٦١
- ٤٠ - إبراهيم أنيس، (الدكتور)، الأصوات اللغوية المرجع السابق، ص-٥٥
- ٤١ - إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية مرجع سابق، ص- ٥١.

- ٤٢- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان :الكتاب، المكتبة الشاملة (د.ط؛ د.م، د.ت)، ص- ١٧٤، ج/٤..
- ٤٣- محمد بن مكرم بن منظرو، لسان العرب، مادة قطع (ط/١؛ بيروت دار صادر،.ت)، ج/٨ ص- ٢٧٦
- ٤٤- أي: علم الأصوات الذي يهتم بخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام، أثناء انتقالها من المتكلم إلى أذن السامع.
- ٤٥- العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج.
- ٤٦- العلم الذي يتركز على وظيفة الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وتأثيرها ووقعها على أعضاء السمع الداخلية، وعملية إدراك السمع وكيفيةها.
- ٤٧- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه، (ط/٣؛ القاهرة: مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ)، ص- ٩٤
- ٤٨- مراد عبد الرحمن مبروك، من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري،، (د.ط؛ القاهرة :عالم الكتب، ١٩٩٣م)، ص-٣٢، وغانم قدوري الحمد(الدكتور)، المدخل إلى علم الأصوات اللغوية،(ط/١؛ عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ)، ص-١٩٢-١٩٤
- ٤٩- محمد جواد النوري، (أ.د.) علم الأصوات العربية، مرجع سابق، ص-234
- ٥٠- ينظر: أحمد مختار عمر،(الدكتور) دراسة الصوت اللغوي، (د.ط؛ القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م)، ص-٣٠١-٣٠٢، وكتاب: تمام حسان،، مناهج البحث في اللغة، (ط/١؛ القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٦م). مرجع سابق، ص- ١٣٢

- ^{٥١} - فخرية غريب قادر، "بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن"، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد: (33 عام 2013 م).
- ^{٥٢} - إبراهيم أنيس (الدكتور)، موسيقى الشعر العربي، (ط/٢؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م)، ص-١٧٦

تحليل الأخطاء الإملائية الواقعة في كتابة همزة الوصل، وهمزة القطع لطلاب المستوى الثالث للدبلوم ٢٠١٤/٢٠١٥ م، كلية عثمان فودي كشنه نموذجا

دراسة وصفية تحليلية

أ. فاتح غرب

قسم الدراسات العربية، الجامعة الفدرالية، دوتسما، ولاية كشنه
garbafatih@gmail.com

الملخص

وهذه المقالة بعنوان "تحليل الأخطاء الإملائية لطلاب المستوى الثالث للدبلوم، ٢٠١٤/٢٠١٥ م كلية عثمان فودي كشنه. عبارة عن جمع أخطاء الطلاب الإملائية في تحريراتهم الكتابية مع القيام بتحليل هذه الأخطاء وتصحيحها. وتهدف هذه المقالة إلى جمع الأخطاء الإملائية وتحديدتها وتصنيفها وتفسيرها والتعليق عليها، كما أنها تساعد الطالب في التجنب على الوقوع على أمثال هذه الأخطاء وكذلك تزويد الطالب بالخبرات والمعلومات المفيدة في تمييز الصحيح من الخطأ في الكتابة العربية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع الأخطاء وتحديدتها وتصنيفها وتفسيرها والتعليق عليها. وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: جمع الأخطاء الإملائية وتحديدتها وتصنيفها وتصويبها وتفسيرها والتعليق عليها، وكذلك تصويبها وتصحيحها. وكذلك المقترحات لتجنب الأخطاء الإملائية. واختتم الباحث بعرض الهوامش.

Abstractss

This article by named 'Language Errors analysis of dictation of 2014/2015 students of UsmanFodio College of Arabic and Islamic studies ,Katsina. It contains the accumulation of dictation errors of the students by classifying, correcting, interpreting as well as commenting of the errors of the students of the said college. The objectives of this article is to acquaint the students of the college in particular and the Arabic students in general, knowledge and experience of identifying, correcting dictation errors in any Arabic write up as well as differentiating good from bad in connection to dictation errors. The researcher used the method of descriptive analysis through accumulating , identifying, correcting and commenting on the dictation errors of the students. The research reaches the important outcomes or results of identifying the problems and correcting the problems by providing the scholarly evidences of the problems. Not only this, the researcher provided suggestions/solutions that helps in solving, preventing the students from committing dictation errors. The research concluded by outline the endnotes.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن اللغة العربية لغة التواصل بين الشعوب ووعاء العلوم ؛ فقد اهتم علماء العلم، وخاصة المسلمين باللغة العربية بجميع علومها منذ القديم لكن مع مرور الزمن وتدهور أمر الدراسة التدريس، أصبح يسودها الانحطاط اللغوي من بينها الأخطاء الصرفية، والأخطاء النحوية، والأخطاء الإملائية وغيرها، وسيقوم الباحث باستخراج الأخطاء الإملائية في كتابة همزة الوصل وهمزة القطع للطلاب المستوى الثالث للدبلوم كلية ابن فودي للغة العربية والدراسات الإسلامية، كشنه. والباحث في هذه الدراسة يقوم بتحديد الأخطاء الإملائية للطلاب، ويصنفها ويشرحها ويعلق عليها، وتحتوي المقالة الكلام عن مفهوم تحليل الأخطاء وأهميته وتعريف الخطأ لغة واصطلاحاً ومفهوم الإملاء لغة واصطلاحاً وتعريف همزة الوصل ومواضعها وتعريف همزة القطع

ومواضعها ثم الجانب التطبيقي لتحليل الأخطاء الواقعة في كتاب همزة الوصل والجانب التطبيقي لتحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة القطع والملاحق ثم الخاتمة فالهوامش والمراجع.

أولاً: مفهوم تحليل الأخطاء:

وتحليل من حلل يحلل، حلل تحليلاً أي فك أو رجوع الشيء إلى عناصره. والأخطاء جمع ومفرده خطأ، يقول: آليس (ELLIS) (١٩٨٦/٩٦): إن تحليل الأخطاء هو الإجراءات العملية التي يستخدمها الباحثون ومدرسو اللغة العربية، وتحتوي على جمع بيانات الأخطاء وتحديد هويتها، وشرحها، وتصنيفها أساساً على سببها وتقويمها.^٢

ويقول سريدر (SRIDAR): "إن تحليل الأخطاء هو إجراءات عملية تتبع خطوات معينة تحتوي على جمع بيانات الأخطاء وتصنيفها، وشرح تكرارها، وتحديد مواضعها، وتصحيحها.^٣

أهمية تحليل الأخطاء:

ومن أهمية تحليل الأخطاء أنه يساعد في الكشف عن مواطن الضعف، وكذلك يقوم ويعالج المشكلات الصادرة لدى الطلاب، وله من الأهمية كذلك، يسهم في مساعدة الطلاب على اكتساب اللغة بطريقة ميسرة، ويساعد كذلك على التعرف على الأساليب التي يستخدمها المتعلم في تعلم اللغة. وبناء على ذلك، فإن دراسة تحليل الأخطاء تسهم في وضع المناهج المناسبة للطلاب. ويساعد المدرس كذلك في تقديم الجوانب التطبيقية في اللغة لكشف جوانب القصور، ويساعد في بذل الجهد في إيجاد الحلول المناسبة لأخطاء الطلاب وفيما يتعلق بالمدرسين والمناهج الدراسية، والكتب المدرسي وغير ذلك من الأدوات اللازمة في إيجاد الطالب الناجح.^٤

ثانياً: مفهوم الخطأ لغة واصطلاحاً:

والخطأ لغة: الغلط أو الميل عن الصواب.^٥ و في التنزيل: (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين).^٦

والخطأ في الاصطلاح: هو انحراف الأفعال عن نمط قواعد اللغة كما يستعملها الكبار.^٧

ثالثا: مفهوم الإملاء لغة واصطلاحا:

الإملاء في اللغة العربية فعلان يختلفان نطقا ويشتركان الدلالة، وهذان الفعلان هما: "أملئ" و"ملل" وكل من هذين الفعلين يدل على أن شخصا يقول قولاً فيكتب الآخر هذا القول.

يقول الله تعالى: (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) الفرقان: ٥، وقال تعالى: (ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه) البقرة: ٢٨٢. واستعمال القرآن الكريم لفعلين إشارة كريمة إلى صحة استعمال أحدهما؛ لكن الذي غلب استعمالنا به هو الفعل "أملئ".^٨

ثالثا: مفهوم الإملاء اصطلاحا:

والإملاء في الاصطلاح: هو تحويل الأصوب المسموعة المفهومة إلى رموز مكتوبة (الحروف) على أن توضع هذه الحروف في مواضعها الصحيحة من الكلمة، وذلك لاستقامة اللفظ وظهور المعنى المراد.^٩

رابعا: تعريف همزة الوصل ومواضعها:

تعريف همزة الوصل:

همزة الوصل: هي الهمزة التي لا تظهر خطأ، ولا تنطق لفظاً إلا إذا جاءت في أول الكلام فعندئذ تظهر في النطق لا الكتابة، نحو: قوله تعالى: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان: ١٩ ونحو: انتفع بمشورة كل ذي عقل حصيف.^{١٠}

مواضع همزة الوصل:

- ١- أول الماضي الخماسي، نحو: "اشترى، اتقى، اقتضى".
- ٢- أول الماضي السداسي، نحو: "استقام، استرحم، استغفر".
- ٣- أول الأمر للماضي الخماسي، نحو: "اشتر، اتق، اقتض".
- ٤- أول الأمر للماضي السداسي، نحو: "استقم، استرحم، استغفر".
- ٥- أول المصدر للماضي الخماسي، نحو: "اشترأ، اتقاء، اقتضاء".
- ٦- أول المصدر للماضي السداسي، نحو: "استقامة، استرحام، استغفار".
- ٧- أمر الثلاثي: نحو: اذكر، اشكر، اركع، اسجد، افعل، انصر.
- ٨- همزة "ال" التعريف: نحو: الدين النصيحة، الله، المسلمين.
- ٩- بعض الأسماء المسموعة عن العرب، نحو: ابن - ابنة - امرؤ - امرأتان - اثنان - اثنتان - ايم الله - اسم - است.^{١١}

خامساً: تعريف همزة القطع مواضعها:

تعريف همزة القطع

همزة القطع، هي الهمزة التي تظهر في النطق دائماً، سواء أكانت في بدء الكلام، أم في وسطه نحو قوله تعالى: (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين)^{١٢}.

مواضع همزة القطع:

- ١- أول الماضي الرباعي، نحو: أكرم، أنصف، أعرب، أعطى
- ٢- أول الأمر للماضي الرباعي، نحو: أكرم - أنصف - أعرب - أعطى - أطاع.
- ٣- أول المصدر للماضي الرباعي، نحو: إكرام، إنصاف، إعراب، إعطاء.
- ٤- أول الحروف، نحو: إن، أن، إلى، أيا، أو، أم، ألا.
- ٥- أول الأسماء، كلها، نحو: أحمد - أيمن - إمام - إبراهيم - إسماعيل - إدريس - إسحاق... إلخ.
- ٦- أول الفعل المضارع مطلقا رباعيا أو غيره، نحو: أسأل - أتمنى - أقتل - أغزوا - أداين - ءامر - أحترم - أصوم.^{١٣}

سادسا: الجانب التطبيقي لتحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة الوصل:

تحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة الوصل كما يلي:

- (١) محل الخطأ: أكتب، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل من همزة الوصل، والصواب: "أكتب" بهمزة الوصل. التعليق: كل أمر ثلاثي فهمزته همزة وصل، مثل: أكتب، اشكر، العب، اقرأ، اجلس وهكذا.^{١٤}
- (٢) محل الخطأ: الإستطاع، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: الاستطاع بهمزة الوصل. التعليق: المصدر للفعل الماضي السداسي يكتب أوله بهمزة الوصل.^{١٥}

٣) محل الخطأ: إسم، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: اسم بهمزة الوصل. التعليق: لأن "اسم" من الأسماء العسرة المسموعة عند العرب في النطق بهمزة الوصل مثل: ابن، ابنة، امرؤ، امرأة، وهكذا^{١٦}

٤) مخالفاً للإطلاع، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: الإطلاع بهمزة الوصل. التعليق: المصدر للفعل الماضي الخماسي الذي جاء على وزن "افتعل" يكتب أوله بهمزة الوصل.^{١٧}

٥) محل الخطأ: الإستقراء، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: الاستقراء بهمزة الوصل. التعليق: لأن المصدر للفعل الماضي السداسي يكتب أوله بهمزة الوصل.^{١٨}

٦) محل الخطأ: الإصطلاح، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: الاصطلاح بهمزة الوصل. التعليق: لأن المصدر للفعل الماضي الخماسي يكتب أوله بهمزة الوصل.^{١٩}

٧) محل الخطأ: إرتكاب، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: ارتكاب بهمزة الوصل. التعليق: لأن المصدر للفعل الماضي الخماسي يكتب بهمزة الوصل.^{٢٠}

٨) محل الخطأ: إذهب، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: اذهب بهمزة الوصل. التعليق: لأن كل أمر ثلاثي يكتب بهمزة ال. ^{٢١}

تحليل الأخطاء الإملائية الواقعة في كتابة همزة الوصل...

٩) محل الخطأ: إركب، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة القطع بدل همزة الوصل، والصواب: اركب بهمزة الوصل. التعليق: لأن كل أمر ثلاثي يكتب بهمزة الوصل.^{٢٢}

سابعاً: الجانب التطبيقي لتحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة القطع:

تحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة القطع كما يلي:

١- محل الخطأ: اما بعد، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدلا همزة القطع، والصواب: أما بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الحروف تكتب بهمزة القطع.^{٢٣}

٢- محل الخطأ: اعداد، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إعداد بهمزة القطع.

٣- التعليق: لأن المصدر للفعل الرباعي الذي جاء على وزن "أفعل" يكتب بهمزة القطع.^{٢٤}

٤- محل الخطأ: اليها، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إليها بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الحروف من المواضع التي تكتب بهمزة القطع.^{٢٥}

٥- محل الخطأ: الي، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إلى بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الحروف من المواضع التي تكتب بهمزة القطع.^{٢٦}

٦) محل الخطأ: اصحابه، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: أصحابه بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الأسماء تكتب بهمزة القطع.^{٢٧}

٧) محل الخطأ: اولين، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: أولين بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الأسماء من المواضع التي تكتب بهمزة

القطع^{٢٨}

٨) محل الخطأ: اماما، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إماما بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الأسماء غير العشرة التي تكتب بهمزة القطع.^{٢٩}

٩) محل الخطأ: اقرار، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إقرار بهمزة القطع. التعليق: لأن الفعل الماضي الرباعي على وزن "أفعل" فهمزته دائما همزة القطع.^{٣٠}

١٠) محل الخطأ: ارض، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: ارض بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الأسماء ما عدا المسموعة عند العرب تكتب بهمزة القطع.^{٣١}

١١) محل الخطأ: ادريس، تفسير الخطأ: الخطأ في استعمال همزة الوصل بدل همزة القطع، والصواب: إدريس بهمزة القطع. التعليق: لأن أوائل الأسماء ما عدا المسموعة عند العرب التي تكتب بهمزة القطع.^{٣٢}

ثامنا: الملاحق:

وتحتوي الملاحق الجداول للأخطاء الإملائية بأنواعها المختلفة - أي الأخطاء في كتابة همزة الوصل، والأخطاء في كتابة همزة القطع ثم بعض الاوراق التي استخدمها الباحث في عملية البحث كما سيأتي:

الملحق الأول:

١- تحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة الوصل:

رقم	الخطأ	تصويب	تفسير الخطأ
-----	-------	-------	-------------

تحليل الأخطاء الإملائية الواقعة في كتابة همزة الوصل...

الخطأ			
أكتب	اكتب	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
الإستطاع	الاستطاع	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
إسم	اسم	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
الإطلاع	الاطلاع	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
الإستقرأ	الاستقرأ	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
الإصطلاح	الاصطلاح	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
إرتكاب	ارتكاب	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
إذهب	اذهب	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	
إركب	اركب	استعمال همزة القطع بدلا من همزة الوصل	

الملحق الثاني:

تحليل الأخطاء الواقعة في كتابة همزة القطع:

رقم	الخطأ	تصويب الخطأ	تفسير الخطأ
(١)	اما بعد	أما بعد	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٢)	اعداد	إعداد	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٣)	اليها	إليها	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٤)	الى	إلى	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٥)	واصحابه	وأصحابه	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٦)	اولين	أولين	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
(٧)	واماما	وإماما	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.

٨	اقرار	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
٩	الارض	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.
١٠	ادريس	استعمال همزة الوصل بدلا من همزة القطع.

الملحق الثالث: بعض أوراق الطلاب المستخدمة في كتابة البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في جمع الأخطاء وتحديدتها وتصنيفها وتحليلها والتعليق عليها.

تحليل الأنظمة الإملائية الواقعة في كتابة هجرة الوصل...

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي وآله
مستشار
بؤبير

رقم الطال : 1982

البيادة :
رقم البيادة :
(القوانين البنائية)
15 D 306

أكتب مذكراً علمياً من المصادر التشريعية
حول جرائم الحدود التي رتبها مع الإيثار في وجهه
نظر علماء التفسير وافتحه فيها.

- (1) أمزج (2) القذف (3) الرد (4) البغي
- (5) السرقة (6) شرب الخمر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ
بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا
من يهديه الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له
و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد
أن محمداً عبده و رسوله و خير أمة من خلقه صلى الله عليه
و عليآله و صحبه و سلم تسليماً كثيراً

أما بعد

هذا بحث علمي حول الحدود الستة التي شرعها
الله سبحانه و تعالى في الدين الإسلامي صولاً لأعمالنا
و حماة بلادنا و أموالنا

١٥٢

كلية عثمان فونى للغة العربية والدراسات الإسلامية
كشنة

عنوان البحث:

«مصادر التشريعية حوال جزائيم الحدود»

الطالب: أمين لول

رقمى: ١٩٥٧

المادة: قوانين الجنائية

رقمها: ١٥٨٥٥٦

مستوى: دبلوم الثالث (٣)

سنة: ٢٠١٥ م / الموافق ١٤٣٦ هـ

المشرف: محاضر عمر عيسى ماني

تحليل الأنظمة الإعلامية الواقعة في كتابة همزة الوصل...

(17)

اسم الطالب: أحمد تيماني حسنة
رقم الطالب: 1962

اسم المادة: القوانين الجنائية
رقم المادة: 306 دقا

اسم المدرسة: كلية عماد بن فودي في اللغة العربية والإسلامية، كسنده

اسم الفصل: الثالث
التاريخ: 17-06-2015

أكتب مذكرة علمية طبق المصادر التي عرضت حول
الموضوع مقدمة التي درستها مع الإشارة إلى وجهات علماء
النفوس وعلماء الفقه في هذا الموضوع ووجهات شخصية أدت

كلية كسنده

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إن التمسرك لله تصمرك و تستحييناه و تستغفرك
و تتوب إليه و تشكره إن لا إله إلا الله و صده لا
شريك له و تشهد أن محمدا عبده و رسوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتوا
إلا و أنتم مسلمون.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قد لعا فورا صديقا
يفقر لكم من ذنوبكم و يفرحكم إلى أجل مسمى
ليصلح لكم أعمالكم و يفرحكم بذنوبكم
و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما
أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله و خير
الهدى حديث محمد صلى الله عليه و سلم و نشر الهدى
رصد ثابها و كل ملاذبة بدعة و كل بدعة ضلالة

و كل ضلالة في النار

أما ظنا الله و أبا ناس النار

آمين

والحمد لله

تاسعا: الخاتمة:

بدأت المقالة بالمقدمة التي تناولت أهمية اللغة العربية وفضلها بعد الحمد لله، والصلاة على الرسول المصطفى الأمين، ثم الحديث عن موضوع المقالة: تحليل الأخطاء اللغوية لطلاب المستوى الثالث للدبلوم ٢٠١٤/٢٠١٥م كلية عثمان فودي كشنه نموذجاً، وكذلك الحديث عن مفهوم تحليل الأخطاء وأهميته ثم تعريف الخطأ لغة واصطلاحاً. وكذلك تعريف همزة الوصل وهمزة القطع وموضعهما، ثم يليهم الجانب التطبيقي لتحليل الأخطاء الواقعة في استعمال همزة الوصل، وهمزة القطع ثم الخاتمة التي تضمنت أهم أفكار المقالة والنتائج التي توصل إليها البحث ثم الاقتراح المتبوع بالهوامش.

النتائج:

وقد توصلت المقالة إلى النتائج الآتية كما يلي:

الكشف عن الأخطاء الإملائية في كتابة همزة الوصل، وكتابة همزة القطع التي يركتها طلاب هذه الكلية. جمع الأخطاء الإملائية وتحديدتها وتصنيفها وشرحها وتصويبها والتعليق عليها. قلة المدرسين الأكفاء المتخصصين في تدريس علوم اللغة وخاصة علم الرسم أو الإملاء.

الاقتراح:

على ضوء ما سبق من الأخطاء، فإن الباحث يود أن يقدم مقترحات متنوعة إلى الحكومة والمدرسين لتخفيف أو تقليل الوقوع على أمثال هذه الأخطاء، وهي على النحو التالي:

- أ- مقترحات لمعالجة الأسباب المرتبطة بالحكومة:
- ينبغي لحكومة ولاية كشنه أن تتكفل بشؤون الكلية جميعاً.

- إضافة على ما سبق، على الحكومة أن ترسل المدرسين إلى دورات تدريبية داخل أو خارج القطر ليكسبوا خبرات ومهارات جديدة. وللحكومة كذلك، عقد دورات تدريبية من حين لآخر كي تساعد على تنشيط ذهن المدرس وتعيينه على بذل جهد أكبر في عمله.

ب- مقترحات لمعالجة الأسباب المرتبطة بالمدرسين:

- إتقان المدرسين المواد الدراسية التي يدرسونها.
- القيام بتصحيح أوراق الطلاب وإرجاعها إليهم في وقت مناسب ليصححوا أخطائهم.
- ينبغي لإدارة الكلية مراقبة أعمال المدرسين وسير الدراسة ومتابعة تحضير الدروس للطلاب ومدى تكليف الطلاب بالتدريبات وخاصة في اللغة العربية.
- تعويد الطلاب على مراعاة القواعد وخاصة القواعد الإملائية عند الكتابة.
- خص الطلاب على التركيز الجيد للقواعد الإملائية عند القراءة المستفيضة.
- ترغيب الطلاب في قراءة المجلات والجرائد العربية والمنشورات وأن يمنعوا النظر في القواعد الإملائية عند القراءة كي يساعدهم عند الكتابة.
- تدريب الطلاب على تطبيق قواعد الإملاء.

الهوامش والمراجع

- ^١ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢، ١٩٨٢م، ص ٢١٥.
- ^٢ مفهوم تحليل الأخطاء ومجالاته وأهدافه، ٢٠١٣، منتجات جامعة المدينة العسه
- ^٣ المرجع نفسه.
- ^٤ المرجع نفسه.
- ^٥ المعجم الوسيط، مجمع اللغة، ط ٢ ١٩٧٢م، ص ٢٦٥.
- ^٦ سورة يوسف: ٩٧.

^٧ خالد حسن عبد الله، تحليل الأخطاء اللغوية الشائعة لدى الطلاب النيجيري، ط ١، ٢٠١١م، ص ٣٤، دار الأمة للكتاب الإسلامي كنو نيجيريا.

^٨ منتديات الرس (٢٠٠٥)، كيف تتعلم العربية وتجنب الأخطاء الإملائي www.alrass.com.forum

^٩ يحيى مير، قواعد الإملاء في ضوء جهود

المحدثين. alukah.net/literaturelanguage10/3/10/13/3/1430.

^{١٠} أيمن أمين عبد الغني، ٢٠١٠، الصرف الكافي، دار التوفيقية للتراث، ط ٤، ص ٤١٣. المرجع نفسه.

^{١٢} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١٤.

^{١٣} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١٤.

^{١٤} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١١.

^{١٥} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١٢.

^{١٦} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١٣.

^{١٧} المرجع نفسه، ٤١٣.

^{١٨} محمود معلا محمد ١٩٩٨م، قواعد الإملاء، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، ص ١٩.

^{١٩} المرجع نفسه والصفحة.

٢٠.

^{٢١} أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص ٤١٣.

^{٢٢} الثويرف أحمد اللطيف ١٩٩٧م، التدريبات اللغوية، كلية الدعوة الإسلامية، ص ٢٢.

^{٢٣} المرجع نفسه، ص ٢١.



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



^{٢٤} محمد بكر إسماعيل، قواعد الصرف بأسلوب العصر، دار المنار، ص ١٧٠.

^{٢٥} الثويرف أحمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٢٦.

^{٢٦} المرجع نفسه والصفحة.

^{٢٧} المرجع نفسه والصفحة.

^{٢٨} محمد بكر إسماعيل (الدكتور) (٢٠٠٠)، دار المنار، ص ١٧٠.

^{٢٩} المرجع نفسه.

٣٠.

^{٣١} المرجع نفسه

^{٣٢} المرجع نفسه

دراسة بلاغية لقصيدة حسن بن أحمد بؤدؤفو الإلوري في المناجاة

إعداد:

الدكتور/ أبو بكر عبد الكريم الصلاحي

عضو اللجنة الوطنية لمعرفة القراءة والكتابة تعليم الكبار وغير الرسمي كنو نيجيريا.

Email:salatyabu@gmail.com

الملخص:

تدور هذه المقالة حول شعر المناجاة الذي يعد من أهم الأغراض الأساسية في الشعر العربي الصوفي، وهذا الغرض لون أدبي نشأ على أيدي الصوفيين، ولم يشاركهم فيه غيرهم من الأدباء والشعراء، نتيجة وأثرا لدخولهم الخلوة لمناجاة ربهم. لأن الخلوة كانت أساسا لمذهبهم. وسوف تجيب المقالة عن التساؤلات التالية: ما هو شعر المناجاة عند أعلام الصوفيين؟ وما إسهام الشعراء الصوفيين في المناجاة في العالم الإسلامي وفي نيجيريا؟ وما القيم البلاغية في قصيدة السيد حسن أحمد بؤدؤفو في المناجاة؟

This article revolves around the poetry of monologue, which is one of the most important and basic purposes in Sufi Arabic poetry. This purpose is a literary form that originated at the hands of the Sufis, and was not shared by other writers and poets, as a result and effect of their entering seclusion to commune with their Lord. Because seclusion was the basis of their doctrine. The article will answer the following questions: What is the poetry of monologue according to prominent Sufis? What is the contribution of Sufi poets to monologue in the Islamic world and in Nigeria? What are the rhetorical values in Mr. Hassan Ahmed Bodufo's poem about monologue?



الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم. أما بعد، فشعر المناجاة لون أدبي نشأ على أيدي الشعراء الصوفيين الذين يرفعون شكايهم إلى مولاهم الجليل، ولم يشاركهم فيه غيرهم من الأدباء والشعراء. والسبب الذي أدى إلى ابتكار هذا الغرض هو التزامهم وتأنسهم لمناجاة ربهم في الخلوة تعبدا وتقربا. وقد شارك شعراء الطريقة القادرية الإلورثيون النيجيريون غيرهم من الشعراء الصوفيين في العالم الإسلامي، حيث يصوغون في أشعارهم صياغة خطابية تمس جوانب عديدة من معاني التذلل والانكسار والاستغفار والتشفع وطلب العفو والعون من الله تعالى. وأن أكثرهم يطلبون من مولاهم الغلبة على أعدائهم وأعداء الإسلام، والوقاية من حصول الخن والمشقة، والنجاة من كيد المنكرين لتيسير نشر الدعوة الإسلامية ورفع شأنه إلى أقصى الغاية. والهدف الأساسي من هذا البحث إبراز الدور الفعال الذي قام به هؤلاء الشعراء القادريون الإلورثيون النيجيريون في شعر المناجاة ودراسة بلاغية لقصيدة الشاعر حسن أحمد بَوَدُوْفُو (Gbodofu) الإلورثي الذي يعد من أبرز الدعاة الإلورثيين. وستناول هذه المقالة المحاور التالية:

١. نبذة يسيرة عن شعر المناجاة عند أعلام الصوفيين.

٢. بعض شعراء الصوفيين في المناجاة في العالم الإسلامي وفي نيجيريا

٣. ترجمة حياة الشاعر (السيد حسن أحمد بَوَدُوْفُو).

٤. عرض القصيدة.

٥. مضمون القصيدة.

٦. من أساليب البلاغية في القصيدة.

٧. الخاتمة ثم النتائج والتوصيات.

-نبذة يسيرة عن شعر المناجاة عند الأعلام الصوفيين.

المناجاة في اللغة: مصدر ناجى يناجي، ويقال ناجى فلان الرجل أي سارّه بما في فؤاده من الأسرار أو العواطف.^١ وأما المناجاة في الاصطلاح فهي تضرع المرء إلى ربه بالدعاء. وهي جائزة على الإطلاق. ومما يعتاده الصوفيون مناجاتهم ربهم ويرجعون إليه رجوعاً تاماً ويتوكلون عليه توكلًا صادقاً، ويتضرعون إليه ويعترفون له بذنوبهم وقصورهم لعلمهم ويقينهم أنه لا مضر ولا نافع ولا معز ولا مدل إلا هو وكذلك يستغفرونه على آثامهم وأخطائهم كما يسألونه حوائجهم الدنيوية والأخروية. ومن الملحوظ أن الصوفية يناجون ربهم بأسمائه الحسنى؛^٢ ولعل الدافع إلى هذا هو قوله تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" (سورة الأعراف: ١٨٠).

وفي شعر المناجاة صيغة الخطاب من الشاعر لربه سبحانه وتعالى ، أو من المحب لمحبه. وفي أغلبه عنصر العاطفة. ويدور حول معاني الشكر والاستغفار والدعاء والابتهاال والتضرع وغير ذلك مما يكون بين العبد وربّه.^٣

-بعض شعراء الصوفيين في المناجاة في العالم الإسلامي وفي نيجيريا

توجد عدد غفير من قصائد نظمت في المناجاة من قبل أعلام التصوف، ومن أبرزها شعر المناجاة للشيخ ابن عربي حيث يناجي مولاه الجليل في قصيدته منها ما يلي:

أيا خير مصحوب ويا خير صاحب ** عليك اتكالي في جميع مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي ** إليك فحل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيئه إنه ** من أكرم مطلوب وأفقر طالب
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم ** ضمتم لأمثالي جميع المطالب.^٤

يبدو في هذه الأبيات أن الشاعر يناجي ربه في الحالين التي يقبل فيها العبد عليه أو يقبل هو على عبده، فيجعل فيهما اتكاله على الله في جميع مطالبه.



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



ومن أمثلة ذلك أيضا قول الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدة خمسة له يبلغ عدد

أبياتها خمسة وعشرين بيتا:

رفعت مقامي منة وتفَضُلا

وكلمتني بالعلم والحلم والولا

ومنك ملأت الكف لي لا من الملا

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی ** تباركت تعطي من تشاء وتمنع

عروس التجلي في فؤادي تنجلي

وإن وعائي بالمعارف ممتلي

وأرجوك يا مولاي يا ذا التفضل

إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي ** إليك لدى الإعسار واليسر أفرع

إذا كنت بي في جملة الأمر معني

وقد نلت هذا الحظ من فضلك السني

فلست أبالي مع عيوي قبلتي

إلهي لئن خيبتني أو طردتني ** فمن ذا الذي أرجو ومن أتشفع.°

تظهر في هذه الأبيات روح المناجاة حيث صاغ الشاعر فيها صياغة خطابية تدور

حول معاني التذلل والانكسار والاستغفار والتشفع وطلب العفو والعون من الله تعالى.

ومن الذين قرضوا شعر المناجاة في قصائدهم الشاعر الوزير جنيد الصكوتي النيجيري

حيث يناجي ربه في قصيدة له منها هذه الأبيات:

يا رب أنت الذي ينجو به الناجي ** من كل شر مضر في الورى فاج

أدرك بنا يا غياث المستغيث به ** إنا لفي ليل حزن في الحشا داج

فرج ونفس سريعا كرنا وقننا ** شر العدا مسند منهم ومدلاج.٦

يوجه الشاعر في هذه الأبيات شكواه وضرره وما كانت له من الأحزان من الغموم والهموم إلى مولاه الذي يكشف كل البلايا، مستغيثا إليه وراجيا منه النجاة والأمن والغلبة على أموره.

ومن العلماء المحققين في نيجيريا الذين تناولوا هذا الغرض في بعض قصائدهم الشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاحي النفاوي الإلوري، الذي له قصيدة بعنوان "يا كافي" منها ما يأتي:

يا كافي أنت الكافي ** واكفنا باللطف الكافي

يا شافي أنت الشافي ** واشفنا باللطف الشافي

يا وافي أنت الوافي ** وأفنا باللطف الوافي.^٧

وللشيخ محمد الناصر الكبري الصنهاجي الكنوي قصائد عديدة في شعر المناجاة يناجي مولاه فيها. منها هذه الأبيات:

مددت يدي إليك لكي ** تمد يديك نحو يدي

لتنقذني وتوصلني ** إلى ما فيه من رشدي

فكيف رعيت تتركني ** ونار الشوق في كبدي

يظن بنا الحسود لنا ** ظنوننا طبقت بلدي

يظنك لست تنصرتني ** فتبقيني على أودي

ولم يعلم بأنك بي ** حفي ناصر أبدي.^٨

يناجي الشاعر ربه في هذه الأبيات وهو يشكو إليه تحديات معيشته التي تنبثق من حقد وضيعنة وحسد من أعدائه وأعداء الإسلام، مستعينا من خالقه الغلبة والفتح والفوز والنصر، مع شدة إيمانه أن الله يستحق أن يستغاث به.

-ترجمة حياة الشاعر:



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



ولد السيد حسن بن الشيخ أحمد بودوفو سنة ١٩٧٢م بمدينة إلورن، من الأبوين الشريفين، في بيت العلم والمجد والتصوف. نشأ في طلب العلم منذ نعومة أظفاره، تلقى القرآن الكريم وبعض مبادئ العلوم الدينية عند الشيخ عمر إبراهيم ألفا إنداما (Alfa Ndama) الإمام بودوفو، وذلك في سنة ١٩٨٦م. ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بأوكي سنة (OKE SUNNA L.G.E.A) وحصل على شهادتها سنة ١٩٨٠-١٩٨٦م.

تلمذ لبعض جهابذة علماء مدينة إلورن، منهم الشيخ أحمد مصطفى غنبري بودوفو (حفظه الله ورعاه)، والشيخ عبد الكريم الإمام أجيسى (AJISE)، وابنه الشيخ يوسف (تغمده الله برحمته). وقد استفاد كثيرا من مركز التراث العربي بدار بودوفو من مؤسسه الأستاذ المشارك بجامعة إلورن خليل الله عثمان بودوفو بالتعاون مع بعض إخوانه السادات.

ولم يتوقف عند هذا الحد؛ والتحق بمدرسة دار العلوم لجهة العلماء والأئمة إلورن، وحصل على الشهادة الإعدادية بالامتياز، وذلك سنة ١٩٩٣م. ثم واصل دراساته بكلية العربية والدراسات الإسلامية جييا (JEBBA)، وحصل على الشهادة الثانوية سنة ١٩٩٩م.

وكان مولعا بالعلم شغوبا بالتقدم فالتحق بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن (COLLEGE OF ARABIC AND ISLAMIC)، ونال فيها الشهادة الدبلوم سنة ٢٠٠٢م. وحصل على الشهادة الليسانس في كلية التربية جامعة إلورن وذلك سنة ٢٠١١م. مباشرة بعد ذلك واصل دراسته الماجستير في اللغة العربية بجامعة إلورن، حاملا شهادتها سنة ٢٠١٦م. وقد سجّل للدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن. نتمنى له النجاح والتوفيق.

عين إماما وخطيبا بمسجد الاستجابة بجارة (APATA YAKUBA OYUN) إلورن منذ سنة ٢٠٠٨م، مارس التدريس في بعض المدارس العربية في مدينة إلورن، منها كلية شمس الدين "أكلنبي" (AKALANBI) إلورن، ومدرسة أسسها الشباب المسلمون (YOMBAS) فرع إلورن، وهو الآن مدرسا في إحدى المدارس الابتدائية في المنطقة الجنوبية مدينة إلورن.^٩

وللسيد حسن بودوفو قصائد لا تعد ولا تحصى، حتى جمع بعض أبيات شعر في ديوان، وبنى قافيتها على الحروف الهجائية، إلا أنها غير مطبوعة. وله حركة طيبة في نشر الدعوة الإسلامية في مدينة إلورن وخارجها، وذلك قيامه بالوعظ والإرشاد حتى صار من أبرز الدعاة الإلوريين.^{١٠} نسأل الله له مزيدا في العمر والانجازات.

عرض القصيدة:

يارب بيت العتيق كعبة الأمم ** إني أتيتك بالأشباح زد كرمي
 قد طالما تقته في العيش مقتصدا ** حمدا لمن وافق الأهداف بالنعيم
 يا ربنا وبهذا البيت يسرلي ** عيشا متى عشت يا رحمان ذا القدم
 إني أتيتك بالهفوات والزلل ** أجب دعائي أيا من قصده هممي
 إني أقبل هذا البيت يا صمدى ** ولا تخيب رجائي اليوم بالعدم
 متى دعوت بهذا النظم يسرلي ** إجابة يا مجيب كل مضطرم
 وإن وصلت بلادي إن دعوت به ** وقفه لي وكأن قد كنت في الحرم
 يسر زيارة هذا البيت يا صمد ** في كل عام بظه أشرف الأمم
 واقض لنا الحاج يا من لا شريك له ** إني وقفت بباب البيت بالهمم
 طوفت بيتك يا رحمن فاغفرلي ** سعيت سعيين سلمني من النقم

لازمت بيتك حتى لا أزال به ** واجعل رجائي رضاء منك بالكرم
إني وقفت بباب البيت ممتسكا ** أدعو بسورة ملك الله ذا القدم
وجهت وجهي إليك اليوم ياسندي ** أمام بيتك قمت اليوم زد نعمي
واستر عيوي أيا ستار مقتدرٌ ** ونجني من جميع السوء والألم
ولا تكلفني لنفسي طرفة أبدا ** من الأعادي أيا جبار فانتقم
ومن أراد قتالي ربّ خاصمهم ** واجعل مكيدتهم شرًا مع النقم
بسورة الفيل حارب من يحارنا ** وأرسل عليهم أبايلا مع الضرم
عصمت كعبة من أعدائها وقني ** شر العداة بيسم الله ذي الكرم
يا ربنا واكفني من شر محتقد ** سرا وجهرا بهذا البيت ذي العظم
يا ربنا وبهذا البيت فارزقني ** رزقا كريما حلالا غير متهم
يا رب لا تصلحن خصامنا أبدا ال ** أيام بيني وبين الفقر والألم
الفقر كفر ولا أرضاه يا مغني ** أنت الغنيّ أغثنني بحت زد نعمي
يا ربنا جئت بالحاجات فاقضلنا ** جوّز عن السيئات النفس في الظلم
إني مددت يدي اليوم يا صمدٌ ** وجهت كعبتك العظمى بلا التهم
فابن لي المسجد الأعلى البيوت معا ** خير المدارس بالتقوى بلا التدم
ألست قلت وإن تدعوا أحب لكم ** أبكي إليك أيا رحمن بالهمم
للوالدين أحب ربي دعائهما ** يسّر أمورهما بالأمن والكرم
فانصر جميع أساتيذي كذا العلما ** نصرا عزيزا أيا رحمن ذا القدم
يا شافيا كل داء أنت ملجأنا ** وأشفنا من جميع المرض والسقم
واجعل لنا حجّا مبرورا بلا فتن ** وسعينا سعي مشكورا بلا السدم
يسّر العمرة حج البيت يتبعها ** أنت القدير على الأشياء ذو النظم
يا ربّ فارحم لنا الأموات مرحة ** من أمة المصطفى المختار ذي العظم

وانزل عليهم شآبيب الرضا أبدا*^{*} نور قبورهم بالفوز والنعم
فاجعل عواقب عملي خير عاقبة*^{*} دنيا وأخرى بجاه أشرف الأمم.^{١١}

-مضمون القصيدة:

استهل الشاعر قصيدته في المناجاة يناجي ربه رب البيت العتيق الذي كان بيتا يأوي إليه الناس من كل فج عميق، وأنّ الشاعر أتى إلى هذا البيت بجوائحه المتنوعة، يرجو من مولاه أن يزيده كرما وعزا. واستقرّ بأنه قد كانت مدة طويلة يتمنى أن يزور بيت الله الحرام، وحمد الله تعالى بتحقيق قصده حيث أتى إلى ذلك البيت بنعمته وفضله. ويتضرع إليه أن يسهّل له عيشة يسيرة طوال مكثه في حرم مكة وبعده. ثم قال بأنه أتى إلى هذا البيت بكثير من الخطيئات والزلات راجيا من الله قضاء دعائه ولا يخيب رجاءه كلما يدعو الله بهذه القصيدة ثم متى يدعو بعد انتقاله إلى وطنه. يسأل الله أن يجعل زيارته إلى الكعبة الشريفة كل عام بجرمة حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ومدّ يده إلى خالقه سائلا منه أن يتقبل حجه حجا مبرورا، وقد وقف بيته الجليل بمراده المهمة. وأن يغفر له ذنوبه وأن يسلمه من كل شر بما قام به من الطواف والسعي بين الصفا والمروة. وقد لازم بيته راجيا منه الرضا وأن يتقبل لزومه بيته وبما يدعو بسورة الملك. ودعاه أن يستر عوراته بستره الجميل وينجيه من جميع سوء وألم. وأن لا يتركه لنفسه طرفة عين لكي لا يضره أعداءه. وسأل ربه أن يحارب كل من أراد قتله وأن يجعل كيدهم شرا لهم. واعتصم بالله بقراءة سورة الفيل رجاء أن يرسل عليهم طيرا أباييل، ويرجو منه أن ينجيه من أعدائه بما يدعو من أسماء الله في الكعبة الشريفة. ويستكفي بحول الله وقوته كل ضر من حقد أعدائه ظاهرا وباطنا. ويسأل مولاه أن يرزقه رزقا حلالا طيبا كثيرا.

واستمر الشاعر بتضرّعه سائلا مولاه أن يبعده عن الفقر والألم كبعد السماء والأرض، لأن كثرة الفقر قد يسبب الكفر إلى الله، وبذلك يرجو منه الغنى لأنه الغني الذي لا



غني بعده. ويتمنى من الله أن يقضي حوائجه وأن يتجاوز عن سيئاته ارتكبتها اتباعا هوى نفسه وظلما. ومدد يده أمام الكعبة الشريفة راجيا منه أن يبني له المسجد والمدرسة للتعبد والتدريس لمنفعة أبناء المسلمين، لأنك قد قلت في قولك: "أدعوني أستجب لكم" وهو يدعو الله باكيا متضرعا إليه. وكذلك دعا لوالديه أن يجيب الله دعوتهما وأن ييسر أمرهما بالأمن والنعيم. وهو لا ينسى أساتذته الذين علم منهم، دعا لهم أن ينصر الله لهم نصرا عزيزا. وسأل مولاه أن يشفي جميع أمراض المسلمين كافة باسمه الشافي. وأن يجعل الله حجه حجا مبرورا وسعيه سعيًا مشكورا. ونادى ربه أن ييسر له إقامة العمرة بعد أداء فريضة الحج بقدرته وإرادته. واستغفر لجميع أموات المسلمين وأن ينور قبورهم برحمته الواسعة. واختتم القصيدة سائلا مولاه أن يجعل عواقب أمر بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

-من أساليب البلاغية في القصيدة:

اشتملت هذه القصيدة على بعض الأساليب البلاغية، منها: الخبر والنداء والأمر والاستفهام والنهي والطباق والاقتراب والفصل وغير ذلك.

الخبر في قوله:

يارب بيت العتيق كعبة الأمم** إني أتيتك بالأشباح زد كرمي
قد طالما تقته في العيش مقتصدا** حمدا لمن وافق الأهداف بالنعيم.

فهذان جملتان خبريتان طلبيتان حيث أتى الشاعر بتوكيد واحد في كل من البيتين هما حرف "إن" للتأكيد للشك و"قد" للتأكيد أيضا لكن للتحقيق وهما يدفعان عن المخاطب الشبهة في حقيقة الأمر في البيتين.^{١٢} وقد استعمل هذين التوكيدين لتقوية الأبيات، واستعمالهما هنا جاء لوظيفة الأغراض الخبرية.

النداء في قوله:

يا ربنا وبهذا البيت يسرلي** عيشا متى عشت يا رحمان ذا القدم
فانصر جميع أساتيذي كذا العلما** نصرا عزيزا أيا رحمن ذا القدم.

استعمل الشاعر في هذين البيتين حرف نداء البعيد في نداء القريب لعلّ مرتبة المنادى وارتفاع شأنه وهو الله سبحانه وتعالى.^{١٣}

الأمر في قوله:

يسرّ زيارة هذا البيت يا صمدٌ** في كل عام بطه أشرف الأمم
واقض لنا الحاج يا من لا شريك له** إنيّ وقفت بباب البيت بالهمم.
فكلمة " يسرّ زيارة هذا البيت " في صدر البيت الأول فعل أمر، وكذلك كلمة " واقض لنا الحاج " في صدر البيت الثاني هو أيضا فعل أمر فهما يطلبان حصول الفعل من الأدنى إلى الأعلى. والغرض منهما الدعاء لأنّ الشاعر يتضرع إلى خالقه لنيل نعمه.^{١٤}

الاستفهام في قوله:

ألست قلت وإن تدعوا أحب لكم** أبكي إليك أيا رحمن بالهمم.
وفي هذا البيت خروج معنى الاستفهام الأصلي إلى معنى آخر وهو التقرير، حيث يقرر الشاعر أنّ الله يجيب كل من دعاه.^{١٥}

النهي في قوله:

ولا تكلمي لنفسي طرفة أبدا** من الأعادي أيا جبار فانتقم
يا رب لا تصلحن خصامنا أبدا ال** أيام بيني وبين الفقر والألم
الفقر كفر ولا أرضاه يا مغني** أنت الغنيّ أغثني بحت زد نعمي.
فكلمات " ولا تكلمي لنفسي " و" لا تصلحن خصامنا " و" ولا أرضاه " كلها النهي ولكن يستفاد من سياق الكلام منها الدعاء من العبد إلى المولى الأجل.^{١٦}

الطباق في قوله:

يا ربنا واكفني من شر محتقد** سرا وجهرا بهذا البيت ذي العظم
فاجعل عواقب عملي خير عاقبة** دنيا وأخرى بجاه أشرف الأمم.



فكلمتا "سرا وجهرا" و "دنيا وأخرى" طباق الإيجاب للجمع بين الشيء وضده ولم

يختلف فيهما الضدان إيجابا وسلبا.^{١٧}

الاقْتِباس:

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: "وأرسل عليهم طيرا أبابيل... (الفيل: ٣) في بيته:

بسورة الفيل حارب من يحاربا ** وأرسل عليهم أبابيل مع الضم.

كما اقتبس أيضا من قوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..." (غافر: ٦٠) في بيته:

ألست قلت وإن تدعوا أحب لكم ** أبكي إليك أيا رحمن بالهمم.

الفصل في قوله:

يا ربنا واكفني من شر محتقد ** سرا وجهرا بهذا البيت ذي العظم

يا ربنا وبهذا البيت فارزقني ** رزقا كريما حلالا غير متهم.

لو أمعت النظر في البيت الأول لوجدت أن جملة "سرا وجهرا بهذا البيت ذي العظم"

ما جاءت إلا إيضاحا للجملة الأولى وهي: "يا ربنا واكفني من شر محتقد" لأن بينهما تألفا

تاماً. ولذا يقال إن بين الجملتين كمال الاتصال. وفي النظر إلى البيت الثاني لنجد أن الجملة

"رزقا كريما حلالا غير متهم" جاءت إيضاحا للجملة الأولى وهي "يا ربنا وبهذا البيت

فارزقني" ويسمى أيضا كمال الاتصال.^{١٨}

– الإيقاع في القصيدة

نظم الشاعر هذه القصيدة في البحر البسيط، واختار حرف الميم رويًا في القصيدة.

والوزن كما يلي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن.^{١٩}

واستخدم الشاعر العروض المخبونة والضرب المخبون مثلها. ويدخل الزحاف الخبن والطبي

والخبل على البسيط.^{٢٠} وفي خلال دراسة هذه القصيدة، لاحظ الباحث أن الشاعر استخدم

الخبن وهو حذف الثاني الساكن في مستفعلن فتصير متفعلن،^{٢١} وذلك في قوله:

يا رب بي ت العتي ق كعبة ال أمم**إني أتى تك بال أشباح زد كرمي
مستفعلن فاعلن متفعلن فعلن**مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن.

الخاتمة:

تبين في السطور السابقة مدى إسهامات الشعراء القادريين الإلوريين النيجيريين في شعر المناجاة الذي يعد من أهم الأغراض الأساسية في الشعر العربي الصوفي. ودراسة فنية لشعر واحد من هؤلاء الشعراء المجيدين. وقد أسهم الشاعر السيد حسن بن أحمد بؤدؤفو الإلوري إسهاما لا يستهان به في قرض شعر المناجاة نتيجة كثرة تأنسه لمناجاة مولاه العزيز مقلدا غيره من الشعراء الصوفيين في ربوع العالم الإسلامي.

واستنتج الباحث من الدراسة ما يلي:

أساليب التعبير والتصوير البلاغي متوفر في القصيدة الذي جعلها رونقة وجمالا.

استعمل الشاعر أسلوبا مناسباً وألفاظها سهلا مع وضوح معانيها ليس فيها غموض ولا تعقيد.

أظهر الشاعر نبوغه في خضوعه لقواعد العروض والقافية.

أوصى الباحثين الأكاديميين أن يهتموا بدراسة أعمال السيد حسن بن أحمد بؤدؤفو

الأدبية لإظهار عبقرته الفذة فيها.

الهوامش:

¹- لويس معلوف : المنجد في اللغة والأعلام، بيروت : طبعة جديدة منقحة دار المشرق،

سنة ٢٠٠٣م، ص ٧٩٣.

²- عبد الكريم أبوبكر الصلاحي: "دراسة المختارات من الشعر العربي الصوفي للقادريين

الإلوريين، بحث قدمه للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية جامعة إلورن"، سنة

٢٠١٧م، ص ١٩٠.



- ٣- شيخ عثمان كبر (الدكتور): الشعر الصوفي في نيجيريا، دراسة موضوعية لنماذج مختارة من إنتاج العلماء القادريين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، القاهرة: دار الكتب المصرية، سنة ٢٠٠٤م، ص ١٦٥.
- ٤- عبد العزيز سيد الأهل: محي الدين بن عربي من شعره، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلم للملايين سنة ١٩٧٠م، ص ٢٢٣.
- ٥- شيخ عثمان كبر: المرجع السابق، ص ١٦٦-١٦٧.
- ٦- أمين الله إبراهيم صلاتي: الروح الصوفية في شعر محمد الناصر الكبري دراسة وتحليل. (بحث قدم لنيل درجة الماجستير بقسم اللغة العربية)، جامعة إلورن، سنة ٢٠١٠م، ص ٩٥.
- ٧- محمد ناصر الدين أبوبكر الصلاتي: دقائق الصفات في بعض كرامات الشيخ أحمد الرفاعي إندا صلاتي، لاغوس: مطبعة (Dewise Arts)، غير مؤرخ، ص ١٦٠.
- ٨- محمد الناصر الكبري: ديوان سبحات الأنوار في سحبات الأسرار، قام بطبعه الحاج شريف بلا الكنوي بدون ذكر تاريخ الطبع، ص ١٥.
- ٩- عبد الكريم أبوبكر الصلاتي: المرجع السابق، ص ١٠٠ - ١٠٥.
- ١٠- حسن أحمد بودوفو: سبيل العبرات في خير القرصات، مخطوط، ص ٩.
- ١١- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر، القاهرة عام ١٩٦٩م، ص ١٥٥.
- ١٢- عبد الرضا صادق: البلاغة للصفين: الخامس والسادس، تنقيح لجنة وزارة التربية (الفتح الأدبي) مطبع الرسالة الكويت، عام ١٩٧٥م، ص ٣٢.
- ١٣- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص ٩٤.
- ١٤- عبد الرضا صادق: المرجع السابق، ص ٣٨.
- ١٥- علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، ص ١٧٩.
- ١٦- المرجع نفسه، ص ١٣٩.

- ١٧- المرجع نفسه، ص. ١٦٥
- ١٨- عبد العزيز عتيق (الدكتور): علم العروض والقافية، مطبعة القاهرة: دار الأفاق العربية
سنة ٢٠٠٤م، ص ٣٨.
- ١٩- المرجع نفسه، ص. ٣٨.
- ٢٠- المرجع نفسه، ص. ٣٨.

دور تدريس مهارة الكتابة الإنشائية في تنمية الذوق البلاغي في المدارس العربية
برنن غواري نموذجاً، ولاية كدونا

إعداد:

أ. لول عبدالله

شعبة اللغة العربية، قسم الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية التربية،

جامعة ولاية كدونا، نيجيريا

labdullahibg93@gmail.com

الملخص:

إن هذا المقال المعنون بـ " دور تدريس مهارة الكتابة الإنشائية في تنمية الذوق البلاغي في المدارس العربية. برنن غواري نموذجاً، ولاية كدونا". يهدف إلى الإشارات والتجربيات التي إذا تمسك بها مدرّسوا اللغة العربية، تساعدهم في تكوين ملكة التذوق للطلاب. لذلك أن التدريس بهذا القصد يثري عناية الطلبة على التشوّق إلى تطبيق عملي لقواعد البلاغة، وكان من الجدير قيام الباحثين بنوع هذه البحوث التربوية لسدّ الثغرات المفتوحة في مجال تدريس اللغة العربية. واستخدم الباحث الطريقة التجريبية لإجراء هذا البحث، حيث قسّم الباحث الطلبة إلى المجموعتين: المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبارين: القبلي والبعدي حول الكتابة الإنشائية، واختار الباحث الطلبة بطريقة عشوائية، وكذلك توصل إلى النتائج المنشودة بتفوّق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة بدرجة كبيرة مما يدل على وجود أثر دور الكتابة الإنشائية في تنمية الذوق البلاغي في الطلب

This article entitled " the role of teaching creative writing on Improving rhetorical appreciation among the Arabic secondary school students, Birnin Gwari Local Government Area as model, Kaduna State". Aims to point out signs and experiments that, if teachers of the Arabic language adhere to them, will help them in forming students idiomatic expression. moreover, secondary schools in my Local Government, require a kind of great care on the part of teaching creative writing along the lines of rhetorical appreciation, because teaching in this way enriches students attention with a longing for a practical application of the rules of rhetoric. for this reason I decided to present this article to close the gab open in the teaching field. And the researcher used the experimental method of conducting this research, where he divided the students into two groups: experimental group and control group, and he randomly selected the students, and he arrive at the desired results, which the Experimental group outperforms highly the control group which demonstrating the impact of the role of teaching creative writing among the Arabic secondary schools.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. فإن هذا البحث يهدف إلى إيقاظ أفكار المدرسين في المدارس العربية الثانوية في تدريس مادة الإنشاء على الغرار الذي يعين في ممارسة الطلبة الذوق البلاغي، ليرتفع مستواهم في المدارس العربية إلى حد أعلى من مستواهم الراهن في علم الكتابة الإنشائية، فقسّم الباحث هذا المقال إلى ثلاث نقاط كالاتي:

١. معنى التدريس لغة:

اشتق معنى التدريس من فعل ثلاثي مضعف فهو " درّس فيقال درّس الكتاب ونحوه؛ إذا قام بتدريس مادّة من الموادّ، وتدارس الكتاب إذا تعهّد بالقراءة والحفظ لئلا ينساه" (١). وبالتالي فإن كلمة التدريس من مدلولها طول المراجعة والمطالعة حتى يألف المدرس المادّة التي يريد تقديم

درسها للطلبة، ولا يكاد المدرس يستحق أن يكون نموذجيًا في عملية التدريس إلا بعد دقته في معرفة معنى الكلمة من حيث اللغة، فإن ذلك له أثر كبير في المعنى الاصطلاحي.

فإن من مدلول كلمة التدريس من حيث اللغة؛ "الطريق المعبد المدرّس" (٢)؛ أي المذلل الذي درّسه الناس بأقدامهم، ليس فيه أشواك ولا أحجار مؤذية للأقدام لطول جريان الأقدام عليها، لذلك فإن المدرس ينبغي له أن يذلل المادة التي يتناولها مع الطلبة، فعندما كانت المادة عند المدرس بهذه المثابة، يتمتع في تقديم درسها أمام الطلبة على حسب مستواهم العلمي.

التدريس اصطلاحاً:

إن للتدريس تعريفات جمّة، اختار الباحث منها ما يلائم روح العصر في المدارس العربية كما يلي:
" قيل هو " عملية هادفة تساعد الطالب على إدراك الخبرة التعليمية والتفاعل معها، والاستفادة من النتائج هذا التفاعل عن طريق تعديل سلوكه، أو اكتساب سلوك جيد" (٣). وقيل هو " عملية تربوية تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكوّنة للتعليم لتحقيق الأهداف التربوية (٤). و قيل هو " سلسلة فعاليات منتظمة يديرها المدرّس في الصف بوجه انتباه طلبته إليه بوسيلة تناسب الطلبة، ويشاركونهم في هذه الفعاليات لتؤدي إلى التعلّم" (٥). ومن منطلق هذه التعريفات، يبدو أن التدريس أمر يتطلب نوعاً من المهارة التي تساعد المدرس في إجراء تلك السلسلة والعملية المنتظمة لغرض انتباه الطلبة ليشركوا في الدرس، ولأن طريق المشاركة أثبت في ذهن الطالب من غيرها، لذلك تفضّل البحوث التربوية مشاركة الطلبة خلال التدريس، ويدرك ذلك في تعريفات التدريس المذكورة وغيرها من أهداف تدريس اللغة العربية في المدارس العربية.

مواصفات طرق تدريس اللغة العربية.

طرق التدريس من أهم ما ينبغي أن يمنح المدرس عليها عناية خاصة، لكونها ذوي شأن كبير في مجال التدريس، وعلاوة على ذلك أن المدرس لا يستطيع تحقيق الأهداف التربوية المرتبطة بمادة من الموادّ إلا إذا عرف طبيعة المادة، وذلك يعين على اختيار الطريقة الملائمة لتدريس المادة، فالمدرس حرٌّ في أن يختار الطريقة الأنسب لمقام درسه. ومن أهم ما ينبغي مراعاة عليه:

١. مراعاة الجانب الذوقي عند شرح الدرس عن طريق الأمثلة الملائمة التي تخاطب الشعور.

٢. الإكثار من الأمثلة في النصوص الأدبية شعرها ونثرها، وتأييد الطالبة على حفظها واستخدامها.

٣. تأييد جانب التدريب والمزاولة في الكتابة الإنشائية لدى الطلبة.

٤. الاقتصار على المصطلحات ذات أهمية، دون الغامضة منها.

٥. استعداد الوسائل والبرامج التعليمية المعاصرة التي تعين في تكوين الطالب في الكتابة الإنشائية.

٦. استخراج ما في النصوص الأدبية من وجوه الصور البيانية على حسب مستوى الطلبة. (٦)

أهداف تدريس اللغة وغيرها.

أهداف التدريس التي اعتنى بها وصاغها كثيرٌ من المتخصصين في التربية هي ثلاثة أبعاد: (٧)

أولاً: الهدف المعرفي أو البعد المعرفي (Cognitive domain).

تتضمن الأهداف التي تؤكد نتائج التعلم العقلية المتوقعة من الطالب، ومن أمثلة ذلك في تدريس اللغة العربية ما يأتي:

أولاً: إعانة الطلبة على إدراك المفاهيم، والمصطلحات البلاغية والكتابة الإنشائية.

ثانياً: تحقيق الفهم الصحيح لطبيعة العلاقات اللغوية بين مصطلح البلاغة، وبين مصطلح التذوق في الكتابة الإنشائية.

ثانياً: الهدف المهاري أو البعد النفسيحركي (Psychomotor domain).

يتضمن هذا الهدف تدريب الطلبة إلى حد كبير من الإتقان والإبداع فيما يتعلمون، و من أمثلة ذلك؛

أولاً: تربية الطلبة بتدريب أنفسهم على حمل المسؤولية بالقيام بواجب تجاه الدروس.

ثانياً: تنمية مهارة الطلبة (العقلية، والاجتماعية، والمهنية)، بحسب ما قامت به المدرسة من الأنشطة المختلفة في تدريب الطلبة الكتابة الإنشائية على طريقة تنمية التذوق البلاغي. (٨)

. ثالثاً: الهدف الوجداني ((Affective domain))

تركز هذا الهدف على أهمية توظيف المعلومات المكتسبة في الكلام والكتابة باللغة العربية، ومن أمثلة ذلك:

تعديل سلوك الطلبة من طبيعة الانطواع إلى الانبساط في الكتابة الإنشائية على غرار تأثر بالذائقة البيانية، وتنمية قدراتهم في الكتابة وإثارة المواهب الفاترة فيهم، لأن الكتابة على هذا

المنوال لا تمنح الثمار الناضجة إلا بمقارنتها بالممارسة. وبالتالي ينبغي للمدرس أن يكون مستيقظا في تدريسه، ومستخدما لهذه الأهداف ليتمّ النجاح في عملية التدريس.

٢. المهارة لغة واصطلاحا:

"والمهارة مصدر لفعل مهر يهمر مهارة، ويقال مهر الشيء ومهر فيه وبه؛ أي أحكمه وصار به حاذقا، فهو ماهرٌ ومعر في العلم وغيره؛ أي برع فيه أجاد" (٩).

و أما من حيث الاصطلاح: هي " الشيء الذي يتعلمه الفرد، ويقوم بأدائه في سهولة ودقة، سواء كان هذا الأداء جسميا، أو عقلياً (١٠). قيل هي " أي شيء يتعلمه الفرد ليؤديه سهولة ودقة" (١١). وقيل هي " الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد". (١٢).

يبدو أن المهارة بوجه عام هي السهولة والإدراك الجيد والدقيق، في إجراء عمل من الأعمال التعليمية أو الاجتماعية أو المهنية، فالذي يتطلب من المدّرس الماهر هو الأداء المحسن المتقن، لأن المهارة أمر مطلوب في كل شيء لكنها في مجال التدريس أشدُّ، لأنه مجال يتعلق بتربية الروح وتعديل، سلوك الطالب، وتغذيته بالمعلومات النافعة حسب المناهج والمستويات.

الكتابة الإنشائية:

هو " علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها مع التعبير عنها بلفظ لائق بالمقام، وهو مستمدُّ من جميع العلوم" (١٣). قيل هو " ما يخترعه الكاتب من الكلام ويؤله، ويبتكره من المعاني فيما يكتبه من المكاتبات والولايات وغيرها" (١٤). وقيل هو " المظهر الصادق لقوة

تفكير الطالب في نفسه والأشياء حوله، وقوة تعبيره عما يفكر، وعمّا يشعر به بلغة سليمة. " (١٥). وقيل هو " علم يعرف به كيفية أداء المعاني التي تخطر بالذهن أو تُلقى إليه، على وجه تتمكن به من نفوس المخاطبين، من حسن ربط أجزاء الكلام، واشتماله على ما يستجد من الألفاظ و يحسن من الأساليب مع البلاغة. (١٦).

يظهر من هذه التعريفات أن الكتابة الإنشائية عمل فكري، ينتجه الكاتب من نفسه ويكتبها على الورقة، ليعبر بها عمّا في ضميره لتصل الفكرة إلى غيره من القراء، فهو أحد مقومات منهج اللغة العربية، ويعطي الطالب الثقة بنفسه إذ كان يقدر على إبراز ما يجول في ذهنه من الأفكار، ويعبر عنها بأسلوب جيد رائع، وأن استخدام الفكر واعتماد الطالب على نفسه في الكتابة الإنشائية من المرغوبات التي يدعو إليها نظام التدريس الجيد، لأنه فنٌّ يعتمد على الإبداع والاختراع.

أقسام الكتابة الإنشائية:

المعلوم عند العلماء تسهيل الأمور بطريق تقسيم المعلومات إلى أقسام، وجرى الإنشاء على هذه القاعدة حيث قسّموه إلى قسمين:

القسم الأول: الإنشاء المعنوي.

وهو الذي يبحث فيه عن أحوال المعاني. " فإذا ابتكر الطالب شريف المعاني أطاعته الألفاظ، وجاء إنشاؤه متيناً واضحاً. فيجب على الطالب عندما أراد الكتابة في أول كتابته أن يهتم بإيجاد المعاني من عند نفسه، والعبارات الجيدة" (١٧). لذلك ينبغي لطالب العلم إدراك أن شريف

المعاني لا يمكن حصوله إلا إذا كان مجدًا في الطلب، ومواظبًا في اطلاع الكتب الأدبية المتضمنة النصوص العربية الجيدة التي يكتسب منها العبارات الممتعة، أمّا بدون قراءة في النصوص الأدبية لا يمكن للطالب أن يتذوق بمثل هذا الذوق البلاغي. كذلك ينبغي لكاتب الإنشاء أن يوعي حسن المعنى، فإن ذلك يتطلب أن يدرك الطالب ثلاثة صفات لمراعاة حسن المعنى؛

أ . **الوضوح**: هو سهولة مأخذه من قول صاحبه، بأن يخلو عن اللبس، وعن التعقيد المعنوي.

ب . **السداد** : وهو الموافقة للواقع، والمطابقة لمقتضي الحال من غير زيادة.

ج . **الشرف**: وهو أن لا يكون المعنى سخيفاً، ولا مشتملاً على فضول الكلام، سواء كان سابقاً أم مبتكراً (١٨).

فإن الطالب إذا أدرك هذه النقاط جيداً، وتتابع النصوص الأدبية الممتعة، وغاص في معانيها وحفظها في ضميره، ودرّب نفسه عليها ينقاد نفسه بسهولة إلى رؤية آثار الصور البيانية في كتابته الإنشائية، لأن الذي يعين في ذلك هو كثرة المطالعة والتطبيق بمباشرة طريقة ابتكار الكتابة الإنشائية التي تقلدها في مطالعاته ثم يلزم على نفسه ظهور الذائقة البيانية في كتاباته الإنشائية.

القسم الثاني: الإنشاء اللفظي؛ يبحث عن أحوال الألفاظ، للفظ دور كبير في الكتابة الإنشائية " فإن بحسنه يظهر رونق الإنشاء ويتفرق ماؤه، وإنك لترى المعنى الشريف إذا لم يمنح من الألفاظ ما يناسبه أصبح لفظه قبرا". (١٩). فالإنشاء جاء ليخدم علم البلاغة، لذلك كان بينهما ارتباط وثيق وهما توأمان، " إنما كاتب الإنشاء من جمّل كلامه بالفصاحة والبيان والبلاغة والتبيان، وحسن الألفاظ وجودة المعاني، وحسن تباعد مخارج الحروف واستعمال الكلمات العربية غير الحوشية ولا المتوعرة" (٢٠).

أهمية مهارة الكتابة الإنشائية:

تعتبر الكتابة الإنشائية أبرز الوسائل والطرق التي يستخدمها الطالب في نقل ما يدور في ذهنه من فكر ومعانٍ، فيسعى إلى ترجمتها من خلال الرموز المكتوبة بحيث يتمكن من نقلها إلى الآخرين، محققا بذلك التفاعل والتواصل والمشاركة مع الآخرين، واستحقت بذلك أن تكون الكتابة الإنشائية ذات أهمية. " تعليم الكتابة الإنشائية أحد المدخل المهمة لحّد من انتشار ظاهرة الضعف اللغوي المتفشية بين الطلبة في مراحل التعليم المختلفة، فإن أيّ تطوير في مستويات الكتابة الإنشائية سيؤدي بشكل أو بآخر إلى إحداث تغيرات في كميّة ونوعية في التحصيل الدراسي بعامة، وفي تحصيل اللغة بخاصة" (٢١).

إن مناهج تدريس اللغة العربية لا تحقق أهدافها إلا بعد حصول قدرة الطلبة على الكتابة الإنشائية التي يعبر بها الطالب عما في ضميره من الأفكار و المعاني المنطوية فيه، بها يقدم الخطبة والرسائل والبرقيات وغيرها من التواصل التي لا مناص للإنسان بها، فأهمية الكتابة الإنشائية لا ينحصر لأن اللغة العربية كلها مبنية على إحياء هذا النوع من الكتابة، كالنصوص الأدبية، والبلاغة العربية، وعلم النحو العربي وغيرها من المواد التي يعدُّ عموداً فقرياً للغة العربية.

أهداف تدريس مهارة الكتابة الإنشائية.

إن الأهداف الأساسية في تدريس مهارة اللغة العربية، هو خلق القدرة على التعبير المستقيم البليغ لدى الطلبة، وهذا يتطلب تحقيق مجموعة من أهداف، وتتمثل الأهداف فيما يلي:

١. اكتساب المتعلم القدرة على التعبير عن الأفكار، والأحاسيس، والانفعالات، والعواطف، بشكل راقٍ ورفيع مؤثر.

٢. اكتساب المتعلم القدرة على التعبير بلغة سليمة مستقيمة، تراعي قواعد الاستخدام الجيد لأنظمة اللغة من حيث التركيب والصرف.

٣. تنمية القدرة على ممارسة التفكير المنطقي في عرض أفكاره، وتسلسلها لتكون مؤثرة في نفس المتلقي.

٤. تزويد المتعلم بالثروة اللغوية التي تساعد على التعبير الجيد.

٥. تهيئة الطلبة لتعلم المهارات اللغوية الأخرى، لأن الكتابة لغوي مركب، إذ يستلزم ذلك القدرة على تمييز الأصوات عند سماعها ونطقها وقراءتها. (٢٢).

٦. قدرة المتعلم على وضع خطة لما يكتب موضحاً فيها هدفه وأسلوب تحقيقه.

٧. تدريب المتعلم على مجاوزة التعبير المباشر إلى التعبير الفني، ولا سيما الموهبين منهم.

فإن معرفة هذه الأهداف ومراعاتها تجعل الطالب يكون مستعداً ومنتظماً في مجال التعلم، وأن تحديد الأهداف له أهمية كثيرة في تركيز الطالب على تلك الأهداف التي إذا تحققت في مستوى من المستويات التعليمية يعود بنتائج فائقة. وبالتالي ينبغي للمدرس أن يدرك أنه مهما رغب الطلبة في العناية بالكتابة الإنشائية، ما دام أنه لم يخلق لهم عتاد الأنشطة المعينة على تدريبهم بالتعبير الكتابي، فالنتيجة المنشودة قلما

يُحصل عليها، لأنه لم يَغرَس لهم حب الكتابة الإنشائية ولا مزاولتها. ثم لا يكون الأمر مرغوباً فيه أن يختار للطلبة نوعاً واحداً من الكتابة، بل يطلق صراحهم ليغوصوا في ميادين الكتابة الإنشائية كل يختار ما يناسبه، ذلك لما في الطلبة من الفروق الفردية، بذلك تتحقق الأهداف المنشودة والمصممة في تدريس اللغة العربية. أما طريقة إلزام الطلبة على كتابة مقيدة في فن الكتابة الإنشائية غير مقبول لدى التربويين نظراً بالفروق الفردية. والكتابة الإنشائية ينبغي أن تكون حرة.

٣. تنمية الذوق في الكتابة الإنشائية.

الذوق: "مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً، والمذاق: طعم الشيء. ودُقْتُ فلاناً: خبرته، وتذوقته: ذقته شيئاً بعد شيء. والذوق يكون فيما يكره ويحمد" (٢٣). والذوق في الأصل: تعرف الطعم، ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة، و "الذوق والطبع قد يطلقان على القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الإدراك بمنزلة الإحساس من حيث كونها بحسب الفطرة" (٢٤).

وقد اهتم القدماء بالذوق وأظهروا دوره في نقد الكلام وتمييز جوده من رديئه، وعنى به عبد القاهر الجرجاني وهو يتحدث عن اللفظ والنظم فقال: "لا يصادف القول في هذا الباب موقعا من السامع، ولا يجد لديه قبولا حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة" (٢٥). وختم كتابه دلائل الإعجاز بفصل عن الذوق والإحساس الروحاني، ولا يقدر على إدراك إعجاز كتاب الله وروعة كلام العرب من عدم الذوق في هذه الأمور. لذلك كان من الأزم على طالب اللغة العربية بوجه عام، وطالب الكتابة الإنشائية بوجه خاص أن يعطى عنايته في التذوق النصوص الأدبية ليكون

ذلك وسيلة إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب القحّ شعرهم ونثرهم.

الذوق لا ينمي الكتابة الإنشائية إلا لمن تتابع استعمالات العرب في كلامهم، لأن الذوق أكثر فيهم من غيرهم، واستعمال العرب " فهو التلمي من أساليبهم في خطبهم وشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم، ليحصل بذلك الممارسة المؤلدة ذوقاً يقوم عنده مقام السليقة والسجية عند العربي القح" (٢٦). فإن الذوق قد يحصله الطالب الناطق بغير اللغة العربية بكثرة تتابع كلام العرب الذين اتفقت الأمة على فصاحة لسانهم وهي ناشئة عن تتبع استعمال البلاغاء فتحصل لغير العربي بتتبع موارد الاستعمال، والتدبر في الكلام المقطوع

يبلوغه غاية البلاغة، فدعوى أن معرفة الذوق لا يقبل إلا من الخاصة فهذه الدعوة ضعيفة" (٢٧). يشير ذلك إلى أن غير العرب يقدر على تذوق كلام العرب ويدركه إدراكاً جيداً، لذا أن الذوق سبيله مزاولة اللسان العربي وحصول ملكته، ولا ينبغي للطالب أن يقلد تقليداً أعمى في كلام الذين يرون أن الذوق خاص بالعرب دون غيرهم، فهذا الفهم قتلاً للعلم وقطعاً للموهبة التي منحها الله بعض الطلبة الناطقين بغير العربية.

خطوات تدريس مهارة الكتابة الإنشائية

إن خطوات تدريس مهارة الكتابة الإنشائية تتضمن الأمور الآتية:

١. المقدمة واختيار الموضوع: يمهد المدرّس موضوع المادة عند التدريس بما يشوّق الطلبة إلى حب الدرس، يهيء لهم الجوّ الذي يسهل لهم الإدراك الجيد، ويجرضهم على مزاولته واطلاع

الكتب الأدبية التي تكسوهم الثروة اللغوية، ويشرح لهم الدرس الذي يقدمه في مادة الكتابة الإنشائية على حسب مستواهم العلمي.

٢. **عرض الموضوع:** يعرض الموضوع على السبورة مع عناصره الأساس، ولا ضير أن يوضح المدرس هذه العناصر، شريطة أن تكون طريقة العرض ملائمة لهم من حيث الفكرة واللغة، يتجنب الأفكار الفلسفية والأخيلة البعيدة.

٣. **كتابة الموضوع:** وهي الخطوة الأساسية من خطوات الكتابة الإنشائية، بحيث يقدر الطالب على تدوين معلوماته وتصورات، في حياته اليومية على حسب مقتضى الحال. " إن الكتابة الإنشائية إما أن ينجز داخل الفصل، ويجمع المدرس دفاترهم لتصحيحها، أو يذهب الطالب إلى البيت فيكتبها، ثم يرجع بها إلى المدرس لتصحيحها، وهذه الكتابة ينبغي أن تكون حرة كل يكتب ما يقدر عليه في مجالات الأدبية كمقالة، وخطب، ورسائل وغيرها لهدف أن يشاهد المدرس أثر التذوق في كتابتهم الإنشائية على حسب مستواهم العلمي. فدور المدرس في هذا الدرس، هو إرشاد الطلبة ومراقبتهم في تنفيذ العمل على الطريقة الصحيحة، وكذلك ينبغي أن يرشدهم إلى كتابة أدباء معتبرين، ليتأثروا بأسلوبهم في الكتابة الأدبية، لأن الطالب يصعب عليه خلق الأسلوب في الكتابة الإنشائية دون اقتباس من نور السابقين من الكتاب العباقر، وبالتالي قبل أن تأتي النتيجة المنشودة.

نتائج البحث

يمكن استخلاص النتائج التالية التي توصل اليها، وهو أن هناك دورا كبيرا - في تدريس الكتابة الإنشائية لتنمية التذوق البلاغي في المدارس العربية الثانوية في ولاية كدونا، برنن غواري

نموذجاً - كما تبين ذلك في المجموعة التجريبية، وكان متوسط أدائها قبل التعرض للتجربة ٢٧،٠٨، وارتفع إلى ٤٨،٥٠ بعد التعرض للتجربة في تدريس الكتابة على غرار تنمية التذوق البلاغي في المدارس العربية الثانوية (الصف الأول) مما يؤكد على وجود فرق متوسط قدره ٤٠،٢٣٠ لصالح المجموعتين: التجريبية والضابطة. ومما تبين أن نقص التدريب على مهارة الكتابة الإنشائية يبلغ مستوى % ١٠٨ من جميع الصعوبات التي تعرقل ظهور أثر هذا الدور في تدريس الكتابة الإنشائية في تنمية التذوق البلاغي في المدارس العربية الثانوية بولاية كدونا، برنن غواري نموذجاً.

على ضوء نتائج هذا البحث، يوصي الباحث بما يلي:

١. أوضح البحث أن تدريس مهارة الكتابة الإنشائية تساعد في تنمية التذوق البلاغي إذا روعي فيها القيود و الشروط.
٢. إعادة نظر الطريقة المستخدمة في تدريس الكتابة الإنشائية في المدارس العربية لتلائم روح العصر.
٣. ضرورة إعادة صياغة منهج تدريس الكتابة الإنشائية لتوافق حوائج الطلبة في المدارس العربية.
٤. تدريب الطلبة على الكتابة الإنشائية المرتبطة بتطبيق عملي لمصطلحات بلاغية، مما يعزز الأداء الأفضل، ويعين ذلك في قضاء حاجات أهداف المناهج الدراسية، وحل مشكلات كثيرة تكابدها الطلبة في المدارس العربية.

المراجع والهوامش

١. شاهين، عبد الحميد حسن: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم. Shahe12@yahoo.com

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ط ٢٠٠٣ م.

٣. الفتلاوي، سهلة محسن كاظم: المدخل إلى التدريس، مكتبة نرجس، ٢٠١٠ م.

٤. الحريري، رافدة: طرق التدريس بين التقليد والتجديد، دار الفكر عمان، ط، ٢٠١٠ م.

٥. الوائلي، سعاد عبد الكريم: طرائق تدريس الأدب والبلاغة بين التنظير والتطبيق، دار الشروق عمان، ط، ٢٠٠٤ م.

٦. زيتون، كمال عبد المجيد: التدريس نماذجه، ومهارته. عالم الكتب. مكتبة نرجس.

٧. مركز نون للتأليف والترجمة: التدريس طرائق واستراتيجيات. ط، ٢٠١١ م.

www.almaaref.org

٨. فلية، فاروق عبده، والتركي، أحمد عبد الفتاح: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. ط، ٢٠٠٤ م.

٩. فلية، فاروق عبده، والتركي، أحمد عبد الفتاح: معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. ط، ٢٠٠٤ م.

١٠. شحاتة حسن، والنجار زينب: معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المصرية اللبنانية، ط، ٢٠٠٣ م.

١١. عوض، أحمد عبده: مدخل تعليم اللغة العربية، معهد البحوث العلمية مركز البحوث التربوية والنفسية مكة المكرمة.

١٢. الهاشمي أحمد: جوهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب. دار الفكر مصر، ط ، ١٩٧٩ م.

١٣. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة، ط، ٢٠٠٤م.
١٤. ابن عاشور، محمد الطاهر: أصول الإنشاء والخطابة، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية بالرياض، ط، ١٦١٣م.
١٥. ابن عاشور، محمد الطاهر: أصول الإنشاء والخطابة، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية بالرياض، ط، ١٦١٣م.
١٦. المرجع السابق نفسه
١٧. المرجع نفسه
١٨. المرجع نفسه
١٩. خصاونة، رعد مصطفى: أسس تعليم الكتابة الإبداعية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط، ٢٠٠٨م.
٢٠. طعيمة، أحمد رشدي: المهارات اللغوية، ومستوياتها، تدريسها، صعوباتها. دار الفكر العربي. ط، ٢٠٠٤م.
٢١. مطلوب أحمد: معجم النقد العربي القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط، ١٩٨٩م.
٢٢. المرجع السابق نفسه.
٢٣. المرجع نفسه.
٢٤. ابن عاشور، محمد الطاهر: مقدمة التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط، ١٩٩٧م.
٢٥. المرجع نفسه.



ظواهر بديعية في شعر الشيخ عثمان ورش إبراهيم المدابوي

الدكتورة/ شمسية إبراهيم معجى

قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو

shamcyeriro@gmail.com

الملخص

إن الظواهر البديعية سمة من سمات الجمال في النصوص الشعرية التي تخرج من طورها العادي إلى الطور الخيالي، تدعو قارئها إلى النظر في هيكلها وهيئاتها، بهذا تتجلى الجماليات التي تكمن فيها، وعلى هذا فإن هذا البحث يحمل في طياته ظواهر بديعية في شعر الشيخ عثمان ورش إبراهيم المدابوي، الذي حذا حذو الشعراء الكبار في قرض شعره متفننا في فن المديح خصوصاً شعر المديح النبوي. وتناول المقالة نبذة عن الشاعر وحياته الثقافية، ومفهوم علم البديع وكل ما يتعلق به، ثم المحسنات اللفظية الواردة في الشعر والمحسنات المعنوية فيها. شعر عثمان ورش إبراهيم. ثم الخاتمة والمصادر والمراجع، وقد توصل البحث أن الشاعر قد استخدم الظواهر البديعية كثيرة عن سليقة وفطرة لا عن كلفة وصنعة.

Abstracts

The exquisite phenomena are a feature of beauty in poetic texts that emerge from their ordinary phase into the imaginative phase, inviting their reader to consider their structures and forms, thus the aesthetics that lie in them are revealed. Accordingly, this research carries within it exquisite phenomena in the poetry of Sheikh Othman Warsh Ibrahim. Al-Madabawi, who followed the example of the great poets in reciting his poetry, excelled in the art of praise, especially the poetry of praise of the Prophet. The article dealt with an overview of the poet and his cultural life, the concept of Badi' science and everything related to it, then the verbal improvements mentioned in the poetry and the moral improvements in it. The poetry of Othman and Warsh Ibrahim. Then the conclusion, sources, and references. The research concluded that the poet used many creative phenomena out of common sense and instinct, not out of expense and craftsmanship.

التمهيد

الشاعر وحياته العلمية والثقافية:

مولده ومحل ميلاده: ولد الشيخ عثمان ورش في مدينة "غَوَا" بولاية "كَدُونَا" في الشمال الغربي لنيجيريا، وذلك يوم الثلاثاء من عام "١٩٦٣"، نشأ في هذه المدينة حتى بلغ الخامسة من عمره، ثم أخذه أبوه إلي ولاية كنو وسكن في حارة "مَدَابُو"، ومن هناك بدأ تعليم الحروف الهجائية وبعض السور القرآنية عند جده الشيخ حامد بن عثمان "طَنُ عفا"^(١)

ثم انتقل الشيخ عثمان إلي مدينة "زَارِيَا" بولاية "كدونا" وتعلّم عند الشيخ محمد لون "قَوْرَا زاريا" فهناك تعلم الشيخ عثمان علوماً كثيرة، كما هو معروف أن مدينة "زاريا" مدينة علمية فيها المؤسسات العلمية من الكتاتيب والمدارس الإسلامية وهي من مراكز إشعاع الثقافة العربية الإسلامية القديمة في القرن التاسع عشر، ثم ارتحل الشيخ إلي "صُكُتُو" وتعلم هناك علم الصرف والنحو عند الشيخ سليمان. وهكذا استمر برحلاته العلمية بين الولايات في نيجيريا ليتلقى المزيد من العلوم.^(٢)

الشاعر وثقافته الشعرية: كان من المعروف أن الشعراء على اختلاف عصورهم؛ لهم مميزات متنوعة من حيث الأخذ بالأسباب وغير ذلك لشحن طاقتهم الشعرية، قد تفتحت موهبة الشيخ عثمان الشعرية مبكراً قبل أن يعرف شيئاً من علم العروض والقافية، دفعه إلى ذلك ولعه الشديد وحبّه لرسول الله صل الله عليه وسلم، ومن بعض أشعاره ما يأتي:

- فيض الأسرار في مدح مصدر الأنوار

- مرتع الأحباب والعشاق في ذكر أوصاف أجمل الخلق

- أم معبدية في ذكر أوصاف خير البرية، وغيرهم.



وبالنظر إلى أشعار الشاعر نجد أنّ معجمه اللغوي سهل جدًا ليس لا فيه صعوبة فيه ولا تعقيد.

مفهوم علم البديع: البديع لغة: من بدع فلان الشيء بدعًا إذا أنشأه على غير مثال سبق، فالفاعل للشيء بديع، والشيء المفعول بديع أيضا. ومنه قوله تعالى: ((قل ما كنت بدعا من الرسل...)) ومنه "البديع" اسم من أسماء الله تعالى بمعنى المبدع، أي الموجد للأشياء بلا مثال تقدم"^(٣) أما في اصطلاح البلاغيين: فهو علم الذي تعرف به المحسنات الجمالية اللفظية التي لم تلحق بعلم المعاني ولا بعلم البيان^(٤)

إن هذا العلم في بداية الأمر لم يكن علماً مستقلاً بنفسه، بل إنه مصوغ في ضمن علم المعاني والبيان، ولم يلق إليه بالأحتمى عندما جاء السكاكي وقسم السكاكي البلاغة إلى علمي البيان والمعاني ثم قال: (هناك وجوه أخرى غير مسائل هذين العلمين يصار إليها لقصد تحسين الكلام وتزيينه)^(٥) وهناك من يرى أن أولية علم البديع يرجع إلى ابن المعتز على أنه هو أول من قام بمحاولة جديدة في تأسيس هذا العلم، وأشار إلى ذلك عبد العزيز عتيق في كتابه (علم البديع)، على أن ابن المعتز كان شاعراً مطبوعاً مقتدرًا على الشعر سهل اللفظ، جيد القريحة، حسن الإبداء للمعاني، مغرمًا بالبديع في شعره.^(٦)

وجعل ماكتشفه في الشعر من المحسنات وكتب فيه كتابا جعل عنوانه "البديع" ثم جاء من بعده من أضاف عنوانا آخر، ومنهم: جعفر بن قدامة -أديب بغدادى- ألف كتابا وسماه "نقد قدامة" ذكر فيه أكثر من عشرة أنواع البديع، ثم أبو هلال العسكري، فقد جمع سبعة وثلاثين نوعًا من أنواع البديع، ثم ابن القيرواني، فجمع في كتابه "العمدة" قرابة سبعة وثلاثين نوعا من أنواع البديع، ثم شرف الدين أحمد بن يوسف القيسي له مؤلفات غزيرة في هذا الجانب، ثم عبد العظيم المشهور بابن الإصبع العدواني البغدادي، ثم المصري له تصانيف حسنة منها كتابه "بديع القرآن" ثم صفى الدين الحلبي، وعز الدين علي بن حسن

الموصلية، وله مؤلف سماه "بديعية" وشرحه، فذكر كتابه ما ذكر صفى الدين الحلبي وزاد زيادة يسيرة من ابتكاره.^(٧)

وقد قسم العلماء هذا العلم إلى قسمين: المحسنات اللفظية: (وهي التي تكسب اللفظ حسنا يزيد رقة وعدوبة)، والمحسنات المعنوية (هي التي تجعل في المعنى نوعاً من الجمال يزيد روعة وتأثيراً في النفس)

– المحسنات اللفظية الواردة في شعر عثمان ورش إبراهيم:

المحسنات اللفظية هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولاً وبالذات يتبعه تحسين اللفظ ثانياً.^(٨) لقد استخدم الشاعر هذه الأساليب البديعية اللفظية في شعره منها:

● الجناس: الجناس والتجنيس والمجانسة كلها ألفاظ مشتقة من الجنس، يقال "تجانس الشيطان إذا دخلا تحت جنس واحد، وحُكي عن الخليل: هذا يجانس هذا، أي يشاكله، وهو تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، كما في قوله تعالى ((ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبسوا غير ساعة)) فقد اتحد لفظاً "الساعة" و "ساعة" نطقاً واختلفاً معاً، المراد بالأولى القيامة" والثانية "المدة الزمنية"^(٩)

إذا اتفق اللفظان في هيئة الحروف وعددها ونوعها وترتيبها وتشكيلها يسميه البلاغيون "بالجناس التام" أما إذا اختلفا في واحد من هذه الأمور السابق ذكرها فيسمى "جناساً غير تام"، وجناس الاشتقاق هو أن يرجع اللفظان إلى أصل واحد في اللغة،^(١٠) لقد وردت ظاهرة الجناس بأنواعه في شعر الشيخ عثمان ورش في مثل قوله:

عليك صلاة الله ثم سلامه صلاة بها كل العسير يسير



يصلي الشاعر على النبي صل الله عليه وسلم، ثم توسل الشاعر بهذا الصلاة بأن ييسر الله كل ما كان عسراً له. استخدم الشاعر لفظاً " العسر واليسر" هنا، إذ إن اللفظين تشابها في عدد حروفهما و هيئتهما وترتيبهما، لكنهما اختلفا في نوع الحرف الأول منهما، وهو جناس غير تام.

وقوله أيضاً:

وأطهرهم خُلِقا ونسبا ومحتداً وأجملهم خُلِقا وأشفعهم غداً

في هذا البيت يمدح الشاعر النبي صل الله عليه وسلم بأنه أطهر الناس وأزكاهم خُلِقا أي "طبيعة" ونسبا من جهة أبيه، ومحتداً من جهة أمه، وكذلك هو أجملهم خُلِقا وأحسنهم صورة وهو أشفع الأنبياء والشفاعة يوم القيامة. في هذا البيت جناس غير تام أيضاً حيث استخدم الشاعر " خُلِقا و خُلِقا" الأولى تعني "أفضلية الرسول صل الله عليه وسلم في الجمال" والثانية تعني "طبيعة" توافقا للكلمتين في عدد حروفهما وهيئتهما، واختلفتا في الشكل بحرف الأول منهما الأولى مفتوحة والثانية أعد النظر الأولى منهما هي مضمومة التي تعني الطبيعة والأخلاق والثانية تفيد الجمال الخُلقي، راجع الترتيب.

وقال أيضاً:

بسر الختام في نبوة أحمداً وسر الختام في ولاية أحمداً

في هذا البيت يتوسل الشاعر بالنبي صل الله عليه وسلم وبسره في ختام النبوة ويتوسل أيضاً بشيخه أحمد التجاني وبسره من كونه ختمًا للولاية، بأن يهبه الله تعالى مراده للوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشيخه أحمد التجاني. لقد استعمل الشاعر لفظ "أحمد" ويعني

بالأول "الني صل الله عليه وستم" والثاني "أحمد التجاني" تشابها اللفظان في النطق وعدد الحروف والهيئة والترتيب، واختلفا في المعنى وهو جناس تام.

فصلى صلاة الذات بالذات إنه صلاة لغيب الغيب والسر أحمدا

استخدم الشاعر لفظة "الذات" مرتين ويراد بالأولى "الله تعالى" والثانية يريد بها "الحق" فهذا أيضاً جناس تام لتوافق الكلمتين في عدد الحروف والهيئة والشكل والنطق واختلافهما في المعنى. هذا نوع اخر من الجناس والتام.

- **الاقْتِباس:** هو أن يزين المتكلم كلامه بعبارة من القرآن الكريم أو حديث النبي صل الله عليه وسلم ويظهر أنها منه وإنما يحسن ويكون منه مقبولاً إذا وطن لها في الكلام بحيث تكون مندرجة فيه داخله في سياقه دخولا تاما، فالاقْتِباس يكون اقتباسا إذا لم يكن إيراد ما يورد على سبيل الحكاية، وإلا كان استدلالاً أو استشهاداً،^(١١) ومن ذلك قوله:

فما زاغ بصر المجتبي قط ما طغى فؤاد رسول الله في الشأن طور

يتكلم الشاعر هنا فيما أخبره الله تعالى في كتابه عن إسرائه لحبيبه صل الله عليه وسلم حيث أخبر بأن الرسول صل الله عليه وسلم مازاغ بصره أي ما طغى بصره عن ما يريده الله تعالى به، وكذلك ما طغى أي ما جاوزت عينه وبصره وقلبه صل الله عليه وسلم في الشئون، اقتبس فالشاعر هنا من قوله تعالى ((ما زاغ البصر وما طغى))^(١٢)

- **التضمين:** يكون التضمين بين النصين الشعريين وتتجلى فيه القصيدة تجليا مباشراً، فيشار إلى النص الغائب باقتطاع جزء من البيت الشعري أو البيت بكامله أو أكثر من بيت.^(١٣) ومن هذا النوع قول الشاعر:

صليت نيران الاشتياق محمد ففيه حنين لوعتي وزفير



غلوك في ذا القرم مادح وصفه فأكثر ولو أطببت فيه قصير

في البيت الأول يخبر الشاعر مدى تشوقه وتحريق قلبه بنيران حب رسول الله صل الله عليه وسلم كان قلبه يعشق ويحن حتى تسمع منه زفيرا من اللوعة الشديدة، وقد ضمن الشاعر قول الشيخ إبراهيم الإنياص الكولخي : (صليت بنيران اشتياقي أحمدًا).

وفي البيت الثاني ذكر الشاعر أن الإكثار من مدح النبي صل الله عليه وسلم شيء لا يذم فاعله، قد ضمن الشاعر أيضا قول الشيخ يوسف النبھاني:

(فبالغ أكثر لم تحيط بوصفه فأين الثريا من يد المتناول)

- **رد العجز على الصدر:** هو أن تكون الكلمة في عجز البيت مكررة في صدر البيت إما في صدر المصراع الأول، أو في حشوه، أو في آخره. "١٤" فقد وردت هذه الظاهرة في شعر عثمان ورش في مثل قوله:

جمال رسول الله أحمد مجتبي جمال بديع للمحسن يجمع

يمدح الشاعر الرسول صل الله عليه وسلم فأشار إلى أن جماله صل الله عليه وسلم جمال فائق وهو جمال بديع جامع لجميع أنواع المحسن، كرر الشاعر لفظ "جمال" في أول عجز البيت بعد أن ذكره في أول صدر البيت، فهذا ما يسميه بـ "رد العجز على الصدر".

- **التصريع:** هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في الشعر، من ذلك قول الشاعر:

وأطهرهم خلقا ونسبا ومحتدا وأجملهم خلقا وأشفعهم غدا

توافق حرف الأخير في "محتدا" و "غدا" هذا هو التصريع يكون في الشعر فقط بينما السجع يكون في النثر حيث تتوافق الفواصل في أي نوع من أنواع النثر.

المحسنات المعنوية

هو ضرب من التحسين الذي يرجع إلى المعنى وإن كان بعضها يفيد تحسين اللفظ.^(١٥) من هذا الظواهر الذي ورد في شعر الشيخ عثمان ورش ما يأتي:

● **الطباق:** هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل فقط.^(١٦) من ذلك قول الشاعر:

فإن صلاتي والصيام بنسكه حياتي مماتي فيك طه محمد

في هذا البيت يبين الشاعر أن جميع عبادته من الصلوات والصيام وغيرها من النسك كلها لله تعالى ولرسوله صل الله عليه وسلم ولمراده، وكذلك مماته أي أنه يموت في حال كونه مفوضاً لجميع أموره إلى الله سبحانه وتعالى.

فقد جمع الشاعر بين لفظين "الحياة" و "الممات" وهما متضادين متقابلين وهذا ما يسمى بـ "الطباق".

● **مراعاة النظر:** هو الجمع بين أمرين متناسبين لا على جهة التضاد،^(١٧) إما بين اثنين نحو قوله تعالى ((وهو السميع البصير)) أو أكثر مثل قوله تبارك وتعالى: ((أولئك الذين اشترو الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم.....))^(١٨).

من ذلك قول الشاعر:

عليك صلاة الله ثم سلامه عديد الحصى والرمل والقطر والندى
حبيب خليل الله وهو كليمه لظه خليل الله مرتبتان
فمن نوره أرواحنا قد تكونت كذلك العرش والكرسي واللوح عددا



الشاعر هنا يدعو الله تعالى أن يصلي و يسلم على النبي صل الله عليه وسلم صلاة تفوق عدد الرمل والحصى وكذلك تكون كعدد القطر والندى، ذكر الشيخ أمرين متناسبين مرتين حيث ذكر " الحصى والرمل " وذكر أيضا " القطر والندي " كلمتان متناسبتان. كذلك يمدح الشاعر الرسول صل الله عليه وسلم بأنه حبيب الله وخليله وكليمه وكذلك جمع الرسول صل الله عليه وسلم مرتبتين ؛ مرتبة الحب ومرتبة الكلية الخلة. جمع الشاعر بين لفظين " الحبيب والخليل " إذ هما كلمتان متناسبتان في المعنى هذا ما يسميه البلاغيون بمراعاة النظر.

- التورية: هو أن يذكر المتكلم لفظا له معنيان أحدهما قريب غير مراد ودلالة اللفظ عليه غير ظاهرة، والمعنى الأخير بعيد وهو المراد ودلالة اللفظ عليه خفية^(١٩) قال الشاعر:

فما لك يا شيخ تمازج دمعة بدم بكا فيه من التهيان

أشار الشاعر إلى أنه يبكي ويسيل الدمع من مقلتيه مزدوجة بدم، فيتساءل الشاعر ما لهذا البكاء الذي سبب ضعف الجسم وتخيير في القلب؟ ماذا أصابك يا ورش؟ هل كل هذا من العشق؟ فقد ذكر الشاعر لفظ " ورش " أتى بمعنيين الأول ظاهر وهو القارئ الجليل الذي تنسب إليه قراءة الورش غير مراد، والثانية خفية وهو المراد وهو الشاعر نفسه ويلقب بورش، هذه هي التورية.

- الإغراق: هو الوصف الممكن وقوعه عقلا لا عادة، أو بعبارة أخرى هو الإفراط في وصف الشيء بما يمكن عقلا ويستبعد وقوعه عادة^(٢٠)

فلا تركز نفسي بلاقع إنها من الحب قد كادت تذوب بنيران

جنتت بحبي فيك حتى كأنما على كبدي نار وما دهاني

يستغيث الشاعر بالنبي صل الله عليه وسلم بأن يلقي إليه بالا ولا يتركه، إذ الحب أفرط منه وأشرفت نفسه للهلاك حبا وشوقا، وأن نار الهوى تتأجج في قلبه وتحرقه فصارت أن يذوب ويفنى من حرارة ذلك الحب. وصف الشاعر نفسه بالشيء الذائب أو الذي يقبل الذوبان كاللجين أو الفضة إذا أحرقه وضربه الضراب بالحدائد، فهذا وصف يمكن وقوعه عقلا بأن يوصف ضعف قلب المحب بضعف اللجين أو الفضة إذا ضربها الضراب ولكن عادة لا يقع ذلك.

- الخاتمة: إن هذا البحث يدلّ على وجود نوع من أنواع الظواهر البديعية التي وردت في شعر عثمان ورش إبراهيم المدابوي، وخصوصاً في ديوانه "فيض الأسرار في مدح مصدر الأنوار، من خلال ما تقدم نجد أن الشاعر قد استخدم الصور البديعية بطريقة رائعة دون أن يكلف نفسه في تشكيلها، وقد أحسن في اختيار الألفاظ المناسبة لهذه الصورة.

ويتلخص ما يمكن استنتاجه من خلال دراسة هذه القصائد على ما يأتي:

- أدرك الباحث أنه في علم البديع جمال وإبداع تنفس فيه الجودة والروعة وتحسين الكلام.
- الجودة والتمكن من أهم ما جعل الشاعر مقبولا وجاهيريا.
- ترك النص مفتوحا أمام الباحث يجعله يكتشف فيه كثيرا من الخفايا.

الهوامش :

- ١- مقابلة شخصية مع صاحب القصيدة ٢٠١٢، ١١، ٢٠٠٦م.
- ٢- المرجع السابق.
- ٣- الميسر في البلاغة العربية، أحمد شعيب عبد الله، ط. ١، سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٧م، ص: ٢٣١



- ٤- الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م، ص: ١٦٧
- ٥- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ٢٠١٥م، ط. ٤، القاهرة، ص: ١٠.
- ٦- علم البديع، عبد العزيز عتيق.
- ٧- الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١١م، ص: ١٦٧-١٦٨.
- ٨- فنون بديعية تحليل وتطبيق، هلال أحمد هذوي، ص: ٢١
- ٩- علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ٢٠١٥م، ط. ٤، القاهرة، ص: ٢٧١.
- ١٠- الميسر في البلاغة العربية، دروس وتمارين، شعيب عبد الله أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢٩-٢٠٠٨م.
- ١١- إستراتيجية التناص في رواية سرادف الحلم والفجيعة لعز الدين جلاولجي، نعيم قعر المشرّد، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب، السنة الجامعية ٢٠١٠، جامعة قاصدي مرباح، ص: ٩
- ١٢- سورة النجم الآية (١٧).
- ١٣- إستراتيجية التناص في رواية سرادف الحلم والفجيعة لعز الدين جلاولجي، نعيم قعر المشرّد، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في الأدب، السنة الجامعية ٢٠١٠، جامعة قاصدي مرباح، ص: ٩
- ١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، ص: ٣٥٤
- ١٥- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، ص: ٣٥٤
- ١٦- الميسر في البلاغة العربية دروس وتمارين، ابن عبد الله أحمد شعيب، ص: ٢٣١

^{١٧} جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص: ٣١٥

^{١٨} - سورة الشورى، الآية (١١)

^{١٩} - سورة البقرة الآية (١٦)

^{٢٠} - الميسر في البلاغة، ص: ٢٤٣

^{٢١} - علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص: ٧



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



قصيدة الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم ﷺ للشيخ عثمان ورش مَدَابُو
"دراسة أدبية"

إعداد:

الدكتور/ محمد الأمين حمزة

قسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية كنو- نيجيريا (FCE KANO)

aminuhamza2016@gmail.com

الملخص:

يتعرض هذا المقال لدراسة أدبية فنية لقصيدة الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم للشيخ عثمان ورش إبراهيم مَدَابُو حيث يستعرض الباحث في هذا المقال منهجية الشاعر التي اختطها في هذه القصيدة، ومصادر ثقافته من شيوخه الذين أخذ عنهم، وزملائه وبيئته التي عاش فيها كشخصية أدبية، مرور بذكر أفكار الشاعر وأغراضه وأسلوبه فيها، وما يكمن فيه من صدق العاطفة وروعة الخيال ودقة التعبير وجمال التصوير وحسن التأليف، وما يتمتع به الشاعر من تجارب شعرية.

Abstract:

This article presents an artistic literary study of the poem "The Sealed Nectar" in praise of the infallible Prophet, may God bless him and grant him peace, by Sheikh Othman Warsh Ibrahim Madabo. In this article, the researcher reviews the poet's methodology that he wrote in this poem, and the sources of his culture from his sheikhs from whom he took, his colleagues, and the environment in which he lived as a character. Literary, by mentioning the poet's ideas, purposes, and style in them, and what lies in it of sincerity of emotion, splendor of imagination, accuracy of expression, beauty of imagery, good composition, and the poetic experiences that the poet enjoys.

التعريف بالشيخ عثمان ورش مَدَابُو

هو عثمان ورش بن إبراهيم بن حامد بن عثمان - طن عفا - بن محمد بن حمزة بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد القادر، وينتهي نسبه إلى الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

ولد الشاعر سنة (١٩٦٣م) في شهر رجب يوم الثلاثاء بعد صلاة المغرب، في قرية (غيوا) (GIWA)، إحدى محلية زاريا بولاية كدونا، نشأ وعاش حياته الأولى في تلك القرية (غيوا) (GIWA)، وما بلغ الخامسة من عمره، أخذه والده إلى ولاية كنو بجارة مدابو (MADABO) في محافظة دال (DALA)، ليعيش عند جده الشيخ حامد بن عثمان - طن عفا - (DAN AFFA)، وتعلم عنده الحروف الهجائية ومبادي القراءة وبعض السور القرآنية، ثم انتقل إلى معهد الشيخ عبد الرحيم ميغري (MAI GARI) بكنو في حارة كروفن كن غيوا (KAROFIN KAN GIWA) محافظة دالا لدراسة القرآن الكريم، وبعد أن ختم القرآن الكريم بدأ مباشرة في طلب العلوم الدينية، فتعلم الفقه والحديث وبعض العلوم اللغوية عند بعض شيوخ مدينة كنو، وشيوخ بعض الولايات المجاورة لها، حيث ارتحل إلى صوكوتو (SOKOTO)، وتعلم النحو والصرف والأدب عند الشيخ سليمان (SHEHU NA LIMAN) سنة (١٩٩١م)^(٢).

ولما توفي جده تكفلته جدته من أبيه السيدة خديجة بنت الشيخ مالم نتعالى (NATA'ALA) بن الشيخ صالح الذي يسمى (شيخن مدابو)^(٣) (SHEHUN MADABO)، مع رعاية عمه الشيخ داوود ميكائيل إلى أن بلغ سن الزواج، فتزوج وانتقل إلى حارة غوجما (GWAMMAJA) التي استقر بها حالياً.^(٤)

شاعرية الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو

يقال إن الإنسان ابن بيئته، وممثل لها فالإنسان كائن حي له طمع وميول تجعله يتأثر بمجتمعه حضريا كان أو بدويا، مثقفا كان أو غيره.^(٥)

فالشاعر لم يشذ عن هذه القاعدة الاجتماعية حيث نشأ بين العلماء في المجتمع الذي يعتبر مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية واللغوية في الديار الكنوية حيث كانت حارة مدابو مملوءة بالعلماء يشار إليهم بالبنان في العلوم الإسلامية، واللغوية.

وقد كانت المناهج التعليمية في تدريس اللغة العربية في تلك الحارة تقليدية، ومعظمها دواوين شعرية وكتب أدبية، إذ أن الطالب الذي يريد أن يدرس اللغة العربية حسب هذا المنهج التقليدي يعكف على أمثال كتاب العشرينيات للفازاري، والهمزية للبوصيري، ومختارات الشعر الجاهلي، وكتاب مقامات الحريري، بغرض ملاءمة زخرفته اللغوية والأساليب والكلمات.

وتعتبر هذه الكتب مصادر للغة العربية في بلاد هوسا، وهي تميل إلى المدائح النبوية، كما أن معظمها شعرية، فقد درس الشاعر اللغة العربية على هذا المنهج التقليدي، وتدرّب على هذه الكتب المقررة ومرن حتى اكتسب ملكة لغوية وشعرية يستطيع أن يعبر بها عن ما يجيش في صدره.

لقد ساعد في تكوين شاعريته كثرة اطلاعه على قصائد المديح النبوي وخاصة دواوين الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، حيث تأثر بها وتفرغ لها، بحيث لم يقرض شعرا إلا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك تأثر أيضا بتلك الدواوين حتى صار يقرض أشعاره على منوال الشيخ من استعمال البحور الشعرية والمصطلحات الصوفية، كالبقاء والفناء، والسحق والمحق، والجذب، والسلوك. وكذلك يكثر الشاعر من استخدام البحر الطويل، وهو

البحر الذي بنى الشيخ ديوانه لذلك يشعر الدارس أحيانا عندما يقرأ قصائد الشاعر عثمان ورش كأنما يقرأ دواوين الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي.^(٦)

التعريف بقصيدة " الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم "

الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، قصيدة يائية على بحر الطويل، تقع في مائتين وسبع وثمانين بيتا. ومطلع هذه القصيدة هو:

أياسائق الأظعان والقلب مزجع ** متى ما بدا الأطلال حي خليليا

بجسرة حب هرولن نحو طيبة ** ففيها محل الأنس دار حبيبيا

فسلم على نور الإله وسره ** وعقر لدى ذاك الجدار تمل سقيا^(٧)

وتتسم هذه القصيدة بطابع صوفي الذي أكسبها خصائص ذات قيم أخلاقية من بينها الاستغراق في مشاهدة الحقيقة المحمدية في عدة محاور، وكذلك الاستغاثة بجناب الممدوح الشريف صلى الله عليه وسلم كما في قوله:

أيا آدم الأرواح يا واحد الورى ** فكن لي مغيثا إنني لك شاكيا^(٨)

يخاطب الحضرة بأنها آدم الأرواح، يعني أنها أول موجود في الحقيقة كما كان آدم عليه السلام أول موجود في عالم الظاهر، وهذه فكرة اقتبسها من الصوفية فكانت سمة يكثر شيوعها عند الشاعر، فانسحب الشاعر من ذلك التوسل والاستغاثة ليؤكد أن الممدوح كفيل بإنقاذ وإغاثة كل من لجأ إليه.

وفي الجولة الأخيرة في هذه القصيدة سرد أبيات فيها صلوات وتسلميات تدل على الختام كعادته في قرص الشعر، يقول:



محياه نور إن رأيت بديهة *** تهاب كأن الشمس تجري له الضيا
عليه صلاة الله ثم سلامه *** أنال بها وصلا يحال لغيريا
عليه مع الآل الكرام وصحبه *** صلاة وتسليم أنال بها الرؤيا^(٩)

هذه الصلوات والتسليمات التي اختتم بها الشاعر القصيدة تحمل في طياتها صورا خلقية فاضلة التي اتصف بها الممدوح صلى الله عليه وسلم، يشعر بأنه مسؤولة على رقبتة أن يصلي ويسلم على الحبيب صلى الله عليه وسلم، لذلك كان يرددها آخر قصائده، وذكر في الختام بعض أصحاب الممدوح الكرام مثل: (ثاني اثنين) أبي بكر الصديق، وعثمان ذو النورين، وأهل البيت الشريف، وجميع أهل البقيع.

التحليل الفني لقصيدة الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم

أولا: جودة المطلع

أجاد الشاعر افتتاح قفل هذه القصيدة، حيث افتتحها بمقدمة بكى فيها على الأطلال، مما جرت عليه عادة العرب في افتتاح أشعارهم؛^(١٠) لأن الشاعر العربي تارة يوقف نفسه عند افتتاح قصيدته على الاطلال أو آثار أحبابه الذين ارتحلوا إلى موضع آخر متذكرا يومياته التي جرت بينه وبين هؤلاء الأحبة، فيبكي عليها، وربما يطالب من رفقائه أن يشاركوه في البكاء والوقوف على الأطلال، كما نجد ذلك عند أمير الشعراء امرئ القيس في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^(١١)

فشاعرنا يقول في هذا المنوال:

أيا سائق الأظعان والقلب مزعج متى ما بدى الأطلال حي خليليا^(١٢)

يدرك القارئ لأول وهلة أن الشاعر يريد أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصيدة، وبما أن المدح ينبعث عن محبة خالصة للممدوح، بدأ الشاعر في مطلع قصيدته بما يشعر القارئ بأن ما دفعه إلى هذا المدح هو المحبة وشوقه العارم لجناب هذا الممدوح صلى الله عليه وسلم وأن ذلك أزعج قلبه، فلذلك طفق ينادي بأعلى صوته - سائق الركب الذين عزموا على الارتحال إلى بلد حبيبه صلى الله عليه وسلم، مصورا أنه في هذا الركب، فكأنه يطلب منه أن يحرك دابته ويهروها بكل سرعة، كي تبلغ إلى دار المحبوب صلى الله عليه وسلم في أسرع وقت، ليقضي الشاعر لبانات فؤاده عند محبوبه صلى الله عليه وسلم، وتتسلى قلبه، وتستريح عن هذا الإزعاج والقلق، فتصير مطمئنة.

ثانيا: جودة التخلص

وأما جودة التخلص فيعني بها الانتقال من معنى إلى معنى، ومن غرض إلى غرض آخر في حين واحد،^(١٣) فقد أجاد الشاعر في هذا الجانب حيث يجده القارئ ينسخ من غرض إلى غرض آخر بصورة قد لا يتنبه إليها إلا الفطن، أنظر إلى قوله:

بنفسي وأهلي من جبلت بحبه	ومن حل في الأحشا وصدع قلبيا
ومن هو أهوى كل من وطأ الحصى	إلي ومن فنى حبه كنت فانيا
فإني بكانو لم أزل طود حبه	أسرد فيه المدح ذلك حاليا
فبيني وبين من أحب سباسب	ومن لي بوصل للحبيب صفا ليا
ومن لي بطيبة روضة منتقى	ومن لي بأرض الجود والخير من ليا
ألم تك خير العالمين محمدا	مطلسم سر لم تزل وصف ريبا
ألم تك عبد الله نورا موحدنا	يصلى عليك لم يكن لك ثانيا
ألم تك نور الله أصلا مفرعا	بظلك يأوى المرسلون وأنبيا ^(١٤)



يعبر الشاعر في هذه الأبيات عن مدى حبه لمحجوبه صلى الله عليه وسلم في قلبه إذ أعلن بأنه يفتدى محجوبه بكل ما لديه من نفس و أهل ومال، وأن هذا الحب حل في أحشائه، وتراكم والتف حول قلبه حتى ملأ جميع جسده وصدعه وفتكه، فصار هذا المحبوب أحب إليه من كل من يدب على الأرض.

ثم انتقل الشاعر من غرض المحبة إلى الحنين إلى اللقاء بالممدوح صلى الله عليه وسلم قائلاً: أنا بكنو، ومحبوبي بالمدينة المنورة، فها هو سباسب ومفاوز بيني وبينه فمن ذا الذي يساعدني ويوصلني إلى ذاك الحبيب الذي صفا حبه في قلبه ولا يشوبه شيء ومن ذا الذي يمن علي بالإيصال إلى طيبة الغراء، روضة أتقى عباد الله بالله، ومن ذا الذي يساعدني بإحضار جسمي إلى أرض الجود من لي... إلخ

وواصل الشاعر في المدح فألقى استفهاما تقريريا على أنه يقرر أن ممدوحه صلى الله عليه وسلم قد ارتقى ذرى قنن في الدرجات والمقامات إذ هو خير العالمين الذي يصلي الله عليه بنفسه، وهو مأوى المرسلين والأنبياء جميعا. وفي ذلك الاستفهام تأكيد على أن الشاعر صادق في حبه للمحجوب.

ويلمس القارئ في كل ذلك جودة تخلص وانسلاال الشاعر من غرض إلى غرض آخر مما يشعر المتلقى بالوحدة العضوية الوثيقة بين أجزاء القصيدة حيث يجد التماسك والترابط بين أفكارها.

ثالثا: حسن التصوير

فقد أحسن الشاعر في تصوير معاني المدح والحب والشوق التي انفعلت بها عاطفته، وهاجت بها مشاعره، استطاع أن يقمص غرضا واحدا قُصصا تصويرية رائعة، فيبرز في صور شعرية مختلفة.

يبدو لكل من طالع القصيدة أن الشاعر حريص غاية الحرص على اللقاء بممدوحه صلى الله عليه وسلم، لذلك عبرت أبياته الكثيرة بذلك من أول القصيدة حتى نهايتها، وهذا الغرض قد صوره الشاعر في تصويرات عدة حيث نأده تارة يستعين بجماعة الطيور أن يعبروه أجنحة يطير بها إلى المدينة المنورة، لعله يلتقى بمحبوبه، يقول:

أسرب القطا هن من يعير جناحه لعلني أطيّر إلى ديار حميميا^(١٥)

وتارة يشبه نفسه بلفظة (الذي) الموصولة في غاية الإحتياج إلى الصلة حيث يقول:

أخي وإني للصلاة لكا الذي وجودي عدم غيره ليس وصفيا^(١٦)

وطورا يوبخ البعد الذي حاله بينه وبين محبوبه صلى الله عليه وسلم حيث يصور أنه بذل كل ما لديه من الجهد في إزالة هذا البعد، حتى احتكمه إلى محكمة الممدوح، ولكنه رغم تلك الجهود لم يتغلب عليه فالتفت إليه موجها ومعاتبا قائلاً:

برا حبه قلبي سباني وقادني وأزعجني بعدي فما زلت شاكيا

لكن شط عني بلده ودياره فقد دام شوقي فالحبة قوتيا

لئن شط عني بلده ودياره فشوقي به دوما يقرب بعديا

تباعدت أرضا ثم أدنيت جاذبا بروحي فنائي فيك سحقي ومحقيا^(١٧)

رابعا: جودة المقاطع

نرى الشاعر قد بلغ في تحسين القصيدة حيث ختمها بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أردف توسلا بهذا الصلاة أن يسيله الله قريبا ووصولا إلى ممدوحه صلى الله عليه وسلم، ورؤيته حيث يقول:

عليه صلاة الله ثم سلامه أنال بها وصلا يحال لغيرها

عليه مع الآل الكرام وصحبه صلاة وتسليم أنال بها الرؤيا^(١٨)



كما افتتح القصيدة بالشوق والحنين إلى الوصول بالمحبوب صلى الله عليه وسلم ختمها بالتوسل بالصلاة على أن ينيله الله هذا الوصول والرؤيا، وفي ذلك حسن المختم.

خامسا: اختيار الألفاظ والعبارات

إنه لمن المقرر لدى النقاد أن اختيار الألفاظ والعبارات في عمل أدبي مما يزيده رونقا وقيمة، فلقد أحسن الشاعر في اختيار الكلمات والعبارات حيث استطاع أن يستوظفها في أشعاره، وهذا ما يتوقع من كل من يقرض الشعر في المديح النبوي؛ لأن الحضرة النبوية تطالب المادح لها أن يحسن ويجيد في اختيار الألفاظ والعبارات اللائقة بمقامها، لأنه قد تحسن الكلمة في حضرة، وتقبح في هذه الحضرة، لذلك يجب على المادح أن يحتاط في اختيار الكلمات حتى لا يسيء الأدب بهذه الحضرة العظمى^(١٩).

وإذا نظرنا إلى كلمات وعبارات الشاعر بمنظار أدبي ندرك أنها تتسم بالتأثير على النفس، حيث تدفع المتلقى إلى أن يتفاعل مع الشاعر في ما يتلظى في ضميره من نيران الشوق والمحبة، وذلك لأنها تستطيع أن تهوى إلى قعر النفس وتنزع ما يجيش فيها من معاني الحب والمدح، وترسله إلى المتلقى في أحسن صورة وأكمل وجه، فيشعر بها في قلبه، وكذلك يجد القارئ العبارات اللائقة بتنسيق أفكار الشاعر من حيث الجودة والسهولة. أنظر إلى قوله مثلا:

فهل من مبلغ السلام لأحمد	حبيبي صفيي أنا منه ومنيا
سلام على كنتز الكنوز محمد	سلام على ختم الرسالة جديا
ألا أيها الركب الحجيج متى بدى	ديار الحبيب سلموا بسلاميا
فقولوا أيا ملجا الأنام محمد	ويا مصطفى الأكوان من حبه حيا ^(٢٠)

إن من تأمل هذه الأبيات يرى أن ألفاظ الشاعر في الدرجة الأولى من السهولة في النطق ليس فيها تنافر الحروف، ولا غرابة الاستعمال، ولا التعقيد المعنوية، ولا غير ذلك من

قبيل العيوب اللفظية، أنظر مثل كلمة (السلام - حبيبي - صفيي - الحجيج - ملجأ - مصطفى...)، وأمثال هذه الكلمات متميزة بالسهولة والبعد عن الحوشية والتصنع، ويرجع ذلك إلى طبيعة الغرض الذي قرض فيه القصيدة وهو المدح. فكثيرا ما يغلب على ألفاظه الطابع الصوفي؛ لما كان ينزعه من النزعة الصوفية حيث يستخدم مصطلحات صوفية وذلك كما في قوله:

إذا رمت قريا للإله مشاهدا لحضرة ذات الله بالكل فانيا

سلوكا وجذبا بعد سكر وغيبة فناء بقاء بالمحبة صالحيا

تزال لك الحجب تسحق مبصرة فألزم حبيب الله باب وصوليا^(٢١)

أنظر إلى كلمة (المشاهد - الحضرة - السلوك - الجذب - السكر - الغيبة - الفناء - البقاء - الحجاب - السحق)، كل هذه الكلمات مصطلحات صوفية. كما أن الشاعر قد يستعمل كلمات قاموسية إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كأن تكون الكلمات غير القاموسية قاصرة عن نقل بعض المعاني الحبية والمدحية، المتكاملة في نفسه، كما في قوله:

فأدل ذنوب الأنس في بئر حبه غشوقا غريقا في محبة حبيا

فأنت الذي ألزمتني المدح والهوى وقرقت جرح القلب وهي كما هيا

ورقرقت دمع العين حتى كأنه مذانب سجما فيك طه حنينيا^(٢٢)

أنظر إلى مثل كلمات: (غشوقا - غريقا - قرف - رقرق)، ربما يحتاج المتلقى إلى

الرجوع للقواميس في معرفة معانيها.

سادسا: الموسيقى الشعرية



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م



الموسيقى من أبرز خصائص الشعر التي تتميز بها عن النثر حتى إن الكلام إذا كان خاليا منها لا يعتبر شعرا، وهي في الشعر تتمثل في الوزن والقافية، حتى عد النقاد الوزن والقافية ركنين أساسيين للشعر، بقي هذا المفهوم متداولاً حتى العصر الحديث^(٢٣).

فالقصيدة مطلعها:

أيا سائق الأظعان والقلب مزعج متى ما بدى الأطلال حي خليليا^(٢٤)

وبالنظر إلى هذا البيت يلاحظ بأن القصيدة إنما قيلت في البحر الطويل ذي ثمانية

تفعيلات:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فالبيت له عروض مقبوض (بمزعجن - مفاعلن)، وكذلك ضربه مقبوض (خليليا -

مفاعلن)، والقبض هو حذف الحرف الخامس الساكن، فتصير (مفاعيلن - مفاعلن).

وهكذا يجد المتصفح لإنتاجات الشاعر الشعرية أن هذه الظاهرة متبعثرة وقد أحسن

الشاعر استخدامها.

سابعاً: الأفكار

إن الأفكار في كل عمل أدبي هي عموده، بل هي لبه، وعليها مداره وفيها يظهر المنتج

مهاراته، ومن خلالها يؤدي رسالته المنشودة في إنتاجاته.

نظم الشاعر قصيدته على أغراض الشعر المشهورة عند الجماعة الصوفية، ويمكن حصر

الأفكار التي دارت عليها القصيدة فيما يلي:

- ١- المديح
- ٢- الشوق والحنين إلى اللقاء بالممدوح صلى الله عليه وسلم
- ٣- آداب السير والسلوك
- ٤- الاستغاثة والتوسل

ثامنا: عاطفة الشاعر

العاطفة عند النقاد هي الإنفعال النفسي لصاحب النص الأدبي، وقد يكون الإنفعال هاديا أو متوسطا أو جامحا، إلا أن العاطفة تختلف من حب أو حزن أو كره أو فرح أو غضب أو فخر. (٢٥)

تتضح عاطفة الشاعر في هذه القصيدة صادقة، إذ أفكاره فيها صادرة من أعماق قلب مفعم بالحببة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم، ومما يبرهن على ذلك قوله:

بنفسي وأهلي من جبلت بحبه ومن حل في الأحشا وصدع قلبه
ومن هو أهوى كل من وطأ الحصى إلي ومن فنى حبه كنت فانيا (٢٦)

تاسعا: الصور البيانية

والجانب البلاغي في هذه القصيدة له دور فعال في تشكيل عناصرها الفنية، فيجد القارئ في القصيدة صورا بيانية مختلفة ورائعة في جميع أبيات القصيدة، منها:

التشبيه:

قد استخدم الشاعر أسلوب التشبيه بأقسامه من البليغ والمرسل والمحمل والمؤكد والضمي.

- التشبيه البليغ: وهي ما حذف منه الأداة ووجه الشبه، (٢٧) ومن أمثلة هذا النوع من القصيدة:

معاني رسول الله أفنى المعانيا وأخلاقه شهد فليس يساويا (٢٨)

شبه الشاعر أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بالشهد حلوة ونفعا، وحذف الأداة ووجه الشبه.



- التشبيه المرسل المجمل: وهو التشبيه الذي ذكر فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه،^(٢٩) يقول الشاعر:

محياء نور إن رأيت بديهة تهاب كأن تجلو له الضياء^(٣٠)

فقد شبه الشاعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس، فذكر المشبه وأداة التشبيه، ولم يذكر وجه الشبه، فكأنه يقول: محياه كالشمس، وهو تشبيه مرسل مجمل.

الاستعارة:

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.^(٣١)

وتنقسم إلى:

- الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به المستعار،^(٣٢) وقد استخدم الشاعر هذه الظاهرة كثيرا كما في قوله:

سلام على باب الإله ونوره محمد من جا بالشرية دينيا^(٣٣)

في البيت استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بالباب، لجامع القصد إليهما، فلا يدخل إلى الله تعالى إلا بالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما لا يدخل البيت شرعيا إلا عن الباب، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به وهو (الباب) على سبيل الاستعارة التصريحية.

- الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه،^(٣٤) وقد استخدم الشاعر هذا النوع من الاستعارة كقوله:

مجا دعاه الشوق واقتاده الهوى كما قيد عود بالزمام فلا أعياء^(٣٥)

في البيت استعارة مكنية حيث شبه الشوق بالإنسان، فحذف المشبه به أي الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه وهو (دعى) لأن الشوق ليس إنسانا فيدعو، والقرينة هي إثبات الدعوة للشوق أو المحبة.

الكناية:

فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي. (٣٦) استوظف الشاعر هذه الظاهرة في مواضع كثيرة كما في قوله:

فيغنك عن جيداء لمياء دعجة بعين المها ترنو جمال حبيبا (٣٧)

فالكناية في البيت تتمثل في قوله: (جيداء لمياء) كني بهما عن المرأ الحسناء، لأنه من لوازم معنى طول العنق، وحسن اللمي كون المرأ جميلة، فترك ذكر حسن المرأ مباشرة، وذكر لازم الجمال، وهو طول الجيد وصقالته، على سبيل الكناية، وهي كناية عن الصفة.

الصور المعنوية:

فقد أجاد الشاعر في هذا الجانب حيث استوظف ظواهر معنوية مراعاة لحال السامعين، ومقتضى حالهم، ومن أمثلة ما ورد من هذه الظواهر ما يلي:

أسلوب الإيجاز:

عرف الإيجاز البلاغيون بأنه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل. (٣٨)

ومن أمثله في القصيدة قول الشاعر:

هو الكل منه الكل بطنا وظاهرا وكاشف إلباس حبيبي وشهديا (٣٩)

نرى الشاعر في البيت استعمل لفظا واحدا يتضمن معاني كثيرة، ولفظ (الكل) تندرج جميع خلق الله تعالى تحته، وفي ذلك غاية الإيجاز.

أسلوب الإطناب:



وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو غرض، وقد استوظف هذه الظاهرة في سبعة مواضع، منها:

كذا آل بيت والصحابة كلهم سلام لأهل البيت آل نبيي^(٤٠)

وقد أطنب الشاعر في هذا البيت حيث ذكر آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في صدر البيت، ثم أردف ذكرهم في عجز البيت، وهذا إطناب عن طريق التكرار، وفائدته تعظيم شأن آل بيته صلى الله عليه وسلم إذ أن الشاعر ينتمي إليهم، لذلك أظهر ما في نفسه من المحبة والمودة الخاصة لهم.

الخاتمة

تحدث الباحث عن شخصية شاعر من شعراء مدينة كنو الذي يمثل شاعرية فائقة، وهو الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو، ثم درس قصيدته " الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم دراسة أدبية فنية، إلى أن كان ذلك يعلن بأن الشيخ عثمان ورش من الشعراء وأصحاب الدواوين الشعرية في المديح النبوي وفي الأغراض الشعرية التقليدية الأخرى في هذه المدينة، كما يتيح هذا للقارئ العربي بأن هذه الشخصية لها من الإبداعات الأدبية ما يمكن الإشارة إليها في المجال العلمي النظري والتحليل الأدبي التطبيقي. ومن هنا يكون حقيقة لا زعما أن للشاعر مساهمة في نشر الثقافة العربية في نيجيريا، وأن أشعاره تستحق الدراسة والعناية من حيث شكلها ومضمونها، كما أنها تمثل البيئة التي يعيش فيها .

المراجع والهوامش:

١. الأساليب الكنائية في ديوان فيض الأسرار للشيخ عثمان ورش مدابو، قدمه الطالب: عثمان علي آدم، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: ٢٠١٥م، ص: ١١.

٢. هذا اللقب عبارة عن عالم وفقهه وخاصة الفقه المالكي، وإليه يرجع في إصدار الفتوى في مدينة كنو، ويرأس معهداً فقهياً عريق التاريخ.
٣. قصيدة الرحقيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم دراسة تحليلية لصور البيان، قدمه الطالب عبدالرحمن داوود ميكائيل، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: ٢٠١٢م، ص: ٨-٩.
٤. الأساليب الكنائية، مرجع سابق نفس الصفحة.
٥. الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩، ج: ٨، ص: ٢٤٢، باب العولمة ومستقبل العالم الإسلامي.
٦. مقابلة شخصية مع الشاعر، في بيته، ٢٠١٨/٠٨/٣٠م.
٧. المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، قصيدة الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، البيت ١-٣.
٨. المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٢٥.
٩. المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٢٨٤-٢٨٦.
١٠. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر - ج ١ / ص: ٢٢، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - ج ١ / ص ٤٤٤، وكتاب الكليات. لأبي البقاء الكفومي - ج ١ / ص: ٣٦٤.
١١. معلقة امرؤ القيس، البيت الأول.
١٢. المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ١.
١٣. ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي



- ١٤ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ٥٤-٦٨.
- ١٥ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٩٤.
- ١٦ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ١١٥ .
- ١٧ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ١١٦، ١١٩، ١٩٦، ١٩٧.
- ١٨ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٢٨٥-٢٨٦.
- ١٩ . تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر - ج ١ / ص: ٢٢، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - ج ١ / ص ٤٤٤، وكتاب الكليات . لأبي البقاء الكفومي - ج ١ / ص: ٣٦٤.
- ٢٠ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ١٢١، ١٢٠، ١٠، ٧.
- ٢١ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٣٨-٤٠.
- ٢٢ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٦٢، ٦٣، ٤٢.
- ٢٣ . ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي 709/4
- ٢٤ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ١.
- ٢٥ . ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات. دار الفكر. دمشق، ص: ١٣٩. و محمد سمير نجيب اللبدي. معجم المصطلحات النحوية و الصرفية. قصر الكتاب. الجزائر،: ١٢٥
- ٢٦ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، المصدر السابق، البيت ٥٤-٥٥.
- ٢٧ . مطلوب أحمد (الدكتور)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م، ج/١، ص: ١٨.

- ٢٨ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ١٥٢ .
- ٢٩ . ابن عبد الله ، أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، ص: ٨٤ .
- ٣٠ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ٢٨٤ .
- ٣١ . بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، ص: ٣٩ .
- ٣٢ . المرجع السابق ، ص: ١٥١ .
- ٣٣ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ١١ .
- ٣٤ . ابن عبد الله، أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دروس وتمارين، ص: ٨٧ .
- ٣٥ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ٢٨ .
- ٣٦ . بسيوني ، مرجع سابق، ، ص: ١٩٩ .
- ٣٧ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ٤ .
- ٣٨ . بسيوني، المرجع السابق، ، ص: ٢٩٤ .
- ٣٩ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ١٠١ .
- ٤٠ . المدابوي، الشيخ عثمان ورش إبراهيم، مصدر سابق، البيت ٨ .

نصيب بن رباح والنقد الذاتي العنصري
دراسة لنماذج من كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني

إعداد

أ.هادي عبدالقادر جاني

محاضر بقية اللغة العربية انغالا-نيجريا

hadijaerano@gmail.com

الملخص

هذه مقالة تحمل في طياتها الحديث عن كتاب الأغاني وصاحبه أبو الفرج الأصفهاني الذي عاش في عصر ربح عليه الجون والترف فعكس ذلك في كتابه الأغاني الذي ألفه في خلال خمسين عاما، فجاء الكتاب كموسوعة يشتمل تراجم الشعراء في الجاهلية والإسلام وعصر بني أمية، والمغنين في هذه العصور. ثم تناول الحديث عن السود، متخذاً نصيب بن رباح نموذجاً من بينهم لتكون الدراسة حوله أدقّ، ونصيب بن رباح كان شاعراً وعبداً أسوداً، وكان مولى لعبد عزيز بن مروان، وهو من مواليد العقد الخامس بعد الهجرة، عالج جميع الأغراض الشعرية الموجودة في عصره سوى الهجاء، ودافع عن سواد لونه بكل قوته، وذلك كل الصعاب، وتغاضى عن كل كراهية عنصرية تجاهه إلى أن نجم اسمه في عالم الشعر العربي.

الكلمة المفتاحية: نصيب بن رباح، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، النقد الذاتي، النقد

Articles:

The article discusses the two prominent personalities in the history of Arabic literature. The first is **Abu al-faraj al-Asfahani**, the author of *kitab al-Agani*, who was born in the year 284 to 356 AH, He lived in an era dominated by the insane and luxury which was reflected in his book *Al-Agani*, the book was written within fifty years. The second person is **NoseebIbinRabah**, the poet, black and slave, and rhemaula of Abdul Aziz bin Marwan, born in the fifth decade after Hijrah, he dealt with all poetic purposes existing in his era except for satire, defended the blackness of his color with all his might, overcome all difficulties, and condoned all racist hatred toward him, until the star of his name shine in the world of Arab poets.

Keyword: Abu al-faraj al-Asfahani, NoseebIbinRabah, Al-Agani, Racist Self, Criticism.

ترجمة المؤلف:

هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن مهرا، العربي الأصل القريشي من سلالة مروان بن الحكم.^١ ويكنى بأبي الفرج، ويلقب بالأصفهاني نسبة إلى مكان ولادته.^٢

مولده ونشأته

ولد بمدينة الأصفهان في أيام الخليفة المعتصم بالله، وتحديدًا سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الهجرة، وتلقى تعليمه ببغداد برعاية سيف الدولة والوزير المهلب وزير بني بويه. ونشأ في بيئة تتذوق الأدب وتتحدث به، وترى بتربية أدبية علمية واسعة، قال الذهبي " وكما نشأ في بيت يعني أهله بالأدب فقد نشأ في بيت يعني أهله بالغناء".^٣

شيوخه وتلاميذه

كوّن أبو الفرج شخصيته العلمية بداية من أسرته ثم قصد الكوفة والبغداد فتتلمذ على طائفة كبيرة من علماء عصره المشهورين برواية الشعر والأخبار واللغة فمنهم: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، أبو، وأبو أحمد يحيى بن علي. وغيرهم، وتتلمذ على يده علماء أجلاء المشار إليهم بالبنان أمثال الشيخ الأندلسي يحيى بن مالك بن عائذ أبو ذكريا الأندلسي، وابن دينار، والدار القطني الحافظ الفقيه.

آثاره العلمية

يعتبر أبو الفرج الأصفهان شخصية أدبية فذة ذو موهبة أدبية، وتنسب إليه مصنفات عريقة بلغ عددها ثلاثين كتابا، أبرزها كتاب الأغاني الذي يعتبر بحق موسوعة أدبية ذات العبارات الأنيقة، وقد ألف الكتاب في خلال خمسين عاما،^٤ وكتاب نسب عبد شمس، وكتاب نسب بني شيبان، وكتاب نسب آل المهلب الذي جمعه للمهلي، وكتاب مقاتل الطالبين، وكتاب أيام العرب، وكتاب مجرد الأغاني، وكتاب الخمارون والخمارات، وكتاب تفضيل ذي الحجة، وغيرها.^٥

موته:

اختلف أصحاب التراجم في تحديد سنة وفاته، فمن قائل: أنه توفي في يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة، وهو قول الجمهور، ويذكر صاحب الفهرست أنه توفي سنة نيف وستين وثلاثمائة هجرية.^٦

كتاب الأغاني

يعتبر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني موسوعة علمية يرجع إليها الدارس، وهو من أمهات الكتب الأدبية، ألفه صاحبه في حدود خمسين عاما ثم أهدها إلى سيف الدولة الحمداني فأعطاه مقابل ذلك ألف دينار، فستقلها أبو الفرج قائلا "لقد قصر سيف الدولة وأنه ليستحق أضعافها". وطبع الكتاب كاملا وللمرة الأولى بمصر في بولاق عام ١٢٨٥هـ. ويمتاز الكتاب بميزات منها:

- ترجم فيه صاحبه أكثر شعراء العرب من الجاهليين والإسلاميين وشعر من عاصروه
- ترجم لكل من عرفه من المغنين من الدولتين الأموية والعباسية
- أتى بقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام
- تضمن الكتاب كثيرا من فاحش القصص
- يتسم الكتاب بالدقة في الروايات والرصانة في الأسلوب
- يعرف الشخصيات التي يريد التحدث عنها تعريفا كاملا
- يهتم بجانب الأنساب-نسب الأفراد ونسب الأسرة

نصيب بن رباح

هو نصيب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، ويكنى بأبي الحجناء أو أبي محجن، ويلقب بالشاعر الزنجي، أو نصيب المرواني أو نصيب الأكبر، تميز عن نصيب الأصغر مولى المهدي ونصيب الأبيض الهاشمي.^٧

هو عبد بالتناسل أسود اللون، شديد السواد، خفيف العرضين ناتئ الحنجرة، لذلك لم ينل تاريخ ولادته الحفاوة كما أنه لم يكثرث بنسبه أصحاب التراجم، فاختلف في سنة ولادته ولكنه ولد ما بين ٤٠-٤٥ هـ وعلى التحديد الراجح ٤٤ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وعاش أربعة وثمانين عاماً^٨

وقد ذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني أن لقبه النصيب بلألف والام في رواية ينتهي سندها عند أحد أحفاده، وذكر أن له عمه اسمها غرصة بنت النصيب، كما ذكر أنه لقب بالنصيب في البادية تعظيماً له.^٩ وأما والدته فاسمها سلامة وهي سوداء نوبية،^{١٠} ومن صفاته الحميدة أنه حسن الرّي، نظيف الثياب، كبير النفس، عفيفاً، فيلسوف العقل، صادقاً في حديثه.^{١١}

فنون الشعر عند نصيب بن رباح

عالج نصيب كثيراً من الفنون الشعرية السائدة في عصره سوى فن الهجاء، فمدح، وتغزل، ورثي، واعتذر، وافتخر، "وقد قال الشعر فطرة وعن سليقة سليمة صافية، وخيال شعبي مفرط في الشعبية، فهو أقرب إلى النفسية الشعبية، منه إلى نفسية طبقة المختصين في

المدائح الرسمية، المعتمدة على التقليد الشعري الموروث^{١٢} قال في مدح عبد العزيز بن مروان الذي أعتقه وحرر أهله من العبودية:

لعبد العزيز على قومه	**	وغيرهم نعمَ ظاهره
فبابك ألين أبوابهم	**	ودارك ما هلة عامره
وكلك أرأف بالزائرين	**	من الأمّ بابتها الزائره
وكفك حين ترى السائلين	**	أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنا الشاء	**	بكل محبّرة سائره

وقال في رثاء عبد العزيز معبرا عن حزنه لفراقه:

بكيّت ابن ليلي وابنه ورأيتني	**	أحقّ الأولى كانوا معي يبكاها
هما أحذبانى الخير حتى تشعبت	**	غصوني بنبت ناصر في رثاها

وللغزل نصيباً لأسد عند نصيب ، فتراه يرسم حال العاشقين في مثل قوله:

مساكين أهل العشق ما كنت أشتري	**	جميع حياة العاشقين بدرهم
-------------------------------	----	--------------------------

وقال

وما في الأرض أشقى من محبِّ	**	وإن وجد الهوى حلّو المذاق
تراه باكيا في كل حين	**	مخافة فُرقةٍ أو لاشتياق

وافتخر بما آتاه الله من الكرم والفصاحة والشجاعة والقناعة والعقل مع سود لونه، فتسمعه يقول:

كسيت ولم أملك سوادا وتحتّه	**	قميص من القوهي بيض بنائقه
----------------------------	----	---------------------------

وقال:

وإن أك حالكا لوني فيإني ** لعقل غير سقط وعاء

وقال

ولي كرم عن الفحشاء ناء ** كبع الأرض عن جو السماء

تأثير العنصرية في حياة نصيب

عاش نصيب بن رباح في مجتمع تنظر إلى اللون الأسود نظر سخرية واستهزاء، بل نظرة انحطاط في المكانة، ودونية في الحسب، ووضاعة في النسب، ومن حظ نصيب أنه جاء أسود اللون عبدا في وسط بيض البشرة أحرارا، وزاد الطين بلة أنه يريد التظاهر والشهرة بين الشعراء المفلقين أمثال فرزدق وجريير وذو الرمة وكثير، هذا ما جعله يكافح كراهية شديدة، ويبتلع ألفاظا مريرة، تجاه بشرته السوداء وعبوديته قبل التحرير والولاء.

وبالنسبة لنصيب بن رباح فإن لبشرته السوداء دورا فعالا وتأثيرا كبيرا في جميع مراحل حياته من حيث عدم إحتفال بنسبه وزواجه ومغامرته بين الشعراء.

العصية في النسب: "فالأصل في العصية القبلية عند العرب الأبوة أو الانتساب إلى الأب مثل سائر الأمم الراقية، على أن الأمومة لها شأن كبير عندهم، وكثيرا ما كانت المزوجة والمصاحرة سببا كبيرا للعصية. ليس ذلك لعلو منزلة المرأة على الإجمال وإنما الفضل فيه للأمومة فإن المرأة كانت لا تزال محتقرة حتى تصير أما فتعلو منزلتها وقتئذ وتشيد عرى الاتحاد بها"^{١٣}

فالنصيب كعبد أسود لم يهتم به أهل النسب بنسبه كما هو دأبهم في التغافل عن انساب العبيد في أكثر الأحيان، والمؤرخون للأدب كذلك اختلفوا

في نسبه، فمن قائل أنه عبد لبعض العرب من بني كنانة سكان بوّان، ومن قائل إن عبد العزيز اشتراه فاعتقه، وقائل إنه اشتراى ولاءه، وقائل إن نصيبا كاتب مواليه فأدى عنه عبدالعزيز، وقيل إن نصيبا من أصل عربي من قضاة إلا أنه كانت أمه سوداء وقع سيدها بها فحملت به ومات سيدها فوثب عليه عمه وباعه بعد ولادته، وقيل إن أباه عربي من كنانة من بني ضمرة، وقيل بل هو ابن نوبين سبين كانا لخزاعة.^{١٤}

ولم يفتخر نصيبا بأبيه في شعره ولا بقبيلته ولو مرة، وجلّ ما تواجهه الرواة عن نسب نصيب هو ذكر اسم أمه السوداء نوبية (سلامة) يذكرونها في قصة خروجه إلى عبد العزيز بن مروان حين أثبطته مرة أولى ثم حفّزته للخروج مرة ثانية، كما يذكرونها في خبر اعتاقه لها بعد لحاقه بعبد العزيز. وذكر الأصفهاني أن له أختا اسمها (غرضة) وقريبا له اسمه (سحيم)، وقد انشد نصيب بتحريه من العبودية قائلا:

ولكنني فاديت أمي بعدما ** علا الرأس منها كبرة ومشيب^{١٥}

المعانة عند الزواج: فقد لازمه عقدة اللون حتى في زواجه تؤلمه بشدة ففي أول شبابه وقع في حب جارية لبني مدلج يترصدها في الطريق ويشير إليها بعينه أو بجأبيه لأن مُنعت منه وأخيرا بيعت فأولدها سيدها تاركة في نفسه (عقاييل حزن).^{١٦} وقد روى الأصفهان في كتابه "الأغاني" أنه نجح في زواج جارية حمراء ابتغاء لإسعاد نسله بعرقها إلا أنه رفض عليهم سواده وبقيت مرارة اللون تلازمه طيلة حياته ينادم عليه في قوله (لوني حائل، وشعري مفلفل، وخلقتي مشوهة...).^{١٧} ثم أنه حاول جاهدا أن لا يورث هذه العقدة في أحفاده ومأساتها، (فمنع ابنا له

من الزواج خطب بعد وفاة سيده الذي اعتقه بنتا له من أخيه وزوجها من أحد أشرف عشيرتها).^{١٨} وسأله عمر بن عبد العزيز عن حاجته فقال: (بنات لي نفضت عليهن سوادي فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان! فقال: فتريد ماذا؟ قال: تفرض لهن! ففعل)^{١٩} وقال:

كسيت ولم أملك سوادا وتحتة قميص من القوهي بيض بنائقه**

السخرية بالسواد: احتل نصيب منزلة رفيعة عند خلفاء بني أمية وذلك ليس لنسبه ولا لشرف قبيلته، وإنما ذلك لرجاحة عقله وفصاحة لسانه، فأول من شهد له بذلك هي أخته حين قالت لما أسمعها طرفا من شعره "إنا لله وإنا إليه راجعون! يا بن أم اجتمع عليك الخصلتان: السواد وأن تكون ضحوة للناس"^{٢٠} ولما مدح عبد العزيز بن مروان بمدحه الذي أعتق من أجله، ذاع صيت نصيب ونال الشهرة في بلاط الخليفة، الأمر الذي جعل بعض الناس والشعراء المفلقين يحاسدونه ويجعلون شعره وسواده موضع سخرية، ويروى أن ابن أبي عتيق الناقد قال حين أنشد نصيب:

وكدت ولم أخلق من الطير إن بدا لها بارق نحو العراق أطيروا!**

"يا ابن أم قل: غاقٍ فإنك تطير، يعني أنه غراب أسود".^{٢١} ولما مدح نصيب عبد الله بن جعفر أعطاه وكساه، قال له قائل: "يا ابن جعفر أعطيت هذا العبد الأسود هذه العطايا؟" رد عليه "والله إن كان أسوداً إن ثناءه لأبيض، وإن شعره لعربي وقد استحق بما قال أكثر مما نال"^{٢٢} وتذكر الرواة أن فرزدق أنكر على نصيب شعره عندما عرض عليه لأول مرة في المدينة لما رأى أن

مزلته محدودة إن برز هذا الأسود في ساحة الشعر، وقد حدث هذا بالفعل حينما جمع بينهما سليمان أن كان واليا للعهد، فطلب للفرزدق أن يمدحه، فأشد قائلاً:

وركب كأنّ الريح تطلب عنهم ** لها ترةً من جزبها بالعصائب
سروا يركبون الريح وهي تلتفهم ** على شعب الأكوار من كلّ جانب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليّتها** * وقد خصرت أيديهم نارُ غالبِ

وهذا تغاز سليمان لأن فرزدق مدح قومه دون الخليفة، وأمر نصيباً بأن يمدحه، فقال:

أقول لركبٍ قافلين رأيتهم ** قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني ** لمعرفة من آل ودان طالع
فعاخوا فأنثوا بالذي أنت أهله ** ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
هو البدر والناس الكواكب حوله** * وهل تشبه البدر المنير الكواكب

استحسن سليمان هذا الشعر، وطلب من الفرزدق أن يبدي رأيه، فقال (هو أشعر أهل جلدته)، قال له سليمان: (وأهل جلدتك) وأمر بأن يعطى للنصيب خمسمائة دينار، وللفرزدق نار أبيه، فخرج الفرزدق غاضباً من مجلس سليمان وهو يقول:

وخير الشعر أكرمه رجلاً ** وشر الشعر ما قال العبيدُ

وسمع جرير بيتاً من شعر نصيب:

بزينب ألم قبل أن يرحل الركب ** وق: إن تملينا فما ملك القلبُ

فقال: "وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتاً من شعري" ثم

وصفه بأنه أشعر أهل جلدته^{٢٣}

أبيات نصيب في مكافحة العنصرية العبودية:

ليس السواد بناقص ما دام لي ** هذا اللسان إلى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله ** فيبوت أشعاري جعلن منابتي
كم بين أسود ناطق ببيانه ** ماضي الجنان وبين أبيض صامت
إني ليحسدني الرفع بناؤه ** من فضل ذاك وليس بي من شامت

قال:

فإن أك حالكا فالمسك أحوى ** وما لسواد جسمي من دواء
ولي كرم عن الفحشاء ناء ** كعبد الأرض من جو السماء
ومثلي في رجالكم قليل ** ومثلك ليس يعدم في النساء
فإن ترضي فردي قول راض ** وإن تأبى فنحن على السواء

قال:

ألا ليت شعري ما الذي تجدين بي ** عدا غربة النأي المفرق والعبد
لدى أم بكر حين تغرب النوى ** بنا ثم يخلوا الكاشحون بما بعدي
أتصرمني عند الذي هم العدا ** فتشمتهم بي أم تدوم على العهد

الخاتمة

وقفنا في هذه الصفحات على شخصيين بارزين في تاريخ الأدب الأري، الأول هو أبو الفرج الأصفهان مؤلف كتاب الأغاني، ولد سنة أربع وثمانين ومائتين بعد الهجرة هـ ، وتوفى في

يوم الأربعاء لأربع خلون من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة بعد الهجرة على الأرجح. وعاش في عصر رحج عليه المجون والترف فعكس ذلك في كتابه الأغاني الذي ألفه في خلال خمسين عاما، فجاء الكتاب كموسوعة يشتمل تراجم الشعراء في الجاهلية والإسلام وعصر بني أمية، والمغنين في هذه العصور. والشخص الثاني هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، ومن مواليد العقد الخامس بعد الهجرة، عالج جميع الأغراض الشعرية الموجودة في عصره سوى الهجاء وجاءت ألفاظه جزلة وقوية ليدافع عن سواد لونه بكل قوته، ويذلل كل الصعاب، فتغاضى عن كل كراهية العنصرية تجاهه إلى أن نجم اسمه في عالم الشعر العربي.

الهوامش

- ١ - الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم الأبناء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأخيرة، مصر، ١٩٦٠، ٩٤/١
- ٢ - أبو بكر أحمد بن علي بن ثاتب الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧/٣٩٧
- ٣ - الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م، ٤/٢٧٨
- ٤ - ابن النديم، الفهرست، تحقيق ونشر شعبان خليفة ووليد محمد العوزة، طبع بتاريخ ١٩٩١ م ص ٢٠٦
- ٥ - ياقوت الحموي، معجم الأبناء، ٩٩/١٣
- ٦ - ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٤

- ^٧الدكتور أبو سليمان بن أحمد، نصيب بن رباح حياته وشعره، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، جامعة مزوا جمهورية الكمرون، د ت، العدد السادس والثلاثون، ص ٥
- ^٨- نصيب بن رباح حياته وشعره، المرجع السابق، ص ١٣
- ^٩-الأصفهاني، أحمد بن حسن، الأغاني . تحقيق: إحسان عباس وزميله. دار صادر، طبعة الثانية، بيروت، ٢٠٠٤م، ١/١٩٧
- ^{١٠}- المرجع السابق، ١/٢١٤
- ^{١١}- العقاد، عباس محمود، بين الكتب والناس، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، سنة ١٩٨٥م، ص: ١١٦
- ^{١٢}- نصيب بن رباح حياته وشعره، المرجع السابق، ص ٣٠
- ^{١٣}- عبد المنعم الخفاجي، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، ط، ٣، ٢٠٠٠م
- ^{١٤}الدكتور داود سلام، شعر نصيب بن رباح، مكتبة مروان العطية، مطبعة الارشاد - بغداد، سنة ١٩٦٧، ص ٧
- ^{١٥}المرجع، ص ١٢
- ^{١٦}المرجع نفسه، ص ١٣
- ^{١٧}المرجع نفسه، ص ١٤
- ^{١٨}المرجع نفسه، الصفحة نفسها

^{١٩} الأغاني، المرجع السابق، ٣٢٤/١

^{٢٠} الأغاني ٣٠٥/١

^{٢١} الأغاني ٣٣٩/١

^{٢٢} الأغاني ٣٢١ / ١

^{٢٣} نصيب بن رباح، حياته وشعر، المرجع السابق ، ص ٢٣

التوليد اللغوي بألية الاشتقاق في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف العربية الإلكترونية

الدكتور/محمد المجتبى عبد الله

قسم اللغة العربية

كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بايزو كُتُو نَيْجِيرِيَا

mmabdullahi.ara@buk.edu.ng

الملخص:

توظيف الكتاب والإعلاميين العرب لألية الاشتقاق اللغوي استغناء عن بعض أنماط الدخيل هي الإشكالية التي يود الباحث حلّها - قدر الإمكان- في هذا المقال، آخذا عينة بحثه من منشور بعض الصحف العربية الرقمية بمواقع إلكترونية تابعة لقنوات فضائية تذيع برامجها باللغة العربية الفصحى. وهادفا الوقوف على مدى كفاءة المقابل العربي المتحذر من المشتقات اللغوية في مواجهة الدخيل الذي يتدفق بوتيرة سريعة جدا في اللغة العربية المعاصرة. واعتمد الباحث المنهج الوصفي آملا به الوصول إلى أجمل استنتاج يضيف مزيدا من المعرفة إلى التراث الإنساني.

Abstract:

Employing Arab writers and media professionals for the linguistic derivation mechanism, to misuse some samples of Al-Dakheel is the problem that the researcher want to solve in this article as per as possible, he took a sample of his research from the publications of some Arabic digital newspapers in satellite channels that broadcasts their programs in classical Arabic language. The researcher aims to determine the extent of the efficiency of the Arabic counterpart rooted in linguistic derivatives in confronting Al-Dakheel with Arabic counterpart. Finally the researcher adopted the descriptive approach in his research hoping to add more knowledge to the global human heritage.

المدخل:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، خير من نطق بالضاد على الإطلاق، والوحيد المؤتى جوامع الكلم، وعلى آله المنتجبين وصحبه الغر الميامين وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين. وبعد؛

إن مشيئة الله اقتضت أزليا أن تتعارف القوميات وتتشرك اللغات العالمية -ومن بينها اللغة العربية- في ثنائية اللفظ الأصيل والدخيل الأجنبي، ومرد ذلك كله هو التقارب الحضاري بين أجناس البشر، فالدخيل بعد اقتحامه النصوص العربية تلحقه إجراءات ذات أطوار متلاحقة، من بين هذه الإجراءات أن العربي يستغنى عن الدخيل بتوليد مقابل عربي لينوب عنه، فيشحن اللفظ العربي معنى حديثا بتركيبته القديمة، فالنماذج التي سيتفرغ الباحث لدراستها في هذا المقال تكون من هذا القبيل، منتقاة من خضم خمسين تقريراً صحفياً نُشر على مواقع إلكترونية تابعة لعشر قنوات فضائية، والجدول الآتي يتضمّن عشرة تقارير في موضوع الفنّ والعلوم والطب والاقتصاد والرياضة أوردها الباحث لتكون نموذجاً لأخماس التقارير الخمسين، مع عناوين المواقع الإلكترونية وتواريخ الزيارة والتنزيل:

ترقيم	عنوان التقرير	موضوع ع التقرير	الموقع الإلكتروني	تاريخ الزيارة
١	أمريكية مستعدة للزواج برجل عربي .. المهم الشخصية	الفن	قناة العربية www.alarabiya.net	٦/٢٠ ٢٠١٦

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م

ترقيم	عنوان التقرير	موضوع التقرير	الموقع الإلكتروني	تاريخ الزيارة
٢	العراق يسترجع ٤٣٠٠ قطعة أثرية مهربة	الفن	قناة الجزيرة www.aljazeera.net	/٧/٨ ٢٠١٥
٣	طريقة في تناول الجميع للوقاية من سرطان الدماغ	العلوم	قناة المنار www.almanar.com.lb	/٧/١٣ ٢٠١٥
٤	علماء ناسا يقعون على اكتشاف جديد: كوكب بلوتو "حي"	العلوم	قناة الميادين www.almayadeen.net	/٧/١٦ ٢٠١٥
٥	تناول الأسبرين مفيد لعلاج الجلطات الدماغية الخلفية	الطب	قناة الآن www.alaan.tv	/٥/٢٠ ٢٠١٦
٦	قصة مريض فقد ذاكرته خلال جراحة لأسنانه	الطب	قناة بي بي سي www.bbcarabic.com	/٧/٨ ٢٠١٥
٧	مشروع (مولد) توسيع قناة (مولد) السويس بين الوعود والشكوك	الاقتصاد	إذاعة صوت ألمانيا www.dw.com/ar	/٥/٢٠ ٢٠١٥

ترقيم	عنوان التقرير	موضوع التقرير	الموقع الإلكتروني	تاريخ الزيارة
٨	الهند تعتزم استيراد مليون طن من خامات الحديد الإيرانية	الاقتصاد	قناة العالم www.alalam.ir	٨/٣ ٢٠١٥
٩	بلاوتر يفتح الصندوق الأسود لملف مونديال قطر ٢٠٢٢	الرياضة	روسيا اليوم www.arabic.rt.com	٧/٥ ٢٠١٥
١٠	الاتحاد الغاني يزعم رفض رشوة من مصر في تصفيات كأس العالم ٢٠١٤	الرياضة	قناة فرنس ٢٤ m.france24.com/ar/tv-shows	٧/٣٠ ٢٠١٥

أما محاور المقال فسبعة كالتالي:

- مفهوم التوليد اللغوي
- بعض نماذج التوليد بالاشتقاق في التقارير الخمسين
- تحليل بعض المشتقات في صيغة المصادر
- تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم الفاعل
- تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم المفعول
- تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم المكان
- تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم الآلة

المحور الأول: مفهوم التوليد اللغوي

عرف العلماء التوليد اللغوي بأنه كلُّ لفظ كان عربيًّا الأصل ثم تغيّر في الاستعمال، أو هو اللفظ العربي الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية^(١). وتحدثت الباحثة الجزائرية (رادية حجّبار) عن تقسيم طرق التوليد إلى قسمين؛ فقالت إن القسم الأول يكون داخل اللغة بما يشمل الجانب الصوتي والصرفي والدلالي، والثاني: يكون خارج اللغة بما يشمل التعريب بالاقتراس أو التعريب".^(٢) ومقابلة القدماء عملية التوليد اللغوي بالرفض القاطع أدى إلى إسقاط الاحتجاج به أحيانا، على نحو رفض أبي عمرو الاستشهاد بالشعر المولّد، وختم الأصمعي الشعر العربي المحتج به بابن هرمة.^(٣) ومع رفضهم الشديد فقد نال المولّد رواجاً كبيراً لدى المحدثين الذين اعتبروه ظاهرة لغوية طبيعية لا يمكن إغفالها، بل هي عنصر مهم من عناصر التطور اللغوي،^(٤) ومع هذا فلم يبيحوا استخدام الحسيس من اللغة المستحدثة، بل أرادوا بهذا الموقف تجسيد رؤية مجامع اللغة الجامعة بين الاهتمام بالتراث والانفتاح على المولّد.^(٥) وبلغ من توسّع

المحدثين في بحث قضايا التوليد أن شملوا ما ينتجه الأطفال من ألفاظ بطريقة لا إرادية عند العجز عن التعبير عن رغباتهم النفسية، كتقليد الصيحات على شاكلة تسمية الكلب بنباحه (هَوْهَوْ).^(٦)

والاشتقاق الذي يعنيه الباحث في هذا البحث -بالتحديد- هو الاشتقاق الصغير أو الأصغر أو العامّ المتفق على أنه أكثر أنواع المشتقات وروداً في اللغة العربية وأكثرها أهمية، وهو المراد عند

التوليد بآلية الاشتقاق في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف

إطلاق لفظ الاشتقاق، والذي حظي بعناية الصرفيين واللغويين على حد سواء، وإن كان علماء الصرف تناولوه من حيث هيئات الكلمات وصورها في الاشتقاق^(٧). ومهما يكن من أمر، سيعرض الباحث خلال الآتي من الفقرات نماذج المولّد بالاشتقاق الموثقة من التقارير الخمسين، مستعينا بوضع خطوط التمييز تحت النماذج.

المحور الثاني: بعض نماذج التوليد بالاشتقاق في التقارير الخمسين

في موقع قناة الآن وثق ستة نماذج أولها قول الكاتب: "تقوية المناعة"^(٨) وقوله: "تفتيح البشرة"^(٩)، وقوله: "التصميمات المميزة"، وقوله: "بطاقة الائتمان الخاصة بك"، وقوله: "حتى تنجز مهمتك في الوقت المحدد"، وقوله: "تقليل التدخين"، وقوله: "شراء مستلزمات المنزل"^(١٠)

ووثق في موقع قناة بي بي سي تسعة عشر نموذجا أولها قول الباحث وقوله: "تقديم مقترح جديد" وقوله: "إغلاق المصارف" وقوله: "إعادة جدولة كبيرة"^(١١)، وقوله: "وكان ماين نيكولاس مسؤلًا" وقوله: "أعده المحامي"^(١٢) وقوله: "الكاتب المجري لازلو كرازنا" وقوله: "إن جائزة (مان بوكر الدولية)" وقوله: "مجلس إدارة بوكر"، وقوله: "على الاهتمام والاستثمار"^(١٣)، وقوله: "والمصابين بفيروس اتش آي في"^(١٤) وقوله: "وعدم توفر متطلبات النظافة" وقوله: "حصلت مجموعة" وقوله: "الخبير في علم الأحياء الدقيقة" وقوله: "مهمة ومثيرة" وقوله: "تطوير عقار آمن وطويل المفعول"^(١٥).

وفي موقع قناة الميادين وثق سبعة وثلاثين نموذجا أولها قول الكاتب: "تعاقدته مع النجم البرازيلي" وقوله: "لينضم إلى مدربه السابق في المنتخب"، وقوله: "لينضم اللاعب المخضرم" وقوله: "بعد إقالة الإيطالي"، وقوله: "أجرى سوكلاري تغييرات سريعة في الفريق" وقوله: "مع المهاجم السنغالي الدولي ديمبابا"^(١٦) "وقوله: "أطلق مسبار وكالة ناسا"، وقوله: "أول مركبة فضائية في التاريخ" وقوله: "أظهرت إحدى الصور مسطحا"،



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



وقوله: "تغيرات جيولوجية" وقوله: "على أطراف المجموعة الشمسية"^(١٧) وقوله: "لها مميزات الخاصة"^(١٨)،
وقوله: "مباراة الإياب" وقوله: "بإيضاحات رسمية"^(١٩) وقوله: "عقد تجديد مصفاة للبتروك"، وقوله: "دون
احتساب الرسوم"، وقوله: "المجمع الفرنسي"^(٢٠)، وقوله: "مواقع التواصل الاجتماعي"، وقوله: "مناهض
للحكومة"، وقوله: "المعارض للثورة"^(٢١)، وقوله: "الشاحن الجريء"، وقوله: "الهواتف الذكية"، وقوله:
"حدائة التصميم"، وقوله: "الأجهزة المحمولة"، وقوله: "أبواب التمويل الأجنبي"، وقوله: "كما أن استيراد هذه
المواد"^(٢٢)، وقوله: "معدّل شيخوخة"، وقوله: "ويأمل الباحثون"، وقوله: "معدوا الدراسة"، وقوله:
"منتصف العشرينات"^(٢٣).

وفي موقع قناة الجزيرة وثق الباحث ستة وثلاثين نموذجا أولها قول الكاتب: "الآثار العراقية المهرية"،
وقوله: "في مزادات للبيع"، وقوله: "في مؤتمر صحفي"، وقوله: "في مقر المتحف الوطني"، وقوله: "ومجسم
رأس"، وقوله: "فضلا عن مقتنيات رئاسية"، وقوله: "المدرسة المستنصرية"^(٢٤)، وقوله: "المصارف
اليونانية"، وقوله: "سحب العملاء العاطلين عن العمل"، وقوله: "أو المتقاعدین"، وقوله: "والخيلولة دون
خروجها"^(٢٥)، وقوله: "مواقع التواصل الاجتماعي"، وقوله: "مناهض للحكومة"، وقوله: "المعارض
للثورة"^(٢٦)، وقوله: "واستلام مدفوعات سرية"، وقوله: "لوائح فيفا"، وقوله: "تضارب المصالح"، وقوله:
"المنتخبات التابعة لاتحاد كونكاف"^(٢٧)، وقوله: "مكافحة الإدمان على المخدرات"، وقوله: "لديهم مراكز
متنقلة"، وقوله: "لنشر الوعي بين اللاجئين"، وقوله: "توقف عن تعاطي المخدرات"^(٢٨)، وقوله: "سوق
الهواتف الذكية"، وقوله: "تنخفض عائداها الفصلية"، وقوله: "مقارنة بتوقعات المحللين"، وقوله: "أضحت
مبيعات سامسونغ"، وقوله: "والمتمخمة بالمنتجات"^(٢٩).

التوليد بآلية الاستقانا في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف

وفي موقع قناة صوت ألمانيا وثق الباحث خمسة عشر نموذجا أولها قوله: "مراهم الوقاية"، وقوله: "المستحضرات التجميلية"، وقوله: "المضادات الحيوية"، وقوله: " فهذا مؤشر"، وقوله: "مراهم مضادة للالتهاب"^(٣٠)، وقوله: " أحداث المسلسل"، وقوله: "الناشطين السياسيين"، وقوله: " يجب أن يتم التسويق لها"، وقوله: "المعالجة الدرامية"، وقوله: " كيفية التفاعل"، وقوله: "القاسم المشترك"^(٣١)، وقوله: " باكرة المشاريع التتموية"^(٣٢).

وفي موقع قناة العربية وثق الباحث خمسة وعشرين نموذجا أولها قول الكاتب: "منتجع الجونة"، وقوله: " يتعاقد مع باتريك"، وقوله: " المدافع الهولندي"، وقوله: " حامل اللقب"، وقوله: "مباراة قمة الدوري المصري"، وقوله: " أمام غريمه الزمالك"، وقوله: " المتصدر يوم الثلاثاء"، وقوله: " المطل على البحر الأحمر"، وقوله: "مجلس الإدارة"، وقوله: " في ثلاث محافظات"، وقوله: " ملعب الجيش"، وقوله: " موقع الاتحاد على الإنترنت"، وقوله: " لدخول معسكر"، وقوله: " من قبل المسؤولين"^(٣٣)، وقوله: " على كثير من المعلومات والمنشورات"، وقوله: " التي قام أي مستخدم بكتابتها"، وقوله: " يمكن للمستخدم تنزيل معلوماته"، وقوله: " ملفا للتنزيل"، وقوله: " عند تخزينه أو إرساله وتحميله"^(٣٤).

وفي موقع قناة العالم وثق الباحث أربعة وعشرين نموذجا أولها قول الكاتب: "استيراد مليون طن"، وقوله: " شركة (كي.آي.أو. سي.أل) للتعددين"، وقوله: " وكالة أبناء فارس"، وقوله: " المراحل الأخيرة من المفاوضات"، وقوله: " حول توريد"، وقوله: " ميناء بندر عباس"، وقوله: "إستيراد خامات الحديد من إيران لمعالجته"، وقوله: " أكبر مصدر لهذا المنتج إلى الصين"^(٣٥)، وقوله: " لدى التصويت"، وقوله: " المغرب أحد مرشحيها"، وقوله: " المصادر الصحفية"، وقوله: "راجعات صواريخ"، وقوله: " المعطيات ذاتها"، وقوله: " بتمرير صفقة الأسلحة"، وقوله: " لاحتضان نهائيات كأس العالم"، وقوله: " وكالة تسويق حقوق الرياضة"،



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



وقوله: " إثر سلسلة من الاعتقالات"، وقوله: " قال محقق سابق^(٣٦)"، وقوله: " منع سباح أسترالي"،
وقوله: " على متن قارب^(٣٧)".

وفي موقع قناة المنار وثق الباحث واجدا وعشرين نموذجا أولها قول الكاتب: " الأنظمة الحيوية في
المحيط"، وقوله: " التجمعات الصناعية"، وقوله: " الكائنات الحية"، وقوله: " من مخبر بليوث"، وقوله: "،
استمرت الانبعاثات"، وقوله: " في المحادثات الدولية"، وقوله: " إن ارتفاع معدل الملوحة^(٣٨)"، وقوله:
"المبادرات التشريعية الأخيرة"، وقوله: " إجمالي الناتج"، وقوله: " إصلاح نظام التقاعد"، وقوله: " مكاسب
قصيرة المدى^(٣٩)"، وقوله: " خبير الآثار"، وقوله: " تهريب الآثار"، وقوله: " لتوفير التمويل^(٤٠)"، وقوله: "،
للشاي والقهوة مفعولا إيجابيا^(٤١)"، وقوله: " للدراجات النارية"، وقوله: " بدأ من مركز أول المنطلقين"، وقوله:
"لفرقتها هوندا"، وقوله: " في صدارة بطولة العالم"، وقوله: " في التتويج بلقب سباق فرنسا^(٤٢)".

وأخيرا وثق في موقع قناة روسيا اليوم تسعة عشر نموذجا أولها قول الكاتب: " وضع خارطة طريق في
مختلف المجالات" وقوله: " في مشاريع مشتركة"، وقوله: " مذكرة تفاهم^(٤٣)"، وقوله: " بالضغط على مندوبيها"،
وقوله: " حاولا التأثير على المصوتين"، وقوله: " مشاريع استثمارية"، وقوله: " قراره بالاستقالة^(٤٤)"، وقوله:
"مخترعات ثورية"، وقوله: " طاقة الانحلال الناعم"، وقوله: " في مفاعل نووي"، وقوله: " يصلح لتوليد
الطاقة"، وقوله: " مدير مصنع التعدين الكيميائي^(٤٥)"، وقوله: " حماية المستهلك"، وقوله: " منظمة الصحة
العالمية^(٤٦)"، وقوله: " المعاهد الموسيقية^(٤٧)".

وجملة المشتقات مائة وستة وسبعون نموذجا، والجدول الآتي يوضح منها خمسين نموذجا فقط تجنبا
للإسهاب، وبيان نوع الاشتقاق والإشارة لميزاتها الصرفي، أضف إلى المقابل الإنجليزي المفترض
لكل مشتق.

ترقيم	اللفظ المشتق	نوع الاشتقاق	ميزانه الصرفي	مقابله الإنجليزي
١	مهريه	اسم المفعول	مفعلة	Trafficker
٢	مزادات	اسم المكان	مفعل	Auctions
٣	مؤتمر	اسم المفعول	مفتعل	Conference
٤	مقر	اسم المكان	مفعل	Headquarter
٥	متحف	اسم المكان	مفعل	Museum
٦	مجسم	اسم المفعول	مفعل	Shaped
٧	مقتنيات	اسم المفعول	مفتعل	Collectivles
٨	مدرسة	اسم المكان	مفعل	School
٩	مصارف	اسم المكان	مفعل	Bank
١٠	عميل	اسم الفاعل	فعل	Client
١١	عاطلين	اسم الفاعل	فاعل	Unemployed
١٢	متقاعدين	اسم الفاعل	متفاعل	Retired
١٣	حيلولة	مصدر	فيعولة	Prevention
١٤	استلام	مصدر	افتعال	Receipt
١٥	مدفوعات	اسم المفعول	مفعول	Payments
١٦	لائحة	اسم الفاعل	فاعلة	Regulations
١٧	تضارب	مصدر	تفاعل	Conflict
١٨	مكافحة	مصدر	مفاعلة	Combat
١٩	إدمان	مصدر	إفعال	Addiction
٢٠	مخدرات	اسم الفاعل	مفعل	Drugs

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م

ترقيم	اللفظ المشتق	نوع الاشتقاق	ميزانه الصرفي	مقابله الإنجليزي
٢١	مركز	اسم المكان	مفعل	Center
٢٢	لاجئين	اسم الفاعل	فاعل	Refugees
٢٣	تعاطي	مصدر	تفاعِل	Abuse
٢٤	هاتف	اسم الفاعل	فاعل	Phones
٢٥	عائدات	اسم الفاعل	فاعل	Benefit
٢٦	توقعات	مصدر	تفَعَّل	Expectations
٢٧	محللين	اسم الفاعل	مفعَّل	Analysts
٢٨	مبيعات	اسم المفعول	مُفْعِل	Sales
٢٩	متخمة	اسم المفعول	مُفْعِلة	Overflowing
٣٠	منتجات	اسم المفعول	مُفْعَل	Products
٣١	مراهم	اسم الآلة	مُفْعِل	Ointments
٣٢	مستحضرات	اسم المفعول	مستفَعَل	Makeup
٣٣	تحميل	مصدر	تفعيل	Download
٣٤	مضادات	اسم الفاعل	مفاعِل	Antiviotics
٣٥	مؤشر	اسم الفاعل	مفعَّل	Indicator
٣٦	التهاب	مصدر	افتعال	Inflammation
٣٧	مسلسل	اسم المفعول	مُفْعَل	Series
٣٨	ناشطين	اسم الفاعل	فاعِل	Activists
٣٩	تسويق	مصدر	تفعيل	Marketing

ترقيم	اللفظ المشتق	نوع الاشتقاق	ميزانه الصرفي	مقابله الإنجليزي
٤٠	تفاعل	مصدر	تفاعل	Interaction
٤١	قاسم	اسم الفاعل	فاعل	Denominator
٤٢	منتجع	اسم المكان	مُفتعل	Resort
٤٣	مدافع	اسم الفاعل	مفاعل	Defender
٤٤	غريمه	اسم الفاعل	فعل	Opponent
٤٥	متصدّر	اسم الفاعل	متفعل	Leader
٤٦	مطل	اسم الفاعل	مُفعل	Look
٤٧	مجلس	اسم المكان	مفعل	Board
٤٨	محافظة	اسم المكان	مُفاعلة	Governorates
٤٩	ملعب	اسم المكان	مفعل	Playground
٥٠	مُعسكر	اسم المكان	مُفعلل	Camp

المحور الثالث: تحليل بعض المشتقات في صيغة المصادر

حسب النماذج الموثقة في التقارير فإن التوليد في صيغة المصدر كان من الأنماط التي تتصدر المشهد، والمصدر كما عرفه ابن هشام اسم الحدث الجاري على الفعل..^(٤٨) ويصاغ المصدر من الفعل الثلاثي المجرد على أوزان كثيرة مردّها إلى السماع في الغالب، واختلف في عدد هذه الأوزان، فذكر ابن القوطية والسيوطي أنّها خمسة وعشرون، غير أن ما ذكره سيوطي يرتقي إلى اثنين وثلاثين بناء منها^(٤٩): فَعَلٌ (قَتَلٌ)، وَفَعُلٌ (فَسَقٌ)، وَفُعُلٌ (شُعَلٌ)، وَفَعْلَةٌ (رَحْمَةٌ)، وَفَعْلَةٌ (كَدْرَةٌ)، فَعْلَى (دَعْوَى)، وَفَعْلَى (دِكْرَى)، وَفَعْلَى (بُشْرَى)، وَفَعْلَانٌ (لَيَانٌ)، وَفَعْلَانٌ

(جِرْمَانٌ)، وَفُعْلَانٌ (عُفْرَانٌ)، وَفِعْلَانٌ (نِزْوَانٌ)، وَفَعَلَ (طَلَبَ)، وَفَعِلَ (خَنِقَ)، وَفَعَلَ (صَعَرَ)،
وَفَعَلَ (هَدَى)، وَفَعَلَةٌ (غَلَبَةٌ)، وَفَعَلَةٌ (سَرِقَةٌ) وَفَعَالٌ (ذَهَابٌ)، وَفَعَالٌ (صِرَافٌ)، وَفُعَالٌ
السُّؤَالُ) وَفُعَالَةٌ (زُهَادَةٌ)، وَفِعَالَةٌ (دِرَايَةٌ)، وَفُعُولٌ (دُخُولٌ)، وَفُعُولٌ (قَبُولٌ)، وَفَعِيلٌ (وَجِيفٌ)،
وَفُعُولَةٌ (صَهْوَبَةٌ)^(٥٠).

وعدّ الباحث في التقارير الخمسين ثلاثة وأربعين مصدرا موزعا على أوزان مختلفة ما بين ثلاثي ورباعي، معرضا خلال دراستها مع المشتقات عن خوض النقاش الذي أثاره الكوفيون والبصريون في أصل اشتقاق الاسم إن كان من السموّ أو من الوسم، ذاك النقاش الحاد الذي انتهى مع البصريين إلى اعتبار أن الاسم أصل المشتقات، وانتهى بالكوفيين إلى اعتبار الفعل أصل المشتقات^(٥١)، ويفضل الباحث دراسة المصادر على أنها تدرس مع المشتقات الصرفية التي يتم توظيفها في الخطاب الإعلامي لمقابلة الدخيل أو مبادلته.

فمن تلك النماذج: مصدر ثلاثي واحد من باب [فَعَلَ فُعُولَةٌ] وهو لفظ: بُطُولَةٌ، وقد قابل اللفظ الإنجليزي [Championship]. ومصدر ثلاثي آخر من باب [فَعَلَ فُعُولٌ] وَفَعُولٌ] وهو لفظ "حَيْلُولَةٌ" وقد قابل اللفظ الإنجليزي [Prevention]. ومصدران ثلاثيان من باب [فَعَلَ فَعَالَةٌ] هما: صدارة، الذي قابل [Forefront] ومناعة، الذي قابل [Immunity]. ومصدران ثلاثيان من باب [فَعَلَ فِعَالَةٌ] هما: وكالة، الذي قابل [Agency] وحادثة، الذي قابل [Novelty].

التوليد بآلية الاستقانا في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف

ومصدران ثلاثيان مزيدان بحرف واحد من باب [أَفْعَلَ إِفْعَالًا] هما: إِرْسَالٌ وَإِدْمَانٌ، وقد قابل الأول اللفظ الإنجليزي: [Send]، وقابل الثاني لفظ [Addiction]. وخمسة مصادر ثلاثية مزيدة بحرفين من باب [تَفَاعَلَ تَفَاعُلًا] هي: تَعَاوَدٌ، الذي قابل لفظ [Contract]، وتَوَاصَلٌ، الذي قابل [Communication]، وتَصَاوَبٌ، الذي قابل [Conflict]، وتَعَاطٍ، الذي قابل [Abuse]، وتَفَاهُمٌ، الذي قابل [Understand]. ومصدران ثلاثيان مزيدان بحرفين من باب [انْفَعَلَ انْفِعَالًا] هما: انْحِلَالٌ الذي قابل لفظ [Decay] وانْبِعَاثٌ، الذي قابل [Emission].

وثلاثة مصادر ثلاثية مزيدة بحرف وتضعيف، من باب [تَفَعَّلَ تَفَعُّلاً] هي: تَوَفَّرَ الذي قابل [Availability] وَجَمُعٌ، الذي قابل [Gathering] وتَوَقَّعٌ، الذي قابل [Expectation]. وستة عشر مصدرا ثلاثيا مزيدا بالتضعيف من باب [فَعَّلَ تَفْعِيلًا] هي: تَفْتِيحٌ، الذي قابل [Lightening] وتَدَخِينٌ، الذي قابل [Smoking] وتَسْوِيقٌ، الذي قابل [Marketing] وتَنْزِيلٌ، الذي قابل [Download]، وتَخْزِينٌ، الذي قابل [Storage] وتَعْدِينٌ، الذي قابل [Mining] وتَوْرِيدٌ، الذي قابل [Supply] وتَصْوِيتٌ، الذي قابل [Voting] وتَمْرِيْرٌ، الذي قابل [Pass] وتَهْرِيْبٌ، الذي قابل [Smuggling] وتَمْوِيلٌ، الذي قابل [Funding] وتَنْوِيْحٌ، الذي قابل [Coronation] وتَوْلِيدٌ، الذي قابل [Generating] وتَعْيِيرٌ، الذي قابل [Change] وتَصْمِيْمٌ، الذي قابل [Design]. ومصدرٌ رباعيٌّ من باب [فَوَعَلَ فَوَعَلًا]، هو جدولة، الذي قابل اللفظ الإنجليزي [Schedule].

وخمسة مصادر ثلاثية مزيدة بحرفين من باب [اَفْتَعَلَ اَفْتَعَالًا] هي: ائتمان، الذي قابل [Credit]، واهتمام، الذي قابل [Interest]، واستلام، الذي قابل [Receipt]، واحتضان، الذي قابل [Embracing] واعتقال، الذي قابل [Arrest]. وأربعة مصادر من الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف من باب [اسْتَفْعَلَ اسْتَفْعَالًا] وهي: اسْتِهْلَاكٌ، الذي قابل [Consumption]، واسْتِثْمَارٌ، الذي قابل [Investment]، واسْتِثْقَالَةٌ، الذي قابل [Resignation]، واسْتِيزَادٌ، الذي قابل [Import].

المحور الرابع: تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم الفاعل

اسم الفاعل، عبارة عن صفة تؤخذ من الفعل المعلوم لتدل على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث أو الثبوت ككاتب ومجتهد^(٥٢)، وسيدمج الباحث بين اسم الفاعل وأسماء المصادر في وزنه، وللنحاة إشارات إلى: ورود وزني الفاعل والمفعول أسماء المصدر كالعاقبة والفاضلة والعافية والكافية والباقية والدالة.. وكالميسور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول^(٥٣). ومن مشتقات اسم الفاعل مُحَام، على وزن (مُفَاعِل)، الذي قابل [Lawyer]، وكاتب، على وزن (فَاعِل)، الذي قابل [Writer]، وجائزة، على وزن [فَاعِلَةٌ] الذي قابل [Award]، ومثيرة، على وزن (مُفْعِلَةٌ)، الذي قابل [Exciting]، ومدرب، على وزن (مُفْعِل) الذي قابل [Coach]، ولاعب، على وزن (فَاعِل) الذي قابل [Player]، ومهاجم، على وزن (مُفَاعِل)، الذي قابل

[Attacker]، ومناهض، على وزن (مفاعل) الذي قابل [Antagonist]، ومعارض، على وزن (مفاعل) الذي قابل [Opposed]، وشاحن، على وزن (فاعل) الذي قابل [Charger]، وباحث، على وزن (فاعل) الذي قابل [Researcher]، ومُعِدُّ، على وزن (مُفْعِل) الذي قابل [Intender]، وعميل، على وزن (فَعِيل) الذي قابل [Client]، وعاطل، على وزن (فَاعِل) الذي قابل [Unemployed]، ومتقاعد، على وزن (مُتَفَاعِل) الذي قابل [Retired]، ورَاجِمَةٌ، على وزن (فَاعِلَةٌ) الذي قابل [Launcher]، وصَارُوخ، على وزن (فَاعُول) (٥٤) الذي قابل [Rocket]، ومُحَقِّقٌ، على وزن (مُفْعَل) الذي قابل [Investigator]، وسَبَّاح، على وزن (فَعَّال) الذي قابل [Swimmer]، وقارب، على وزن (فاعل) الذي قابل [Boat]، ومحيط، على وزن (مُفْعِل) الذي قابل [Ocean]، وكائِنٌ، على وزن (فاعل) الذي قابل [Object]، وخبير، على وزن (فَعِيل) الذي قابل [Expert]، ودرَّاجَة، على وزن (فَعَّالَة) الذي قابل [bicycle]، ومنطلقٌ، على وزن (مُفْعَل) الذي قابل [Starter]، ومصوِّت، على وزن (مُفْعَل) الذي قابل [Voter]، ومدير، على وزن (مفعل) وقد قابل [Director].

المحور الخامس: تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم المفعول

اسم المفعول: صفة تؤخذ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد، لا الثبوت والدوام، كـمكتوب، وممرور به، ومكرم، ومنطلق به (٥٥)، ويبنى من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول)، كـمنصور ومخذول وموعودٌ ومقولٌ ومبيعٌ

وَمَدْعُوٌّ وَمَرْمِيٌّ وَمَطْوِيٌّ، ويبنى من غيره على لفظ مضارعه المجهول، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة؛ كَمُعْظِمٍ وَمُحْتَرِمٍ وَمُسْتَعْفِرٍ وَمُدْخِرٍ وَمُنْطَلِقٍ بِهِ وَمُسْتَعَانٍ^(٥٦).

ومن نماذجه في التقارير الخمسين لفظ: مُمَيِّزٌ، على وزن (مُفَعَّل) الذي قابل [Special]،
وَمُسْتَلْزِمٌ، على وزن (مُسْتَفْعَل) الذي قابل [Accessories]، ومقترح، على وزن
(مُفْتَعَل) الذي قابل [Proposal]، ومسئول، على وزن (مفعول) الذي قابل
[Administrator]، ومؤسسة، على وزن (مُفَعَّلَة) الذي قابل [Corporation]،
ومُصَابٌ، على وزن (مُفَاعَل) الذي قابل [Infected]، ومُتَطَلِّبٌ، على وزن (مُتَفَعَّل) الذي
قابل [Requirement]، ومُنْتَحَبٌ، على وزن (مُفْتَعَل) الذي قابل [Team]،
وَمَجْمُوعَةٌ، على وزن (مَفْعُولَةٌ) الذي قابل [Collection]، ومُحْمُولٌ، على وزن (مَفْعُول) الذي
قابل [Mobile]، ومُعَدَّلٌ، على وزن (مُفَعَّل) الذي قابل [Amended]،
ومُهَرَّبَةٌ، على وزن (مُفَعَّلَة) الذي قابل [Trafficker]، ومُؤْتَمَرٌ، على وزن (مُفْتَعَل) الذي
قابل [Conference]، ومُجَسِّمٌ، على وزن (مُفَعَّل) الذي قابل [Shaped]، ومُفْتَتَى،
على وزن (مُعْتَلَى) الذي قابل [Collective]، ومدفوع، على وزن (مَفْعُول) الذي قابل
[Payment]، ومُنْتَجَجٌ، على وزن (مَفْعَل) الذي قابل [Product]، ومُسْتَحْضَرٌ،
على وزن (مُسْتَفْعَل) الذي قابل [Makeup].

المحور السادس: تحليل بعض المشتقات في صيغة اسم المكان

اسم المكان، هو ما يؤخذ من الفعل للدلالة على مكان الحدث، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَبْدَأُ الْقُرْنَيْنِ بِإِمْآءٍ أَن تَعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ ﴿٨٦﴾ الكهف: ٨٦، أي مكان غروبها، وله من الثلاثي المجرد وزنان مَفْعَلٌ و مَفْعِلٌ^(٥٧). ويجوز فتح العين^(٥٨)، ويبنى أيضا على (مَفْعَلَةٌ) كالمقبرة والمدرجة.

ومن نماذجه في التقارير الخمسين: مَنزِلٌ، على وزن (مَفْعِلٌ) الذي قابل [House]، وَجَمْعٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Complex]، وَمَوْقِعٌ، على وزن (مَفْعِلٌ) الذي قابل [Site]، وَمَرَاذٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Auction]، وَمَقَرٌّ، على وزن (مَفْعَلٌ) من مَفْعَلٌ الذي قابل [Headquarter]، وَمَرْكَزٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Center]، وَمَصْرَفٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Bank]، وَمَدْرَسَةٌ، على وزن (مَفْعَلَةٌ) الذي قابل [School]، وَمَعْهَدٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Institute]، وَمَجْلِسٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Board]، وَمَلْعَبٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Playground]، وَمُعَسَّكْرٌ، على وزن (مُفْعَلٌ) الذي قابل [Camp]. وميناء، على وزن (مَفْعَل) الذي قابل [Port]، وَبَحَالٌ، على وزن (مَفْعَلٌ من مَفْعَل) الذي قابل [Field]، وَمَصْنَعٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Factory]، وَمَتَّحَفٌ، على وزن (مَفْعَلٌ) الذي قابل [Museum].

المحور السابع: تحليل المشتقات في صيغة اسم الآلة

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م

اسم الآلة، هو اسم يؤخذ غالبا من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على أداة يكون بها الفعل كَمَبْرَد، وَمِنْشَارٌ، وَمِكَنَسَةٌ. وقد يكون من غير الثلاثي المجرد، كالمِئْزَر، والمِئْزَرَة والمِئْزَارِ^(٥٩).

ومن نماذجه في التقارير الحَمْسِين: مِسْبَارٌ، على وزن (مِفْعَال) الذي قابل [Probe]، وَجِهَارٌ، على وزن (فِعَال)، الذي قابل [Device]، وَمِرْهَمٌ، على وزن (مِفْعَل) الذي قابل [Ointment]، وَمَلْفٌ، على وزن (مِفْعَلٌ من مِفْعَلٌ) الذي قابل [File]، وَمِصْفَاةٌ، على وزن (مِفْعَالٌ) الذي قابل [Refinery].

الخاتمة:

وفي ختام المقال، توصل الباحث إلى استنتاج أن جل الألفاظ العربية التي توظف بهدف الاستغناء عن اللفظ الدخيل تنحدر من المشتقات العربية.

الهوامش والمراجع:

١. المعجم الوسيط مادة (ول د) ص ١٠٩٩
٢. الألفاظ الحضارية وخصائص توليدها في المعجم العربي الأساسي ص ٢٩
٣. العمراوي، محمد عبد الفتاح (الدكتور) تطور اللغة العربية المعاصرة بين ضوابط

القدماء

وجهود المحدثين (دون معلومات النشر) ص ٤

التوليد بآلية الاستقانا في الخطاب الإعلامي قراءة في بعض الصحف

٤. مرزوقة، الألفاظ المولدة في المعجم الوسيط دراسة وصفية تحليلية ص ٢٨
٥. البع، محمد رمضان (الدكتور) المجمع اللغوي في القاهرة ودوره في تعريب المصطلحات الحديثة (دون معلومات النشر) ص ٨
٦. بريفو، جان وفرنسو، جان ترجمة: جهيمة، خالد المولد دراسة في بناء الألفاظ الناشر مركز دراسات الوحدة العربية-المنظمة العربية للترجمة (دون تاريخ) ص ٢٢
٧. اليمني، جويرة دلالات المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف بكلية الدراسات العليا جامعة السودان
- للعلوم والتكنولوجيا (٢٠١٥م) ص ٣٢
٨. موضوع التقرير: الطب وعنوانه: "٩ أطعمة تجعلك أكثر شباباً" تاريخ الزيارة: ٢٤/٧/٢٠١٥م.
٩. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "جديد ديكور البالونات لمناسبتك الخاصة" تاريخ الزيارة: ١٥/٥/٢٠١٥م.
١٠. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: نصائح اقتصادية تساعدك على ادخار أموالك" تاريخ الزيارة: ٤/٧/٢٠١٥م.
١١. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "اليوم الأخير لتقديم اليونان مقترح جديد بشأن أزمة ديونها" تاريخ الزيارة: ٦/٧/٢٠١٥م.
١٢. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "الفيفا يمنع رئيس لجنة فحص عروض بطولتي



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



٢٠١٨ و ٢٠٢٢ ... " تاريخ الزيارة: ٦/٧/٢٠١٥ م.

١٣. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "اندماج جائزتين للروايات الأجنبية في بريطانيا "

تاريخ

الزيارة: ٨/٧/٢٠١٥ م.

١٤. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "جديد ديكور البالونات لمناسبتك الخاصة" تاريخ

الزيارة: ١٥/٥/٢٠١٥ م.

١٥. موضوع الطب، وعنوانه: "لقاح ضد الكوليرا يقلل حالات الإصابة بنسبة ٤٠ في

المائة

تاريخ الزيارة: ٩/٧/٢٠١٥ م.

١٦. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "روبينيو نجم جديد في الدوري الصيني " تاريخ

الزيارة: ١٦/٧/٢٠١٥ م.

١٧. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "علماء ناسا يقعون على اكتشاف جديد كوكب

بلوتو حي " تاريخ الزيارة: ١٦/٧/٢٠١٥ م.

١٨. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "باكستان: رسم الحناء على الأيدي .. أبرز

العادات

والتقاليد في العيد " تاريخ الزيارة: ١٦/٧/٢٠١٥ م.

١٩. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "الاتحاد الغاني يرفض رشوة من مصر في تصفيات

كأس العالم ٢٠١٤ " تاريخ الزيارة: ٢/٧/٢٠١٥ م.

التوليد بآلية الاستقانا في الخطاب الإعلاني قراءة في بعض الصحف

٢٠. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "شركة النفط الجزائرية "سوناطراك" تفسخ عقدا بقيمة مليار دولار .. " تاريخ الزيارة: ٢١/٦/٢٠١٥م.

٢١. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "انتقادات حادة لعادل إمام بسبب دوره غير المقنع في

مسلسل رمضاني " تاريخ الزيارة: ٢٨/٦/٢٠١٥م.

٢٢. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "الشاحن الجريء (بولد نوت) أول شاحن بأنامل فلسطينية.. " تاريخ الزيارة: ٢٦/٥/٢٠١٥م.

٢٣. موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "دراسة: علامات الشيخوخة الأولى تظهر منذ منتصف العشرينات " تاريخ الزيارة: ٧/٧/٢٠١٥م.

٢٤. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "العراق يسترجع ٤٣٠٠ قطعة أثرية مهربة " تاريخ الزيارة: ٨/٧/٢٠١٥م.

٢٥. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "تمديد إغلاق المصارف اليونانية حتى ١٣ يوليو" تاريخ الزيارة: ٩/٧/٢٠١٥م.

٢٦. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "انتقادات حادة لعادل إمام بسبب دوره غير المقنع في

مسلسل رمضاني " تاريخ الزيارة: ٢٨/٦/٢٠١٥م.

٢٧. موضوع الطب، وعنوانه: "فيفا يعاقب بليزر لصلوعه بقضايا فساد" تاريخ الزيارة: ٩/٧/٢٠١٥م.



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



٢٨. موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "طبيب أفغاني نذر حياته لمكافحة الإدمان" تاريخ

الزيارة: ٢٠١٥/٧/٩ م.

٢٩. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "سامسونغ تتوقع انخفاضا بأرباحها للربع الثاني"

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٩ م.

٣٠. موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: "الكريمات الواقية من الشمس: هل هي مفيدة أم

مضرة؟" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/١٠ م.

٣١. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "مسلسل "أستاذ ورئيس قسم" انتكاسة درامية لهيئة

أستاذ الجامعة" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٦/٣ م.

٣٢. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "مشروع توسيع قناة السويس بين الوعود والشكوك"

تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٥/٢٠ م.

٣٣. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "الاتحاد المصري لكرة القدم يرفض طلب الأهلي

... " تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/١٩ م.

٣٤. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "كيف تحمل نسخة من معلومات حسابك على

الفيسبوك؟" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/١٨ م.

٣٥. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "الهند تعترم استيراد مليون طن من خامات الحديد

الإيرانية " تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٨/٣ م.

٣٦. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "مونديال ٢٠٠٦: السعودية صوتت ضد المغرب" تاريخ

الزيارة: ٢٠١٥/٧/٧ م.

٣٧. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "سمكة قرش تمنع تسجيل رقم قياسي بسجل غينيس!"
تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٨/٣ م.
٣٨. موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: "المحيطات تخسر الأوكسيجين .. وحياتنا قد تتغير"
تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٧ م.
٣٩. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "التدابير المالية لأكرانيا تثير قلق صندوق النقد الدولي" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٧ م.
٤٠. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "نهب التحف الأثرية من سوريا والعراق" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٤ م.
٤١. موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: "طريقة في تناول الجميع للوقاية من السرطان" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/١٣ م.
٤٢. موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: "ماركيز يفوز بجائزة ألمانيا الكبرى للدراجات النارية" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/١٣ م.
٤٣. موضوع التقرير: الاقتصاد، وعنوانه: "التعاون الروسي الصيني المنغولي ينطوي على إمكانات ضخمة" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٩ م.



مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢ م



٤٤ . موضوع التقرير: الرياضة، وعنوانه: " بلاتر يفتح الصندوق الأسود لملف مونديال

قطر

"تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٥ م.

٤٥ . موضوع التقرير: العلوم، وعنوانه: " روسيا تبتعث أول بطارية نووية" تاريخ الويارة: ٨

٢٠١٥/٧/ م.

٤٦ . موضوع التقرير: الطب، وعنوانه: " تسليم النموذج الأول من اللقاح الروسي ضد

فيروس إيبولا .." تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٩ م.

٤٧ . موضوع التقرير: الفن، وعنوانه: " إقبال كبير على عروض فرقة الأوتار الفضية في

برلين" تاريخ الزيارة: ٢٠١٥/٧/٧ م.

٤٨ . طرزي، فؤاد حنا (الدكتور) الاشتقاق ط ١ مكتبة لبنان ناشرون (٢٠٠٥) ص ١٤٣

٤٩ . المرجع السابق. ص ١٤٤

٥٠ . المرجع السابق. ص ١٤٣

٥١ . أبي البركات، الإمام كمال الدين (الشيخ) الإنصاف في مسائل الخلاف. ج ١، ط ١

دار الفكر (دون تاريخ) ص ٦

٥٢ . جامع الدروس العربية. ج ١، ص ١٧٨

٥٣ . المرجع السابق. ج ١، ص ١٧٥

٥٤ . بناء (فاعول) يمكن أن يرد للدلالة على المبالغة ويمكن أن يرد للدلالة على الآلة وفق

قضية تبادل الأبنية الموجودة في اللغة العربية ..، خاشع، رجاء عبد الرحيم (م.د)

دلالة صيغة فاعول في القرآن الكريم، مجلة دراسات تربوية، العدد ١٨ ص ١

٥٥. جامع الدروس العربية. ج ١، ص ١٨٢

٥٦. المرجع السابق. ص ١٨٢

٥٧. جامع الدروس العربية. ج ١، ص ٢٠١

٥٨. المرجع السابق. ص ٢٠٣

٥٩. جامع الدروس العربية. ج ١، ص ٢٠٤

مجلة دراسات عربية، العدد ١٧ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٢م

التغير الدلالي في شعر أبي فراس الحمداني

الدكتور/عبدالله عبد الرحمن

قسم اللغة العربية

كلية الدراسات الإنسانية، الجامعة الفدرالية كاشيري، ولاية غمبي، نيجيريا

raabdurrahman26@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث التغير الدلالي (The Semantic Change) بصفته ظاهرة لغوية بمفهومها الحديث، تعتمد على العدول عن المعنى المعجمي للكلمة في سياق شعري ، وتتبع مظاهره في شعر أبي فراس الحمداني (٣٢١ - ٣٧٥هـ) الذي ينحرف في أساليبه عن الدلالة المعهودة بحثاً عن دلالة سياقية يوائم بها بين نفسه الملتهبة وأداته الفنية. لقد لاحظ الباحث وجود تلك الظواهر في شعر أبي فراس متماشية مع دلالاتها النفسية، فرأى ضرورة القيام بإبراز الظواهر، بدأ الباحث بتعريف الشاعر ثم بيان مفهوم التغير الدلالي والتوسع الدلالي والتضييق الدلالي، وإيراد تلمكا الظاهرتين في شعره متناولا بعض الدلالات النفسية للظاهرة ثم الخاتمة، وفيها ذكر أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

Abstract

This research deals with semantic change as a linguistic phenomenon in its modern sense, relying on a reversal of lexical meaning of word in a poetic context, and tracing its manifestations in the poetry of Abu Firas al-Hamdani (321-375 AH) whose methods deviate from the usual connotation in search of a contextual connotation that harmonizes. The researcher observed the existence of these phenomena in the poetry of Abu Firas in line with their psychological connotations. He saw the need to highlight the phenomena. The researcher began by defining the poet and then explaining the concept of semantic change, semantic expansion and semantic narrowing.

المدخل:

أبو فراس الحمداني الحارث بن الحارث بن حمدان، ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة. وينتسب من جهة أبيه إلى العرب، ومن جهة أمه إلى الروم. ولد سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) في (منبج) وقيل سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) وكني بأبي فراس لأن العرب تتوسم فيه الشجاعة والبطولة. عاش الشاعر حياة القصور والترف إضافة إلى فروسيته، وقد أسره الروم عدة سنوات وعانى في الروم من الأسر والآلام حتى أخرجه سيف الدولة مع ثلاثة آلاف أسير. يحتوي شعره على الغزل والفخر والرثاء والوصف والحكم والعواطف المختلفة. أما غزله فغزل عاطفي فيه المشاعر الحارة، والدموع على فراق الحبيب، كما فيه الغزل التقليدي من وقوف على الأطلال وتشبيهات جاهلية تقليدية وأما فخره فقد رفده شرف أصله وعزة نفسه وسمو مكانته فجاء فخرا بقومه وبنفسه.

ونظم الروميات وهو أسير لدى الروم وقد ضمنها خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من حرية، وفخره بماضيه ومآتيه في سبيل سيف الدولة وقومه أو حنينه إلى أمه العجوز وعتابه على سيف الدولة الذي ماطله في افتدائه .

قتل أبو فراس على يد "جوشن" سنة ٣٧٥هـ.

التغير الدلالي:

التغير الدلالي نوع من أنواع التطور الذي يحدث للغة، لأن اللغة قابلة للتغير والتجدد، إما أن تتسع دلالتها أو تضيق أو تنتقل أو تزدهر أو تنحط، ومن ثم فعلى المبدع أن يعايش تلك التطورات ويُظهِرها في شعره، كما أنه يملك القدرة على إخراج دلالات الكلمات من معانيها المعجمية إلى معانٍ أخرى أرادها لتوصيل مراده إلى المتلقين.

والتغير الدلالي " مصطلح دخل حديثاً إلى علم اللغة، وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق أيضاً على تغيير معنى الكلمة على مرّ الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحصار أو مجاز (١).

إن التغير الدلالي مظهر من مظاهر التطور اللغوي، ويمكن أن نجمل أهم أسبابه في الأسباب اللغوية والمجازية والاستعارية والابداعية والانحرافية والمشاعر العاطفية والنفسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والعقلية والاستعمالية والحاجية وغيرها (٢).

ومن صور التغير الدلالي توسيع الدلالة وذلك بتحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وتضييق الدلالة: وهو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان فتتحول دلالتها من معنى كلي عام

إلى معنى جزئي خاص، وتغيير مجال الاستعمال: ويعتمد هذا الشكل من التغيير الدلالي على وجود علاقة مجازية وقد تكون علاقة مشابهة (استعارة)، وقد تكون علاقة غير المشابهة، أو تأتي عن طريق المجاز بعلاقاته المختلفة والمبالغة^(٣). والاستعارة والمجاز طريقتان من طرق التغيير الدلالي.

والعلاقات المجازية كثيرة التي تتغير بها الدلالة منها : علاقة سببية وعلاقة مسببية وعلاقة المجاورة وتسمية الحال باسم المحل و تسمية المحل باسم الحال، وعلاقة جزئية وعلاقة كلية وعلاقة آلية وتسمية الشيء باعتبار ما كان وباعتبار ما سيكون وتسمية الشيء باسم صانعه أو باسم بانيه أو صاحبه^(٤). وأكثر ما يقع من تغيير في اللغة يكون في المستوى الدلالي، لأنه الجانب الذي يربط بين اللغة والواقع ربطاً مباشراً، ويصوغ العلاقة الرمزية بينهما صياغة تجريدية، وذلك بسبب التوسع في استعمال الألفاظ لمعان جديدة ودلالات مستحدثة.

وعلى الرغم من تشعب هذا الموضوع وأهميته في الدرس الدلالي، وما يتطلبه من استقصاء، فإننا نقتصر على تناول أهم مظاهر التغيير الدلالي في شعر أبي فراس الحمداني، المتمثلة فيما يلي :

توسيع الدلالة: هو "تحويل الدلالة من المعنى الجزئي إلى المعنى الكلي، وبه تصبح الكلمة تدل على عدد من المعاني أكثر مما كانت تدل عليه من قبل، أو تدل على معنى أعم من معناها الأول"^(٥).

تضييق الدلالة: "وهو أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان فتتحول دلالتها من معنى كلي عام إلى معنى جزئي خاص، أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها، أي إنّ الكلمة أصبحت بالتضييق دالة على بعض ما كانت عليه من قبل"^(٦).

أولاً: توسيع الدلالة عند أبي فراس الحمداني

وردت ألفاظ كثيرة في شعر أبي فراس الحمداني، توسعت دلالاتها ومعانيها عن معانيها المعجمية المتعارف عليها في المعاجم اللغوية، إلى المعاني المختلفة التي أرادها الشاعر، لاستخراج ما في نفسه من الشعور والأحاسيس المتنوعة التي يعاينها أثناء قول الشعر.

ومن الألفاظ التي حدث لها توسيع في الدلالة أو المعنى عند أبي فراس الحمداني، ما يلي:
الإهاب: قال ابنُ دُرَيْدٍ: الإهاب: الجِلْدُ قبل أن يُدْبِغَ، والجمع أَهْبٌ، وقال الخليل: كلُّ جلدٍ إهابٌ، والجمع أَهْبٌ^(٧)، ويطلق على جلد الحيوان (البهم) كالبقرة والغنم والوحش وغيرها^(٨). ويفهم من كلام الزبيدي أنه رجح القول بأن الإهاب جلد الحيوان فقط، ليتضح لنا ما أصاب الكلمة من توسيع الدلالة في شعر أبي فراس الحمداني، حيث استعملت للدلالة على جلد الإنسان، وقد ضم جلد الإنسان الذي هو المعنى الجديد الموسع إلى المعنى الجلد المدبوغ أو جلد الحيوان، وذلك في قوله^(٩):

و قد عرفت وقع المسامير مهجتي و شقق عن زرق النصول إهابي

وقد قال ذلك في أسره حين عوفي من علة، بعد أن أقام سنتين ونصفا في بدنه نصل سهم، ولما كان ذلك في سياق الفخر حاول أبو فراس الحمداني أن يظهر لأعدائه عدم تأثره بالآلام الطعون المتكررة المتلازمة لبدنه، كما أن جلد الحيوان الميت المدبوغ لا يتأثر بكثرة الشقوق، ليبيد بذلك صموده في طريقه إلى العز والمجد.

اللَّحْظُ: (لحظ) فاللَّحْظُ: لحظُ العَيْنِ، ولحَاطُهَا: مُؤَخِّرُهَا عند الصُّدْغِ^(١٠).

ويلاحظ أنّ أصل اللحظ في المعاجم العربية تدل على جانب العين، ثم توسعت دلالة اللفظ في شعر أبي فراس لتشمل العين كلها عن طريق علاقة المجاورة، وذلك في الغزل والنسيب، ولم يستعملها في أغراض أخرى، ومثال استخدام اللفظة قوله في استرجاع ذكريات محبوبته حين تكالب عليه العاذلون لبكائه من فراقها وشدة حبه لها واصفا جمالها، والهول الذي نابها بعدها من شيب ورمد عين كل ذلك لإظهار التحسر من مفارقتها^(١١):

أَسْكُرِي الْقَدَّ طَيِّبَةَ الشَّيَا أَفْتَرِي اللَّحْظَ ، جَائِلَةَ الْوَشَاحِ

وقد استخدم الكلمة (اللحظ) بمعنى العين الجارحة للمبالغة في وصف جمالها، ولتصوير مدى حزنه وبكائه وألمه من فراق محبوبته.

طرف:

وأما الأصل في الطَّرْفِ، فهو تحريك الجفون في النَّظَرِ. هذا هو الأصل ثم يسمون العينَ الطَّرْفَ مجازاً^(١٢).

توسع الشاعر في دلالة اللفظة وجاءت كلمة (الطرف)، بمعنى العين أو النظر مجازاً، حيث أطلق الجزء وأراد به الكل على سبيل المجاز، وذلك في سياق تغزله بإحدى محبوباته، أراد الشاعر بذلك أن يكسي وجهها ثوب الجمال الباهر، في قوله^(١٣) :

شَجَا فُؤَادِي طَرْفُهَا السَّاجِي وَكَلَّ سَاجٍ طَرْفُهُ شَاجٍ

العذار:

(العذار) قال الأصمعي: ويجوز أن يكون من عذار اللجام وأن يكون من التَعْدُر الذي هو الامتناع... العذاران من الفرس كالعارضين من وجه الإنسان... والعذاران جانب اللحية؛ لأن ذلك موضع العذار من الدابة.. وعَدَّر الغلام: نبت شعر عذاره يعني خده، العُدرة الشعر الذي على كاهل الفرس، والعُدُر شعرات من القفا إلى وسط العنق^(١٤) وورد عنده في بعض شعره بمعنى اللحية وبمعنى الخد وأحيانا ترد الكلمة بمعنى شفرة النصل للعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي وهو جانب اللحية، حد النصل الذي هو شفرته، كما أشار الشارح إلى أن اللفظ هنا يعني شفرتي النصل^(١٥)، ليبين لنا مدى تعلق قلبه بالنصل حين أنزله منزلة المحبوبة؛ لأنه يعكس جمالها من خلال نصله، واستحسانا لل سيف، حين يقول^(١٦):

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نُصُولٍ في عذارٍ خَضِيبٍ

ومن هنا يظهر أن دلالة لفظ العذار توسعت حين أطلقت على جانب كل شيء، بعد أن كانت تستخدم لجانب الحيوان والإنسان.

القَد:

(قد) معناه قَطَعَ الشيء طولاً (١٧)، لكن الشاعر أتى باللفظ في معرض التشبيب بمحبوته بعدما تمكن هواها في سويداء قلبه، وشغله حبها وسيطر على حركته مع تجاوزه لتحديات العوازل من شدة حبه لها، حين تنتابه ذكريات جمالها المسطور في القوام المدهش المذهب للعقول، وختم البيت بالوشاح الموحى بتمام هذا القوام المشتمل على لين الخصر، فلا معنى للوقوف أمام الدلالة الحقيقية للفظ (القدّ) وهو الطول، لا بد من العدول عنه إلى معنى أوسع منه، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي القطع طولاً، والقوام في إظهار التماسك والاعتدال والرشاقة، يلاحظ أنّ أبا فراس وسع استخدام معنى الكلمة حيث ألحق الطول المتعلق بالقطع مع مجرد الطول المتمثل في القوام، وأتبع ذلك بذكر سائر صفات الجمال، الدالة على الرشاقة، كدقة الخصر، وامتلاء الجسم، وكل ذلك ليبالغ في وصف جمال المحبوبة، حين يقول (١٨) :

أَسْكِرَى الْقَدَّ طَيِّبَةَ الثَّنَايَا أَفْتَرَى اللَّحْظَ ، جَائِلَةَ الْوَشَاحِ

الخدِر :

(خدر) لها أصلان: الظُّلْمَة والسَّتْر، والبطء والإقامة (١٩)، (الخدِرُ ، بالكسْرِ : سِتْرٌ يُمَدُّ لِلجَارِيَةِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، كَالأُخْدُورِ) وبالضَّمِّ ، (و) فِي الْمِحْكَمِ : ثَمَّ صَارَ (كُلُّ مَا وَارَاكَ مِنْ بَيْتٍ وَنَحْوِهِ) خِدْرًا. (و) الخِدْرُ : (خَشَبَاتٌ تُنْصَبُ فَوْقَ قَتَبِ الْبَعِيرِ مَسْتَوْرَةً بِثَوْبٍ) ، وَهُوَ الْهُودُجُ (٢٠). يظهر لنا من خلال المعاني المعجمية السابقة للكلمة، أن اللفظ أصابه نوع من التطور الدلالي طورا بعد طور، من معنى الظلمة والستر والإقامة؛ ليشمل ستر الجارية في ناحية البيت، ثم أطلق على البيت، ثم توسع ليدل على الستر المتنقل وهو الهودج مع بقاء تلك الدلالات، واستخدم أبو فراس المعنى الموسع

حين أورد لفظ (الحدرد) بمعنى الخباء وما سترها مطلقا، وذلك حين يصف تشييعه لبعض نساء بيته في يوم شئت ثلج، فأقحم وصف محبوبته العفيفة الحاضرة في ترحاله ليشيد بمكانتها لديه، معبرا عن شوقه الدائم المنفض للبرد القارس الذي ضاق به ذرعا، ولعله وسع دلالة الكلمة لتلميح علعفة هذه المرأة حالا وترحالا. يقول الشاعر (٢١):

وَفِي الكُمِّ كَفٌّ لا يراها عَدِيلُهَا وَفِي الحِدرِ وَجْهٌ ليس يعرفهُ الحِدرُ

الربيع :

معنى (الربيع) كما في المعاجم هو (المنزل في الربيع خاصة، والوطن، وجماعة من الناس، والعدد الكثير، والمنزل) وقد ذكر التبريزي أنّ (اللفظة): " بمعنى المنزل في الربيع ثم كثر استعمالهم إياه، حتى قيل لكل منزل ربيع" (٢٢)، وكان استخدام الشاعر "للرَّبْع" بمعناه الموسع عند التبريزي وهو البيت، وذلك في سياق النسيب والتفجع من مفارقة الأحبة، حين يقف أمام الرَّبْع الذي هو بيتهم سائلا المنزل عن أهله تحسرا، ويصف مواقفه فيه.

استخدم الشاعر الدلالة ليسلي نفسه باستقرار المنزل في جميع المواسم حتى لا ييأس من تفقد المحبوبة لتبقى منقوشة في قلبه فلا يرى الربيع ربعا بل هو منزلا ومقاما أبديا لا يفارق، ويتضح ذلك من خلال إلحاحه على التسأل عن المحبوبة في ظلها الخاوي من الناس في قوله (٢٣):

وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسْأَلِ رَبِّعٍ وَلكني سألتُ فما أجابا

المقام :

جاءت لفظة (المقام) في المعاجم العربية بمعنى موضع القدمين (٢٤) أصالة، لكن توسعت دلالتها عند الشاعر باستعمالها لاسم مكان، حيث كسر حاجز القدمين لتتسع للمكان عامة، وقد استخدم أبو فراس هذا المعنى في معرض الفخر بانتصاره على مطعم ومنعه من اجتياز الرقة وبكثرة خيوله التي ازدحم المكان بكثرتها فناسب أن يستعمل لفظة (المقام) للدلالة على المكان، ولعل السبب في عدوله عن المعنى الأصلي إلى غيره هو الإنباء عن كثرة خيولهم ومدى قوتهم لاتخاذ أسباب حتمية للتغلب على العدو الصائل، وقد ترد اللفظة عنده بمعنى المنزلة، وهي معنى مجرد، وفيه توسع أيضا لأن أصل الكلمة تدل على المحسوس وهو موضع القدمين، لينقل الشاعر معنى اللفظة من المحسوس إلى المجرد وذلك أيضا في سياق الفخر. يقول (٢٥):

أَلَمْ تُخْبِرْكَ خَيْلُكَ عَنْ مَقَامِي بِبَاسٍ يَوْمَ ضَاقَ بِهَا الْمَقَامُ

البساط :

جاءت لفظة " البساط " في المعاجم العربية بمعنى الأرض العريضة أو ورق السمّر ييسط له ثوب ثم يضرب فينحت عليه (٢٦) وهذا معنى حسي توصف به الماديات المحسوسة، وقد ورد عند أبي فراس في سياق الغزل والعذر، وكذلك في صدد افتخاره بالجوهر والكرم والبسالة والشجاعة وخوض المعركة، وقد شهد الجميع بذلك حتى الفتيات فأصبحن يُلْمَنَهُ من فرط كرمه وخوضه للقتال، ولكنه لم يأبه بكلامهن بل عدّ ذلك مدحا على خلاف ما يرين، فأتى بفعل "أبسط" المادي للمديح الذي كان

معنويا، بطريق التشبيه ليثبت لهن أن مدائحه واسعة لا تعدّ ولا تحصى وأن ما يرينه ذما قد سبق أن كان مدحا في قاموسه، فلا يشغلن أنفسهن باللوم .

إذن يُلاحظ أن لفظ "البساط" المادي قد أصابه نوع من التوسع الدلالي حين استخدمه أبو فراس للمعنى المجرد في قوله (٢٧):

ولكنْ سوفْ أوجدهنَّ وصفاً وأبسُطُ في المديحِ كلامهنَّ

علقم:

معنى العلقم في المعاجم العربية هو: "شجر الحنظل، وكل مرّ علقم، أو الحنظل بعينه ، أو شحمه، أو شجر مُر" (٢٨)، وهنا يظهر أن لفظ "العلقم" حسي وهو خاص بالمأكل أو المشروب، وقد استعمل أبو فراس الكلمة للموت الذي هو معنوي وغير سائغ، ويبدو أنه وسع دلالة الكلمة عن طريق إلحاق المحسوس بالمجرد، وكذلك جعل غير السائغ سائغا، وذلك حين يذكر أسر "أبي العشائر الحسين بن علي" ويصف حاله وطلبه له، ووصوله إلى "مرعش" في إثره، في قوله (٢٩):

وَخَطْبٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْسَانِي الْهَوَى وَأَحْلَى بِنِيِّ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ عَلَقْمٌ

السلاف:

والسُّلَافُ: السائل من عصير العنب قبل أن يُعَصَّرَ. "السلاف من الخمر: أول ما يعصر منها أو ما سال من غير عصر، أو هو أول ما ينزل منها أو ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، وفي التَّهْدِيبِ السُّلَافُ والسُّلَافَةُ مِنَ الخَمْرِ : أَخْلَصُهَا وَأَفْضَلُهَا وذلك إِذَا تَحَلَّبَ مِنَ العِنَبِ بلا عَصْرِ ولا

مَرَّثِ وَكَذَلِكَ مِنَ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ، ما لم يُصَبَّ عَلَيْهِ المَاءُ بَعْدَ تَحُلُّبِ أَوَّلِهِ" (٣٠)، جاء لفظ السلاف موسعا عند الشاعر في سياق الغزل محبوب أعجبه جماله، وأدهشه حسنه، وأسعد برؤيته لنيله مبتغاه منه. وقد استخدم لفظ (السلاف) هنا بمعنى الخمر مطلقا، وبذلك أصبحت دلالة موسعة عن المعنى الأصلي الضيق، وهو عصير العنب قبل تعصيره. وجاء هذا التوسيع ليناسب الاندهاش المعلق بالشاعر أثناء الرؤيا، وهذا أدعى لتصور حال الشاعر أثناء رؤية المحبوب المشتاق إليه، يقول الشاعر (٣١):

وَمَا السُّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَّالِفُهُ وَلَا الشُّمُولُ ازْدَهَرَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ

" الصَّهْبَاءُ : الخمر سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوُجْهِهَا أَوْ المَعْصُورَةُ مِنْ عِنَبٍ أْبْيَضٍ" (٣٢). وفي شعر أبي فراس وجدنا اللفظ موسعا، حيث استعمله في سياق الغزل حين يصف فتيات جميلات كالدمى من فرط جمالهن يروينهم الخمر ويستأنسون بحسن وجوههن عند السقاية، والتوسيع هنا كان من الدلالة الضيقة وهي الخمر الملونة أو المعصورة إلى الخمر مطلقا. وتوسيعه لمعنى الصهباء المقيدة باللون تعكيسا لحاله أثناء سكره من حسن عينهن، فكما اختلط الحال مع المسكر كذلك الأمر عند الشاعر حين يقول (٣٣):

وَخَرَّائِدٌ مِثْلُ الدُّمَى يَسْقِينَنَا كَأَسَيْنِ مِنْ حَظٍّ وَمِنْ صَهْبَاءِ

الراح:

"الراح: الخمر سميت راح وريحان لازتياح شارها إلى الكرم" (٣٤)، استخدم أبو فراس لفظ "الراح" للدلالة على مطلق الخمر، سواء ارتاح الشارب أو لم يرتح ما دام أنه سكر في سياق الغزل يصف فيه زيارة حبيب وما حدث بينهما من تبادل المودة والسمر حين يسجل لنا تلك اللحظة في قوله (٣٥):

قَدْ كَان مَوْلَايَ الْأَجْلُ ، فَصَيَّرْتَهُ الرَّاحَ عَبْدِي

ويلاحظ السكر الفاحش المتلبس به حتى أنزله منزل العبيد هو سبب تعميم اللفظ وتوسيعه من معناه الأصلي الضيق، (الخمر التي يرتاح شارها) إلى المعنى الموسع، وهو مطلق الخمر، وهذا إشعاراً بتقلب الموازين على المحبوب حين أراد أن يكون سيداً لأبي فراس، فسبقه الشاعر إلى الشراب، فأصبحت السيادة له لا للمحبوب.

الوغى:

"الوغى : الصوت وقيل: الوغى الأصوات في الحرب مثل الوغى، ثم كثر ذلك حتى سمو الحرب ووغى، والوغى غمغمة الأبطال في الحرب، والوغى الحرب نفسها" (٣٦)، وبذلك تكون دلالة لفظة الوغى قد توسعت من معنى الأصوات الصادرة في الحرب إلى معنى الحرب نفسها على سبيل توسيع الدلالة، وهذه الدلالة الموسعة هي المستخدمة عند الشاعر في سياق الفخر، ومن ذلك قوله (٣٧):

أَمْ يَعْلَمُ الذَّلَانُ أَنَّ بَنِي الْوَعْيِ كَذَلِكَ ، سَلِيبٌ بِالرَّمَّاحِ وَسَالِبٌ

١٤- الخليط:

" الخليط من السمن : الذي فيه شحم ولحم، أو تبين وقتت مختلفتان ، وخليط الرجل: مخالطه وهو المشارك في حقوق الملك كالشراب والطريق، والخليط: القوم الذين أمرهم واحد" (٣٨)، أتى اللفظ عند أبي فراس الحمداني في سياقات الغزل، ليدل على المعاشرة أو المحبوب، وذلك في قوله (٣٩):

أَبِيْتُ كَأَنِّي لِلصَّبَابَةِ صَاحِبٌ وَ لِلنَّوْمِ مَذْ بَانَ الْخَلِيطُ ، مَجَانِبُ

يلاحظ أن الشاعر قد وسع دلالة اللفظة من معنى المشار في حقوق الملك أو القوم الذين أمرهم واحد إلى معنى المعاشرة أو المحبوب سواء كان أمرهم واحد أم لا.

ثانيا: تضيق الدلالة

السلام:

" السلام يكون بمعنى السلامة، أو هو اسم من أسماء الله ، أو دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه، أو أمان الله في الأرض، أو التحية" (٤٠)، لقد وردت دلالة لفظ "السلام" بمعنى ضيق، وهو التحية الإسلامية المعروفة، بعد أن كانت بمعنى الدعاء للإنسان أن يسلمه الله من الآفات،

وذلك عند أبي فراس في سياق الغزل وفي أخباره مع سيف الدولة، وهو في الأسر حين كتب إليه رسالة يخبره بخروج "الدمستق" إلى "الشام" ويجرض سيف الدولة على الاستعداد، ويسأله عن تقديم الفداء، ضيق الشاعر استعمالها حين وردت عنده بمعنى التحية الإسلامية المعروفة، يقول الشاعر (٤١):

إقرا السلام ، على الذين سيوفهم يوم الوغى ، مهجورة الأجفان

القرى:

" القرى: الإحسان إلى الضيف" (٤٢). استعمل أبو فراس كلمة القرى في سياق الفخر والمدح، وحين كتب إلى أبي الفضل بعد سير أبي تغلب بن ناصر الدولة إلى أخيه حمدان إلى الرقة، يقول مفتخرا:

يقول (٤٣):

قرينا ' بالسماوة ' من ' عقيـلٍ سِبَاعِ الأَرْضِ وَالطَّيْرِ السِّغَابَا

يلاحظ أن الشاعر استخدم لفظ القرى في جميع سياقات الفخر والمدح ليدل على الطعام المقدم للضيف أو الطعام فقط، ويبدو ظاهرا أن الكلمة هنا تغيرت عن طريق تضيق الدلالة من معنى الإحسان إلى الضيف الذي كان من ضمنه الطعام إلى معنى الطعام فقط، ولعله يريد بذلك التنبيه على مركز الكرم وهو الإطعام، ولا يقتصر على الآدميين بل تعدى الكرم إلى الوحوش والطيور.

كأس:

"الكأس مؤنثة... الكأس: الزجاجاة مادام فيها شراب" (٤٤)، استعمل الشاعر لفظ "الكأس" على المعنى الضيق كما ورد عند أبي حاتم، وذلك في سياق الغزل بمحبوبته يصف فيها أسنانها ووجهها المنور كالصباح حين كرمته بأنواع المشروبات الحسية والمعنوية.
يقول (٤٥):

وَأُحْفَني بِكَأْسٍ مِنْ رُضَابٍ وَكَأْسٍ مِنْ جَنِي خَدٍ وَرَاحِ

ضيقت دلالتها عند الشاعر حيث وردت بمعنى الشراب، مع أن معناها في المعاجم هو الإناء ما دام فيها شراب، وورود هذا اللفظ مضيقا عند الشاعر يومئ إلى ما في نفس الشاعر من حب تخصيصه للخدمات التي قدمت محبوبته له، ولا يريد المشاركة في ذلك، غيرة منه.

الزق :

" الزق الذي يسوى سقاء، والزق : السقاء من الأُهبِ: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه وقيل : لا يسمى زقا حتى يسلم من قبل عنقه.. " (٤٦)، جاء لفظ " الزق " بمعنى وعاء الخمر فقط، وذلك عند أبي فراس في سياق الغزل، حين يصف مغامرته مع المحبوبة في ليلة طيبة مليئة بالسرور لما حدث بينهما من منادمة، حتى أصبحت على تلك الحالة المسرورة، ويبدو أن المحبوبة خصصته بهذه السقية دون غيره من بني بشر فلا بد أن يعبر عن ذلك من خلال عرضه للقصة. يقول (٤٧):

بَاتَتْ ، وَبِتُّ ، وَبَاتَ الزَّقُّ نَالِفَنَا حَتَّى الصَّبَاحِ تُسَقِّيني وَأَسْقِيهَا

إذن فالدلالة في كلمة " الزق " قد تغيرت من المعنى الموسع الذي هو السقاء من الأهب، أو كل وعاء لشراب، إلى معنى وعاء الذي توضع فيه الخمر دون غيره.

الشراب:

الشراب في المعاجم " ما شرب من أي نوع كان، وعلى أي حال كان، و كل شيء لا يمتنع فإنه يقال فيه: يشرب" (٤٨)، وقد حدث نوع من تضيق الدلالة للفظ "الشراب" لتدل على الخمر فقط لا غيرها، وذلك عند أبي فراس الحمداني في وصف طرده حين استلذَّ خمرا منسوبة إلى اليمن بلد "بلقيس"، وذلك في قوله (٤٩):

وَيَا شَرَّ رَايِ الْبَلْقِسيَاتِ تَكُونُ بِالرَّاحِ مُيسَّرَاتِ

ولعل السر من هذا الاستعمال هو التعبير عن الشعور الذاتي من المشروب وغاية شوقه له وهذا الحس الفريد الذي لم يشاركه غيره فيه.

البيعة:

" والبيعةُ الصَّفْقَةُ على إيجاب البئع، وعلى المهايعة، والطاعةِ والبيعةُ المهايعةُ والطاعةُ" (٥٠). والظاهر أن المعنى الأخير ضيق، وله علاقة المشابهة بين المعنى الأصلي الذي هو الصفقة على إيجاب وقبول، لأن المبايع أعطى ما عنده من صاحبه وأعطاه خالص نفسه وطاعته، وهذا المعنى هو المستعمل لدى الشاعر أبي فراس الحمداني في رده على "محمد بن سكرة" حين يفضل أولاد أبي طالب على أولاد

علي رضي الله عنهم، ويتحامل عليهم، وحينئذكر أبو فراس فضل آل بيت النبي - عليهم السلام،
ويذم قتلة أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، فقال (٥١):

لا يبيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ، ولا قري ، ولا ذمم

فالبيعة عند الشاعر هي بمعناها المضيق، وهو المعاهدة لولي الأمر على طاعته في المنشط والمكروه، بعد أن كان معناه مطلق الصفقة أو الطاعة، ويرجع سبب تضييقه للفظ إلى ما كانت له من خلفية ساسية، لأنه ترعرع في بلاط الحكم ورأى طرق الانقياد والتسليم للملك، ولعل السر في تضييق الكلمة هو تقريب أمر الطاعة وتوضيحه حتى يظهر جلياً على من قام به.

شيمة :

"الشِّيمَةُ: الطبيعة والحُلُقُ، الشِّيمَةُ: التراب يُحْفَرُ من الأرض، وشامٌ يَشِيمُ: إذا عَبَّرَ رجله من الشِّيام، وهو التراب" (٥٢)، وردت لفظة الشيمة لدى أبي فراس الحمداني في الغزل والفخر بمعنى ضيق، وهو الخلق الطيب، وجاء في صدد تغزله بمحبة حُسْنُهَا كالقمر وقدها رشيق كالقضيبي في استوائه، ويصفها بضمور الخصر وبدانة المؤخرة ، وخلقها الحسن هو الصدود كصدود الغزال، وذلك في قوله (٥٣):

وَعَزَالٌ فِيهِ نَفَارٌ ، وَلَا بَدُ	عَ فَمِنْ شِيمَةِ الظَّبَّاءِ النَّفَارُ
--------------------------------------	--

الإله:

" الإله: الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلهً عند متخذه، والجمع آلهٌ والآلهُ: الأصنام سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحقُّ لها وأسمائهم تتبَعُ اعتقادهم لا ما عليه الشيء في نفسه وهو بيِّنُ الإلهة والألهانيَّة" (٥٤)، وورد لفظ "الإله" بمعنى المعبود بحق فقط، وذلك عند الشاعر في الفخر والزهد حين يذكر بالموت وفجأته، وما قد يصيب الإنسان بعد الموت من خير أو شر، يقول (٥٥):

فَلَا أَمَلٌ غَيْرُ عَفْوِ الْإِلَهِ وَلَا عَمَلٌ غَيْرُ مَا قَدْ مَضَى

إذن ضيقت دلالة اللفظة عند الشاعر من معنيٍّ عام واسع، وهو المعبود بحق وباطل، إلى معنى المعبود فقط، وذلك ليعكس اعتقاد من يرى أحقية العبودية لغير الله، فكأنه تجاهل جميع المعبودات سوى الله -تبارك وتعالى-.

الخاتمة

ويمكن إجمال أبرز النتائج التي توصل إليها هذا البحث فيما يلي:

- أهمية التغير الدلالي في الكشف عن أحاسيس المبدع، لكونه وصلة واضحة بين الشاعر والمتلقي في فهم ما ينطوي عليه شعره، وفهم النصوص المختلفة التي كانت طبيعة ظواهرها السطحية أو العميقة.

- إن أبا فراس الحمداني يشكل لغته الشعرية حسبما تقتضيه حاجته لتقديم رؤاه وأحاسيسه بالطريقة التي يراها أكثر تأثيراً من غيرها، ولو أدى ذلك إلى الخروج عن الدلالات المعجمية المعروفة لدى الجميع، مما ولد لدى المتلقي إحساساً بالدهشة والمفاجأة.

- يحتوى شعره على ظواهر دلالية كثيرة ومختلفة، للتعبير عن قدرة الشاعر فنيا في الارتقاء بخطابه الشعري.
- يتضح لنا دور التغير الدلالي في حيوية النص الشعري وطلاوته.
- معظم التغيرات الدلالية الواردة في شعره يرجع أسبابها إلى الفن ثم الاجتماعية والثقافية ثم السياسية، وإن كانت الدلالة المتغيرة قليلة جدا بالنسبة إلى عدد قصائد الشعرية.
- وجود تلك الظاهرة بالقلّة في شعره - مع أن الشاعر عاش في عصر زهّي التقدم - دليل على أن التغير الدلالي عملية بطيئة.
- شعر أبي فراس الحمداني يحتوي على نحو سبعة وأربعين وثلاثة آلاف بيت شعري، وأنّ مائتين وتسعة وعشرين لفظة تقريبا تغيرت دلالتها في شعره ما بين التوسيع والتضييق وغيرهما وهو عدد قليل جدا، بالنسبة إلى عدد أبيات شعره ليكشف بذلك ميله إلى استعمال الألفاظ ذات دلالة تعيينية واضحة في تجربته الشعرية، وبعيدة عن التكلف والتعقيد، لتصل إلى المتلقي عذبة سلسلة.
- نجح الشاعر في توسيع بعض الدلالات وتضييقها من أجل إيقاظ وإثارة عاطفة المتلقي، ونرى ذلك من خلال تطبيقاتنا لألفاظ هذا النوع من التغير الدلالي.
- وإذا نظرنا إلى التضييق الدلالي نلمس أنه أقل عددا من التوسيع الدلالي، ومعظمه يكون في المجال الثقافي كالدين، والقراية والنسب، دليل على تأثره ببيئته اللغوية والدينية.

الهوامش والمراجع

- (١) - حيدر فريد عوض، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩م، ص: ٧١.
- (٢) - د. أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط ٥، سنة ١٩٩٨م، القاهرة، مصر، ص: ٢٣٧-٢٤٢.
- (٣) - د. أحمد حماد وآخرون، المعجم العربي وعلم الدلالة، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، مملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٤) - ينظر: جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، راجعه بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٥م، ص: ٣١٠.
- (٥) - د. أحمد حماد وآخرون، المعجم العربي وعلم الدلالة، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، مملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م، ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٦) - المرجع السابق ص ٢٦٥.
- (٧) - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ١ تحقيق عبدالسلام هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ١/١٤٩.
- (٨) - أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية: شرح و تحقيق: محمد أنيس مهراث، دار مهراث للعلوم - حمص - سورية، ط ١، ٢٠١٥، ص: ٢٧٥، وتاج العروس ٤٠/٢، (أهب).

- (٩) - ديوان أبي فراس الحمداني، شرح دكتور خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٩٤م، ص ٥٢.
- (١٠) - مقاييس اللغة، ٥/٢٣٧ - ٢٣٨.
- (١١) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٧٩.
- (١٢) - معجم مقاييس اللغة، لابن الفارس، ٣/٤٤٨، (طرف).
- (١٣) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص.
- (١٤) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار المعارف، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
- ص، ٢٨٥٧، (عذر).
- (١٥) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٥٢.
- (١٦) - المصدر السابق، ص ٥٢.
- (١٧) - معجم مقاييس اللغة، ٥/٦، (قد).
- (١٨) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٧٩.
- (١٩) - مقاييس اللغة، ٢/١٦٠.
- (٢٠) - محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، (د.ت)، ١١/١٤٠، (خدر).
- (٢١) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ١٧١.

- (٢٢) - الإمام أبو زكريا التبريزي، شرح القصائد العشر، دار الجبل، بيروت- لبنان، (د.ت) ص ١٠٥.
- (٢٣) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٣.
- (٢٤) - ينظر لسان العرب، ص، ٣٧٨١، (قوم)، وتاج العروس، ٣٣/٣٠٨، (قوم).
- (٢٥) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٩٨.
- (٢٦) - ينظر تاج العروس، ١٩/١٤٥١، (بسط).
- (٢٧) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٢٧.
- (٢٨) - ينظر لسان العرب، ص، ٣٠٧٧، (علقم).
- (٢٩) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٩٣.
- (٣٠) - مقاييس اللغة، ٣/٩٥، وينظر تاج العروس، ٢٣/٤٥٣، (سلف).
- (٣١) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٦٠.
- (٣٢) - ينظر تاج العروس، ٣/٢٢١، (صهب).
- (٣٣) - ديوان أبي فراس الحمداني: ص ١٩.
- (٣٤) - ينظر: تاج العروس، ص، ٦/٤١٨، (روح).
- (٣٥) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ١٠٥.
- (٣٦) - ينظر لسان العرب، ص، ٤٨٨٠، (وغى).
- (٣٧) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٢.

- (٣٨) - ينظر لسان العرب، ص، ١٢٣٦، (خلط).
- (٣٩) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٤٠.
- (٤٠) - ينظر لسان العرب، ص، ٢٠٧٧، (سلم).
- (٤١) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٤١.
- (٤٢) - ينظر: لسان العرب، ص، ٣٦١٨، (قرا).
- (٤٣) - المصدر السابق، ص، ٣٦.
- (٤٤) - ينظر: تاج العروس، ١٦/٤٢٣، (كأس).
- (٤٥) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٧٦.
- (٤٦) - ينظر: لسان العرب، ص، ١٨٤٥، (زقق).
- (٤٧) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٤٦.
- (٤٨) - ينظر: لسان العرب، ص، ٢٢١، (شرب).
- (٤٩) - ديوان أبي فراس الحمداني: ص ٣٦٠.
- (٥٠) - لسان العرب، ص، ٤٠٠، (بيع)، وينظر، تاج العروس، ٢٠/٣٧١، (بيع).
- (٥١) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٣٠٢.
- (٥٢) - لسان العرب، ص، ٢٣٧٩-٢٣٨١، (شيم).
- (٥٣) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ١٦٨.
- (٥٤) - لسان العرب، ص، ١١٤، (أله).
- (٥٥) - ديوان أبي فراس الحمداني، ص ٢٢.

الصورة التشبيهية وأثرها الدلالي: شعر الفازازي نموذجاً

إعداد:

الدكتور/ يحيى ثاني شيخ

قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية دوظنما، كشنا

ysshahu@fudutsinma.edu.ng

و

نور عبد الرحمن

قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية دوظنما، كشنا

nabdurrahman@fudutsinma.edu.ng

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى دراسة التشبيه وأثره الدلالي من خلال آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي "على أنه واحد من السمات الأسلوبية البارزة التي تجعل عمله الأدبي في دائرة الإبداع، وذلك لأنه إحدى وسائل الانزياح التي استغلها الشاعر الفازازي لكسر المألوف اللغوي ولإكساب نصّه الأدبي طاقات دلالية. هذا، وأيضاً تسهم هذه الورقة في أنها تظهر براعة الشاعر في خلق هذه الصورة التشبيهية، بحيث تقدّم الورقة نبذة يسيرة على حياة الفازازي، كما ستقف على مفهوم التشبيه لغةً واصطلاحاً، ثم تقوم بدراسته من حيث ذكر الأداة أو حذفها، أو باعتبار الحس أو العقل، وأخيراً الحقول الدلالية التي استقى منها الشاعر صور التشبيه المدروسة، وهي على الشكل الآتي:

Abstracts

This paper aims to study analogy and its semantic impact through "Abu Zayd Al-Fazazi Al-Andalusi's works" as one of the prominent stylistic features that make his literary work in the circle of creativity, because it is one of the means of displacement that the poet Al-Fazazi exploited to break the linguistic convention and give his literary text semantic energies. This, and also this paper contributes that it shows the poet's ingenuity in creating this metaphorical image, so that the paper provides a brief overview of Al-Fazazi's life, and it will also stand on the concept of analogy linguistically and idiomatically, and then study it in terms of mentioning or deleting the tool, or considering sense or reason, Finally, the semantic fields from which the poet drew the studied images of analogy, which are as follows:

التعريف بالشاعر:

هو الشيخ عبد الرحمن بن أبي سعيد بن يَحْلُفُثْن بن تَنْفَلِيْت، المكنى بأبي زيد والملقب بالفازازي، نسبة إلى جبل فازاز بمكناسة الزيتون، وإليه ينتمي أصله، وتنسب أسرته إلى يَجْبُشْ أو يَحْفُشْ وهم من زناتة^١. وهو من مواليد سنة (٥٥٠هـ) الموافق (١١٥٥م) بقرطبة، في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي المؤسس الحقيقي لدولة الموحدين^٢، ونشأ بها في حجر والده الذي رباه تربية حسنة، وحفظ الشاعر القرآن الكريم في سنّه المبكر، وبدأ يرتاد حلقات علماء مختلفة أمثال: الشيخ الحافظ عبد الرحمن السهيلي، والحافظ يزيد بن عبد الرحمن، وجابر أحمد القرشي، والشيخ المحدث عبد الرحمن بن عبد العزيز التُّجَيْبِي الذي أخذ عنه الحديث النبوي وروايته^٣.

كان الشاعر بارعاً في عدة فنون، كالفقه وأصوله والتاريخ وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والشعر وغيرها من الفنون، وبعد ذلك ظهرت موهبته الأدبية التي أهلتها لقرض الشعر موضوعات ومناسبات مختلفة^٤.

وبعد هذا كله تصدّر للتدريس حيث أخذ عنه كوكبة من الطلبة أمثال أبي بكر بن سيّد الناس، وأبي القاسم عبد الكريم بن عمران، وأبي الحسن الرُّعيني^٥، كما شغل عدّة مناصب لولاية الموحدين، وعمل أيضا بدواوين عمّه أبي العلاء إدريس في ولايته على إشبيلية وقرطبة، وهو في الأندلس خليفة للموحدين بمراكش^٦، حيث أدركته المنية بمراكش عام (٦٢٧هـ/١٢٣٠م)، بعد ثلاثة أشهر من قدومه عليها في شهر الله ذي القعدة، على الرغم من كونه قرطيبيا.^٧

ترك الشاعر كماً هائلاً من الإنتاج الأدبي القيم الذي يشهد بنوغه في مجال الإبداع، وأما شعره فيميل أكثر إلى المديح النبوي الشريف، وهو على شكل نُتْفٍ ومقطوعاتٍ وقصائدٍ ودواوين، منها: ديوان الوسائل المتقبلة، والقصائد العشريّات، والمعشرات الحبية والنفحات القلبية، وآثار أيبزيد الفازازي الأندلسي.

مفهوم التشبيه:

التشبيه لغة التمثيل، يقال: هذا شَبُهَ هذا ومثيله، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه مقامه لما بينهما من الصفة المشتركة، والشَبُه والشَّبُه والشَّبِيه والمتشابهات^٨. وأما في الاصطلاح فعرفه علماء البيان بتعريفات شتى التي تختلف شكلاً وتتفق مضموناً على أنه: "هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنًى مشتركٍ بينهما، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدره المفهومة من سياق الكلام."^٩

ويتحمّم في بنية التشبيه وجود عنصري المشبه والمشبه به بشكل لازم، وأما أداة التشبيه ووجه الشبه فهما ثانويان، بحيث يقوم الأول -الأداة- بدور الرابط اللفظي والثاني -وجه الشبه-

د. يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن التَّشْبِيهية وأثرها الدلالي شعر الفارابي نموذجاً

بدور الرابط الدلالي، وكذلك يمكن الاستغناء عن أحدهما أو عنهما معاً، بدون أن يختلّ أو يضطرب التشبيه بل يقوي ويزداد عمقاً.^{١٠}

وقسم البلاغيون التشبيه إلى مباحث متعددة، باعتبار جوهرية أو طرفية المتلازمين اللذين لا يمكن الاستغناء عنهما بأي حال من الأحوال، وهما: "المشبه" و"المشبه به"، كما أن هذين الطرفين قد يقعان حسيان أو عقليان أو مختلفين. وكذلك قسموه باعتبار "الأداة" إلى مرسل ومؤكّد، وباعتبار "وجه الشبه" إلى مجمل ومفصل، وباعتبار "الأداة ووجه الشبه" إلى مؤكّد مفصل ومرسل مجمل وتشبيه بليغ. لكنّ معظم البلاغيين يفضلون تقسيم طرفي التشبيه من ناحية "الإفراد" و"التركيب"، فيكون أمام القارئ العزيز تقسيم كالآتي: تشبيه مفرد بمركب ومفرد بمفرد ومركب بمركب ومركب بمفرد، فكل هذه التفريعات التي أتى بها علماء الفن نحو التشبيه توحى بمكانته لدى النقاد القدامى والمحدثين من ناحية، وشفوف منزلته في الإنتاج الأدبي من ناحية أخرى، وفي هذا الصدد يؤكّد الدكتور جابر عصفور ومبيّناً خطورة الصورة التشبيهية في العمل الأدبي بوجه عام والأديب بوجه خاص، حيث يرى:

"أن الصورة التشبيهية وسيلة كشف مباشر تدل على معرفة جوانب خفية من الأشياء بالنسبة للشاعر الذي يدرك والقارئ الذي يتلقى، وبهذا الفهم يكون التشبيه عملاً خلاقاً حقاً، إذ أنه يصبح... محصلة خبرة جديدة انتهى إليها شاعر تجاوز أقرانه وتخطى رؤيتهم وتمكن من إدراك التشابه بين المجهول والمعروف، الأمر الذي لا يتييسر لعامة الناس ولا تقدر اللغة العادية على توصيله، ويصبح الجيد- بهذا الفهم - موصلاً لنوع

جديد من الخبرة تعمق - بتأزرها مع غيرها داخل القصيدة - وعينا

بأنفسنا وبالواقع من حولنا، وتجعلنا ندرك الأشياء إدراكاً أفضل.^{١١}

يؤكد هذا الاقتباس مدى قيمة الصورة التشبيهية لدى المبدع والمتلقي معاً، وكيف تقرب البعيد أمام القارئ بحيث يدرك كنه الأشياء عن طريق عملية التشبيه، كما أنه يساعد المبدع على أن يتلاعب مع اللغة الشعرية عن طريق كسر المألوف ليكسب نصه الشعري طاقات دلالية.

التشبيه ذو الأداة:

يعتبر البلاغيون الأداة على أنها الرابط اللفظي الذي يستخدمه المتكلم بمثابة الفاصل بين المشبه والمشبه به، كما يمنع المتلقي من أن يظن أنه هو المشبه به، أو يحوله إلى درجة التوحد، نحو: فاطمة كالشمس، فالكاف في هذه الجملة هي الفاصلة من أن تدخل فاطمة في جنس الشمس.

ورصد البلاغيون أنواعاً مختلفة لأداة التشبيه حيث يجد القارئ أنها قد تكون حرفاً كالكاف وكأن، والكاف يليها المشبه به إذا كان مفرداً بينما إذا كان المشبه به مركباً فإن أحد أجزائه أو عناصره هو الذي يلي الكاف، أما أداة التشبيه كأن فإن المشبه هو الذي يليها وتتصدر أسلوب التشبيه. وقد تكون الأداة اسماً كشبه ومثل، وما يشتق منه من أفعال وما يرادفها نحو: يشابه ويمائل وكثير غيرها.

د. يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن التسيبية وأثرها الدلالي شعر الفارابي نموذجاً

وظّف الشاعر الفارابي عدداً من التشبيه في القصائد المدروسة الذي بلغ عددهمئة وأربعاً وثلاثين (١٣٤) صورة من مجموع صورته الشعرية التي أحصاها الباحث للشاعر البالغ عددها ثلاث مائة وعشرين (٣٢٠) صورة، والتي تشكّل ٤١.٨٧% نسبة مئوية، حيث استطاع الباحث أن يطلع على بنية تشبيهات الشاعر في النص المدروس حيث وجد التشبيه المرسل (المذكور الأداة) وظّفه بالعدد الذي وصل خمساً وأربعين (٤٥) تشبيهاً المشكّل ٣٣.٥٩% نسبة، فوجود أداة التشبيه يدل على رغبة الشاعر في إحداث علائق وروابط دلاليين بين طرفي هذا التشبيه، كما أن بناءه لا يتطلّب من الشاعر أو المبدع صنعة كبيرة ولا تفنناً، ولعلّ هذا ما جعله أكثر شيوعاً من بقية أنواع التشبيه، وهذا الجدول الآتي يوضّح للقارئ نسبة شيوع الأداة في النص المدروس:

الأداة	العدد	النسبة
الكاف	٢٦	٥٧.٧٨%
كان	١٢	٢٦.٦٧%
مثل	٧	١٥.٥٥%
المجموع	٤٥	١٠٠

وظّف الشاعر الكاف في ستة وعشرين (٢٦) تشبيهاً التي شكّلت ٥٧.٧٨% نسبة، في حين استخدم أداة "كان" في اثني عشرة (١٢) تشبيهاً حيث بلغت النسبة ٢٦.٦٧% تقريباً، فاستخدم الشاعر لهاتين الأداةين بهذا العدد يشير بأنه موفق في توظيفه إياهما لكونهما أكثر شيوعاً وتداولاً في الشعر العربي قديمه وحديثه، وأما الأداة "مثل" فقد وظّفها الشاعر في

سبعة أبيات وهذا يشير إلى أنها قليلة الورد في نتاجه الأدبي، وجميع هذه الأداة استعان بها الشاعر لتشكيل صورته الشعرية، كما في قصيدة مدح بها سلطان المحبوبين -صلى الله عليه وسلم- حيث قال:

وعليك يا خير الأنام تحية كالروض صافح روحه ربحانه^{١٢}

ففي البيت فكرة تلوح إلى الشوق والحنين لزيارة أفضل الخلق إطلاقاً من خلال التشبيه الذي بدى أن طرفيه مختلفين لأن المشبه مجرد بينما المشبيه به حسي، حيث يحاول الشاعر إيصال التحية المكتسبة عطر الزهر وعبقه لجناب حضرة ممدوحه -صلى الله عليه وسلم- بحيث يبرز للمتلقي قدر هذا الممدوح الأعظم عن طريق استخدام الرابط بين الطرف الأول والآخر، المتمثل في "الكاف" المستوظفة في البيت، ولعل من المستكشف أن الشيخ الفازازي عمد إلى هذا الأسلوب ليزر مدى الإجلال والتعظيم لممدوحه -صلى الله عليه وسلم- فصادف أن في الروض ما يمكنه تفجير هذه المشاعر المريرة، كذلك إن دلالة الأداة الوجود في البيت ترمي إلى محاولة إبراز التوقير والأدب لهذا الإنسان الكامل الذي هام المحبون بجماله. ومن أروع هذه التشبيهات قوله:

وكم سكباً لأجلك من دموع يوردها جفون كالجراح^{١٣}

في هذا البيت أخذ الشاعر ييوح بمشاعره نحو الوالدين اللذين يلعبان دوراً بالغ الأهمية في تربية ابنيهما، مبيّناً الألم الذي كان يعانيهما حتى إنهما ينسالان دمعاً محدرًا لإسعاد مولودهما، ولكي يدرك المتلقي نبضه الشعري صار من الضروري أن يقف البحث على الرابط المستغل داخل هذه البيئة الذي يومئ بدلالته غزارة العبرات المنسكبة من جفنيهما الملطختين بالدم، وهذا

د. يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن التَّشْبِيهِيَّةُ وَأَثَرُهَا الدَّلَالِيُّ سَعْرُ الْفَارَازِيِّ نَمُوزَجًا

يشير إلى المكانة التي يتبوّتها الإبن لدى الوالدين. ومن أنواع نماذج الصورة التشبيهية المذكورة الأداة لدى الشاعر الفارازي قوله في وصف سرعة مطيته:

وللمطايا حثيث سير كالسحب في مقود الشمال^{١٤}

فالشاعر الفارازي في البيت السابق يقوم بتصوير المطية التي هي كالسحابة في مقود الدابة لشدة الإسراع، وهذا التشبيه الذي عقده الشاعر هنا يكمن فيه بعد دلالي يتمثل في إظهار اهتمامه بالمركوب الذي يوصله إلى الممدوح، ويقول أيضا:

مَجَّتْ بَقَايَا الرِّيِّ فِي نَوَارِهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ مَتَبَدَّدٌ^{١٥}

أخذ الشاعر يتحدث عن الحالة الرعدة التي عمت بلاده بعد زوال القحط الذي أصابهم حيث وظّف عنصر الطبيعة الساحرة، حتى إن المتلقي يتخيّل أن الجوهر مبثوث في هذه البلاد لحسن منظره المخادع، والشيء الملفت للأنظار هنا هو أن الشاعر استبدل الكاف بأداة كأن مما يزيد في البيت طلاوة ورشاقة.

وأما من حيث حضور الأداة للعثور على الدلالة التي انطوى عليها سياق التشبيه، فقد وجد تفوّق أسلوب التشبيه المؤكّد (المحذوف الأداة) الذي بلغ عدده ٨٩ أي أنه يشكّل ٦٦.٤١% نسبة، وهذا يشير إلى أن الشاعر الفارازي ميّال إلى إزالة الحواجز المادية بين طرفي التشبيه المتمثلين في: "المشبه" و"المشبه به"، الأمر الذي يزيد قوّة إبداعية في بنيته التشبيهية، إذ أن المتلقي يتخيّل أن طرفي التشبيه شيء واحد أو كالواحد. ومن نماذج هذا التشبيه المؤكّد الذي وجد حظًا وافراً من الاستخدام في القصائد المدروسة فهي قول الشاعر في التحريض على التمسك والانتفاع بآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم:

اعمل بآثار النبي فإنها نور المبين^{١٦}

لجأ الشاعر في هذا التشبيه إلى تحريض المتلقي على الأخذ بسنة الحبيب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ليعضّ عليها بالنواجذ لما تحمله من نور الهداية، ولكي يتفوّه الفازازي بهذه الفكرة القيّمة استغلّ أسلوب التشبيه المؤكّد حيث قام بإزالة الرابط بين الطرفين ليصل مغزاه الشعري إلى دخيلة متلقيه، مما يجعله يظن بأن السنة النبوية كلها نور يستضاء به كل من يريد أن يلتقي بمولاه العلي -عزّ وجلّ- في يسر وسلام شديدين.

ومن مظاهر درس التشبيه التي عكف الباحث على دراستها ما أسماه البلاغيون بالتشبيه البليغ الذي كان مطوي الأداة ووجه الشبه معاً، وكان لهذا النوع من الأسلوب حضور مكثّف إذ بلغ عدده ستاً وثلاثين (٣٦) مرة من مجموع صور التشبيه التي تمّ إحصاؤها في النص المدروس، حيث كان الشاعر حريصاً على أن يجعل في المعنى مزيداً من الثراء الدلالي لغياب الأداة ووجه الشبه معاً عن سياق التشبيه، ولكن الشيء الأكثر أهمية الذي سيقوم الباحث عليه في هذه العجالة يتمثّل في النظر إلى بنية التراكيب النحوية التي رصدها البلاغيون القدامى لما تومئ إليه من أبعاد دلالية مختلفة من ناحية، كما تسهم في خلق قيم فنية وجمالية من ناحية أخرى، ومن الأسلوب التشبيهي البليغ ما وظّفه الشاعر الفازازي على صورة التركيب الإضافي حيث قال:

لذاك غمام دولته على الأفقين منسكب^{١٧}

هذا النوع من التشبيه البليغ الذي يأتي على هذا الشكل الإضافي والذي أتى به الشاعر يكتسب من بنيته العميقة دلالة تجعل المتلقي يشعر بغزارة سخاء ممدوحه وعطائه تجاه دولته،

د. يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن التسيبية وأثرها الدلالي شعر الفارازي نموذجاً

وكذلك يظن القارئ أن طرقي التشبيه المتبقين كالشيء الواحد في مثل هذا الأسلوب، وللشاعر الفارازي نوع آخر لهذا الأسلوب حيث يقوم بإضافة المشبه به إلى شيء آخر دون المشبه، كقوله:

هنيئاً لربع أنت كوكب أفقه وأهل لقصر قد غدوت له أهلاً^{١٨}

حيث يلاحظ القارئ استغلال الشيخ الفارازي التشبيه البليغ لتضييق المسافة في فضاء النص، إذ أن غيابهما في بنية البيت أي الأداة ووجه الشبه محذوفين، لا يعني ذهابهما بتاتا لأن المتلقي يشعر بهما من خلال البنية التحتية للتشبيه هذا من زاوية، ومن زاوية أخرى يمكن استكشاف الدلالة الناجمة من البيت من خلال محاولة الشاعر لإبراز قيمة الممدوح ومستواه الرفيع في ضميره، وقوله أيضاً:

سيف الإمام ورمحه ومجبه والحرب نار غير أن لا تصطلى^{١٩}

هذه النماذج التي أوردها الباحث كان لها حضور قوي في أدب الشيخ الفارازي، وقد استطاع أن يجمع فيها العناصر المختلفة والمتعددة، حيث يجد القارئ أن بعضها مستندة إلى الحس والبعض الآخر إلى الخيال. حيث استغل الشاعر في أشكال تجعل ذلك التركيب قادراً على البوح بما يمكنه الشاعر من قيم فنية وأبعاد جمالية. ومما يلاحظ أن غالبية الصور التشبيهية التي وظّفها الشاعر باعتبار وجه الشبه كانت مفردة، ويتحقق ميسمها الكبير في الإيجاز الذي كان الفارازي حريصاً عليه فمثلاً اقرأ قوله حين يخاطب متلقّيه بأن يكرس نفسه لمُدح الهاشمي صلى الله عليه وسلم:

والهج بمدح الهاشمي فإنه الحصن الحصين^{٢٠}

فالشاعر هنا تصور أن مدح جناب المصطفى -صلى الله عليه وسلم- كالحصن المنيع، ولكن سرعان ما يدرك المتلقي مدى التأدب وقلة الكلام تجاه هذه الحضرة المباركة لذا كان كلامه مقتصرًا، وكذلك حرص الشاعر على أن يكون المشبه الاسم الكامن في ضمير (هو) يني بمدى تعلقه بممدوحه صلى الله عليه وسلم.

التشبيه باعتبار الحس أو العقل:

أما المدخل التالي فسيتمثل في معالجة الباحث لطرفي الصورة التشبيهية الكائنة بين الحسية والعقلية التي تم حضورها في فضاء القصائد المدروسة، لأنها تعطي الأدب بصفة عامة إشعاعًا يمثل مواقف وتجارب شعورية يعايشها الشاعر زمن الإبداع. ولا شك أن هذا البعد في تأمل الصورة التشبيهية يكتسب كثيرا من مشروعيته عندما يدرك القارئ الوظيفة الأم التي ارتأها القدماء للصورة الشعرية وهي تجسيد المعنويات لتقريبها إلى المتلقي لأن ما يدرك من قبل الحس يفوق دائما من قبل العقل في الوضوح وقرب المأخذ، ولا شك أن البلاغيين كانوا يتحركون دائما واقفا لمعطيات فنية وشعرية ومعرفية تبرر أحكامهم وتكسب آراءهم قدرا كبيرا من المصادقية والدقة^{٢١}، وبالرجوع إلى القصائد المدروسة قام الباحث بتتبع هذا البعد في شعر الشيخ الفازازي حيث قام بتوزيعه في الجدول الآتي:

النوع	العدد	النسبة
حسي بحسي	٧٦	٥٦.٧١%
مجرد بحسي	٤٥	٣٣.٥٩%

د. يحيى ثاني شيخ و نور عبد الرحمن التسيهية وأمرها الدلالي شعر الفارازي نموذجاً

حسي بمجرد	٩	٥٦.٧١%
مجرد بمجرد	٤	٢.٩٩%
المجموع الكلي	١٣٤	١٠٠

يظهر الإحصاء تفوق الصورة التشبيهية محسوسة الطرفين حيث بلغت ٧٦ صورة التي شكّلت ٥٦.٧١% نسبة مئوية، المستمدة من الأشياء المادية المحيطة ببيئة الشيخ الفارازي، وتؤكد هذه النسبة الكبيرة ما لاحظته الدارسون من طغيان الحسية على الصورة الجزئية في التراث الشعري القديم^{٢٢}، التي بدت موافقة للنسبة الموجودة في تشبيهاته المستغلة وتأتي التشبيهات المجردة بالمحسوس في الرتبة الثانية في نسبة الشيوخ لدى الفارازي، ثم المحسوس بالمعقول فالمعقول بالمعقول الذي يأتي في الرتبة الثالثة في الشعر القديم بصفة عامة.

ويتضح مما تقدم سرده من أن لجوء الشيخ الفارازي لهذه الصور الحسية بهذه الدرجة الكبيرة يشي بنهوض هذه الصورة الجزئية في رحاب النص بدورها المبتغى في الإيحاء بالكثير من الدلالات الرامزة المحلقة في التجريد، وهو ما يكسب شعر الفارازي جدلية واضحة بين المادية الحسية والرمزية المجردة المرتبطة بها. كذلك هذا المزج بين الحس والتجريد يعطي النص فاعلية حيث يجذب المتلقي بالوقوف على الصورة التي جاءت على هذا النمط، ومن جيد نماذج الشاعر قوله:

ما خمرّ العقل فهو خمر والخمر عند اللبيب جمر^{٢٣}

وقوله:

فاشدد له عقد الوفاء فإنما أيامه غرر من الأيام^{٢٤}

هكذا تتراوح تشبيهات الشاعر الفازازي بين الحسي والمجرد حيث بدت قادرة على إثارة شعور المتلقي، كما أن إلحاح الشاعر على هذا المزج بين الحسية والتجريد كان مرتبطاً برغبته في إكساب صوره الجزئية سمة الحيوية الفاعلة دلالياً. هذا، ومن أهم المظاهر التي وقف عليه الباحث يتمثل في رصده للحقول الدلالية المنتمية لصوره التشبيهية في القصائد المدروسة، وهي خمس محطات دلالية يمكن أن تكون الصورة منها، والجدول الآتي يوضح ذلك:

النسبة	العدد	الحقول الدلالية
٧٠.٨٩%	٩٥	الطبيعة
٩.٧٠%	١٣	الحرب
٨.٢٠%	١١	البيئة
٥.٩٨%	٨	الإنسان
٥.٩٨%	٧	المجرد
١٠٠	١٣٤	المجموع الكلي

حيث يظهر طغيان الصورة المستقاة من العناصر الطبيعية وهذا يتماشى مع الإحصاء الذي تم عرضه لمصادر صوره الشعرية، وهذا التفوق بدوره الإيجابي أدى إلى تكثيف الشيخ الفازازي لعناصر الطبيعة مثل: النور، والبحر والروض، والبرق، والغمام، والسحاب، والكوكب، والنهر وكثير غيرها، وقد ظهرت في أماكن متعددة في قصائد الشاعر كما ظهر في النماذج السابقة التي تم عرضها وتحليلها في ثنايا هذه الورقة.

هكذا يصادف القارئ تزاخم الصور المبنية على الطبيعة التي كان لها الحظ الوافر في معجمه الشعري، الذي يفسر مدى تألق الشاعر بالبيئة الأندلسية فلا غرابة إن كان الأمر كذلك لأن الإنسان ابن بيئته التي ترعرع منها، من هنا يظن الباحث من أن ما قدمه في هذه العجالة يكفي للقارئ أو الدارس.

الخاتمة:

تناولت هذه الورقة موضوع التشبيه وأثره الدلالي لدى الشيخ الفارازي الأندلسي، بحيث تعرضت لنبذة وجيزة لحياة الشاعر، وهو من مواليد القرن السادس الهجري بمدينة قرطبة وفيها أخذ العلم لدى العلماء الكبار ومن بينهم والده، كما ألفت ضوءاً كاشفاً عن مفهوم التشبيه من المنظور اللغوي والاصطلاحي. وقد توصل الباحث إلى أن الشاعر وظّف الصور التي بلغت ثلاث مائة وعشرون (٣٢٠) صورة، في حين أخذت الصورة التشبيهية قسماً كبيراً التي وصلت إلى مائة وأربعاً وثلاثين (١٣٢) صورة في النص المدرّس، وأيضاً أسفر الباحث إلى أن الشاعر الفارازي استخدم التشبيه المرسل أي المذكور الأداة في خمس وأربعين (٤٥) موضعاً موظفاً أداة الكاف، وكان، ومثل، وذكرت الورقة أن للتشبيه المؤكد حضور قوي في النص المدرّس إذ بلغ عدده تسعاً وثمانين (٨٩) مرة، كذلك أدرك الباحث أن جميع هذه التشبيهات مقسمة بين الحسية والعقلية، وأخيراً هذه الصور التي وظّفها الشاعر الفارازي مستقاةً من الحقول الدلالية المختلفة والتي تتمثل في الطبيعة، والحرب، والبيئة، والإنسان، والمجرد.

المراجع والهوامش:

- ¹ عبد الرحمن بن أبي زيد الفازاني، آثار أبي زيد الفازاني الأندلسي، ت: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩١م، ص: ٧
- ² ينظر: د. شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م، ص: ٣٧٤
- ³ ينظر: د. حسين محمد لون، "من صور التشبيه المفرد عند الشيخ الفازاني الأندلسي: دراسة وتحليل"، مقال منشور في مجلة دراسات عربية، العدد ٩ أكتوبر ٢٠١٤م، ص: ٩٧
- ⁴ د. شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: ٣٧٤
- ⁵ عبد الرحمن بن أبي زيد الفازاني، المعشرات الحبية والنفحات القلبية، ت: الدكتور، علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، ١٤٢٠ / ٢٠٠٠، ص: ٦
- ⁶ المرجع نفسه، ص: ٦
- ⁷ د. حسين محمد لون، الصور البيانية في كتاب "آثار أبي زيد الفازاني الأندلسي" دراسة بيانية تحليلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بايرو كنو، ٢٠١٢، ص: ١١
- ⁸ الشيخ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الطرابلسي، مختار الصحاح، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، ص: ٣٥٠
- ⁹ د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٢م، ص: ١٥
- ¹⁰ د. محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م، ص: ١٤٣

¹¹ د. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي

العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٢ ص: ١٩١

¹² عبد الحميد عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص: ٣٧

¹³ المصدر نفسه، ص: ٥٧

¹⁴ المصدر نفسه، ص: ١٦٦

¹⁵ المصدر نفسه، ص: ١٥٩

¹⁶ المصدر نفسه، ص: ١٦٧

¹⁷ المصدر نفسه، ص: ٨٢

¹⁸ المصدر نفسه، ص: ١٥١

¹⁹ المصدر نفسه، ص: ١٤٤

²⁰ المصدر نفسه، ص: ١٦٨

²¹ رمضان صادق، شعر عمر بن الفارض دراسة أسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

١٩٩٨م، ص: ١٦٥

²² د. طارق شليبي، المرجع السابق، ص: ٢٠٩

²³ عبد الحميد عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص: ٦١

²⁴ المصدر نفسه، ص: ٦٢